

ضلال مبين وعداء للدين



تاليف

معالي الدكتور

عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ



الوهَّابيَّة الرُّستميَّة

نشأتها وتاريخها



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
آل الشيخ، عبداللطيف عبدالعزيز
الوهابية الرستمية/ عبداللطيف عبدالعزيز آل الشيخ- ط١.- الرياض، ١٤٤٤هـ.
١٣٦ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٣ - ٥٨٣٦ - ٠٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - الدعوة السلفية أ- العنوان
ديوي ٢١٧,٢ ١٠٩٠٠/ ١٤٤٤

رقم الإيداع: ١٠٩٠٠/ ١٤٤٤
ردمك: ٣ - ٥٨٣٦ - ٠٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

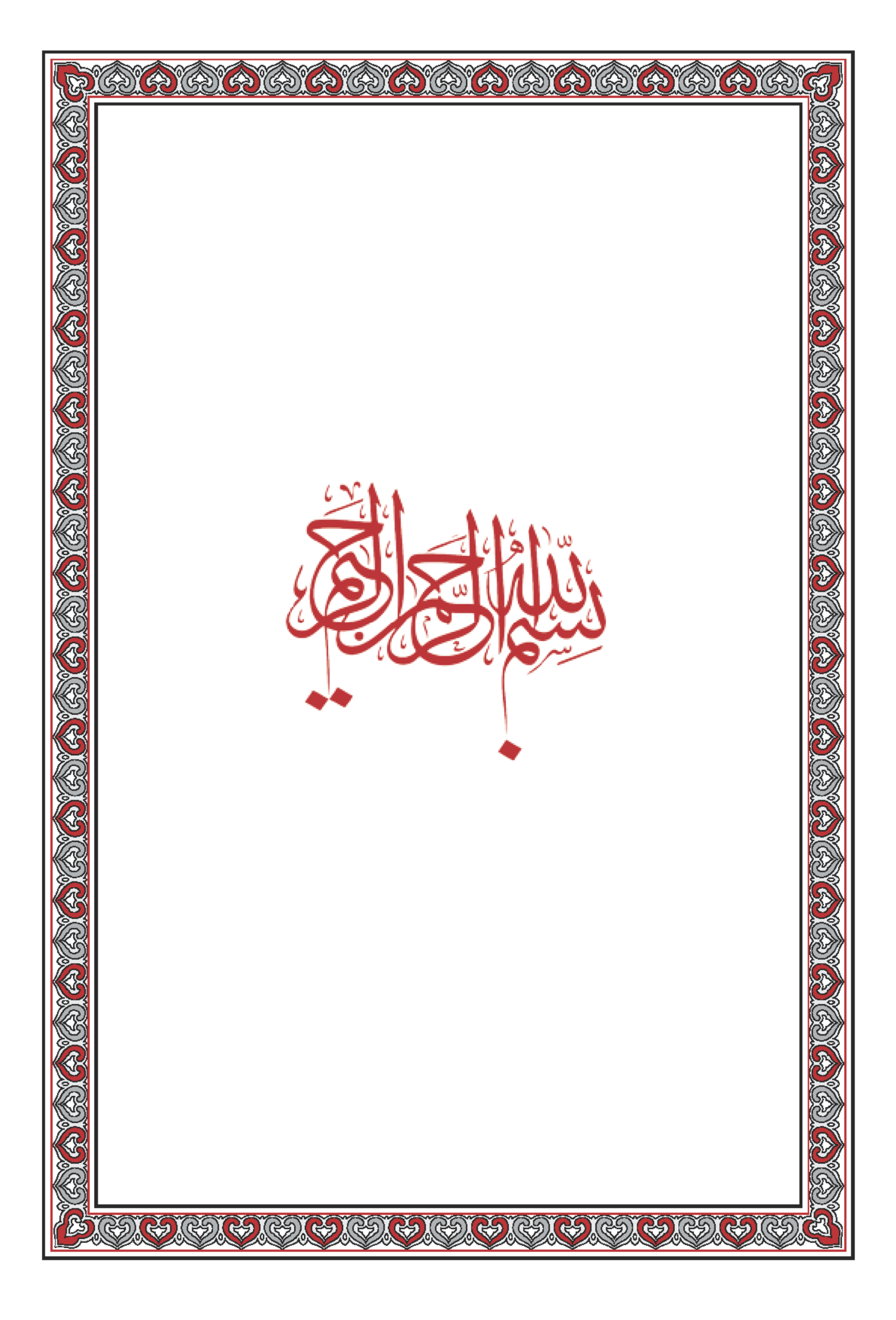
الطبعة الأولى
١٤٤٥هـ ــ ٢٠٢٣م



تأليف معالي الدكتور

عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosailililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة


بسم الله الرحمن الرحيم


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosailulmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فأخبر النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى أن هذه الأمة ستتبع الأمم السابقة وأنها ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، هي الفرقة الناجية وهي التي تسير على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم. فقد روى ابن ماجة (٣٩٩٢) من حديث عوف بن مالك الأشجعي: أن النبي ﷺ قال: «افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ».

وعند الترمذي (٢٦٤١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي». يخبر النبي ﷺ أنه سيقع في هذه الأمة ما وقع في الأمم السابقة من افتراق نتيجة الأهواء وستتفرق الأمة الواحدة إلى فرق.

ولقد حدث الافتراق والتحزب والتشتت في الأمة في المئة الأولى من الهجرة بعد أن دخل في دين الإسـلام من جميع الأمم شـرقـًا وغربـًا، حيث أظهر بعضهم الإسـلام وهـو يخفي في صـدره غلًّا وحقـدًا دفينـًا على الإسـلام وأهلـه، فأظهر الإسلام تقية و نفاقـًا، ثم أخذ يكيد للإسلام والمسلمين.

وقـد نجح أعداء الله في تحقيق غرضهم فظهرت الفـرق التي أخبر عنها النبي ﷺ ومـن هـذه الفرق الضالة: الخوارج: وهي أول الفـرق المبتدعة ظهورًا، وهم الذيـن خرجوا علـى عثمان وقتلوه رضي الله عنه ثـم خرجوا على علـيّ رضي الله عنه وقاتلهم عليّ وقتلهم، وقد أخبر النبي ﷺ بشـأنهم، وأصل معتقدهم تكفير المسـلمين بالكبيرة والمعاصـي والخروج على الأئمة، وقد تفرق عنها فرق كثيرة كلها تضلل بعضها البعض.

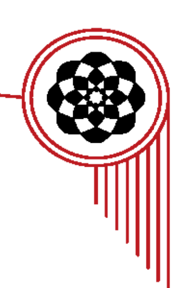
ومـن أهم هذ الفرق التي خرجت من عباءة الخوارج، والتي سـيتركز حديثنا حولهـا، فرقة الوهابية الرسـتمية، التي خرجت على الدولة العباسـية، وأسسـت لنفسـها دولة تنشـر من خلالهـا عقائدها الضالة، في الشـمال الإفريقـي في أواخر القرن الثاني من الهجرة.

فقد انتشـرت في الشـمال الإفريقي في أواخر القرن الثاني مـن الهجرة النبوية، فرقـة أطلق عليها فرقة الوهّابية، وهي فرقة متفرعة عن الوهبيّة؛ الفرقة الخارجية، نسبة إلى مؤسسها عبد الله بن وهب الراسبي، وكان يطلق عليها أيضًا: الراسبية.

تلـك الطائفة مـن الخـوارج التي عاشـت في المغرب الأوسـط أيـام الدولة العباسية.

نعرِّف إن شـاء الله بهذه الطائفـة التي كانت تعرف بالوهّابية والتي عاشـت في أواخـر القرن الثاني وأوائل القـرن الثالث من الهجرة، وكيف كانت نشـأتهم، وما هي عقيدتهم، وموقف أهل السنة من ضلالاتهم.

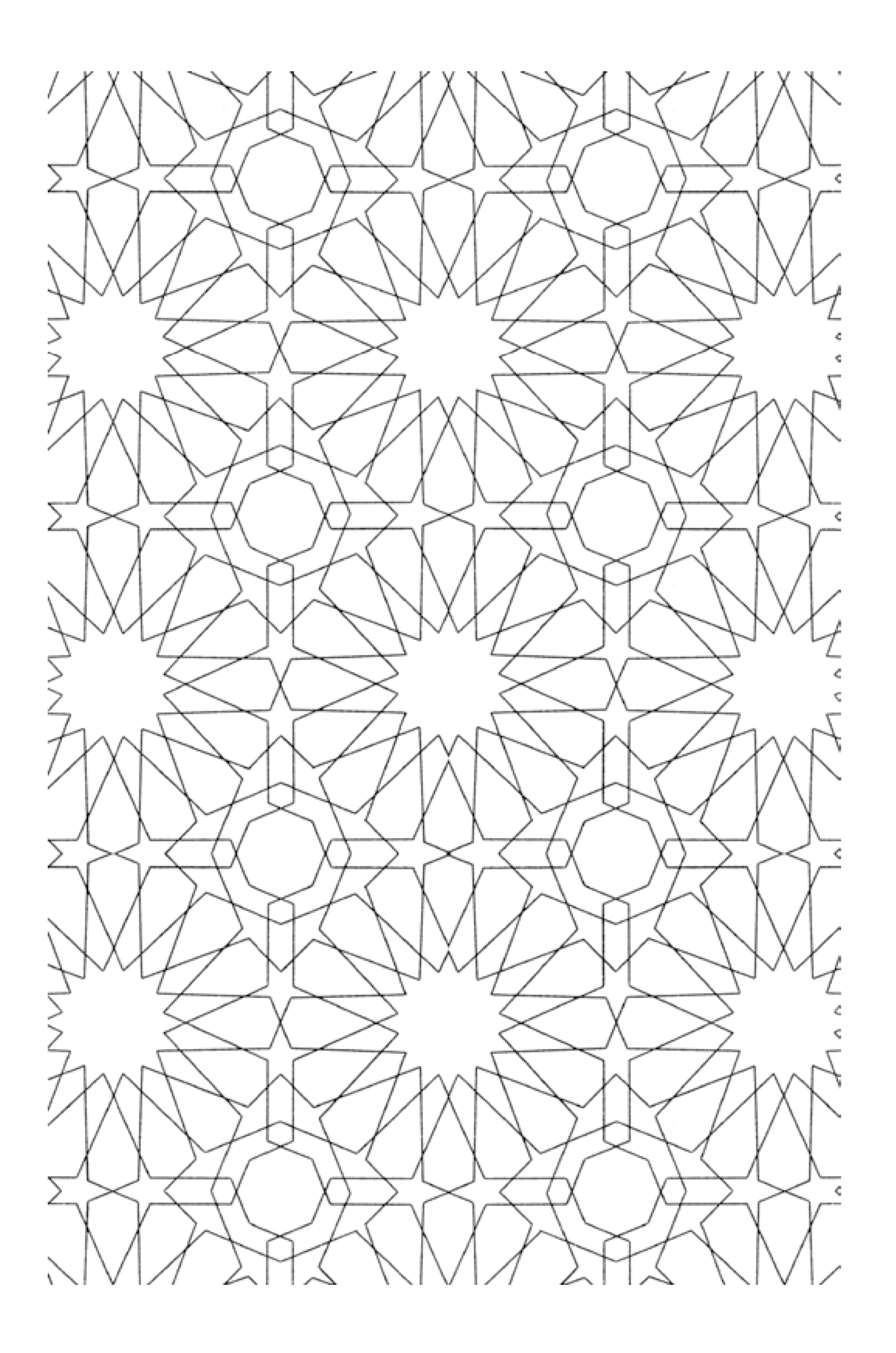


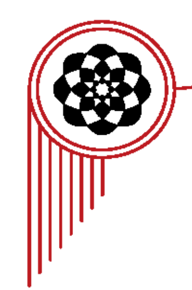


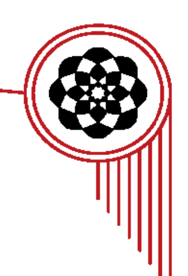
من هم الوهّابية الرُّسْتُمِيَّة

الوهّابية، أو ما يعرف بالوهّابية الرُّسْتُمِيَّة، مصطلح أطلق على حركة خارجية منشقة عن دولة الخلافة العباسية، قامت في الشمال الإفريقي في أواخر القرن الثاني الهجري، على يد شخص يدعى: عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم، وهم من (الأصول الفارسية)، وسميت الوهّابية نسبة إلى اسم مؤسسها هذا، وتسمى أيضًا الرّستمية نسبة إلى جده (رستم)، وهي فرقة ذات مذاهب بدعية منحرفة، وطرق مخالفة لدين الإسلام، وتنتهج مناهج مخالفة لمذهب أهل السنة في الأصول والفروع، وينبني أصل مذهبهم على أصول عقيدة الخوارج، وهي منتشرة في شمال دول المغرب العربي.

فقد أسس عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم، حركته الوهّابية الرستمية في شمال أفريقيا في الجزائر تحديدًا في مدينة تاهرت، بعد وفاة والده عبد الرحمن بن رستم، وقد خالفت تلك الحركة مذاهب أهل السنة في كثير من أصول الإسلام وفروعه، فقد عطّلت هذه الحركة أركان الإسلام مثل الحج والصيام، وقد لقيت هذه الحركة الخبيثة معارضة كبيرة من أهل العلم آنذاك.







نشأة الوهّابية الرُّسْتُمِيَّة

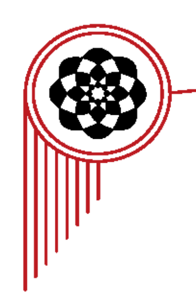
ورد في كتاب «المغرب الكبير» للدكتور السـيد عبد العزيز سالم (٢/ ٥٥١-٥٥٧ ط دار النهضـة العربيـة) أن عبد الرحمن بن رسـتم الفارسـي الأصل الذي أسـس الدولة الرسـتمية في مدينة تاهرت، عندما أحس بدنو أجله في سـنة (١٧١ هـ) أوصى بالأمر لسـبعة من خيرة رجال الدولة الرسـتمية، ومـن بينهم ابنه عبد الوهّاب، ويزيد بن فندين، وقد بُويع عبد الوهّاب من بين السـبعة، مما ترتب عليه نشـوء خلاف بينه وبين يزيد بن فندين، أدّى إلى انقسام الإباضية التي هي مذهب ابن رسـتم ومن معه إلى فرقتين: الوهّابية؛ نسبة إلى عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رسـتم، والنكاريـة، ودارت بين الطائفتيـن الخارجيتين الضالتيـن معارك عاد ريعها في الأخير للوهابية.

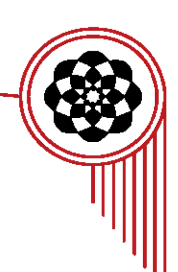
قال مبارك بن محمد الميلي الجزائري في «تاريخ الجزائر في القديم والحديث» (٢/ ٧١): مبدأ الخوارج أن الإمامة لا تنحصر في أسرة معينة. ولكن إمامة تيهرت انحصرت في بني رسـتم. ولعل سبب ذلك المنافسة البربرية والسياسة الرستمية. فإن منافسـة البربر بعضهم لبعض أشـد من منافسـتهم لأجنبي عنهم. فلو انتقلت الإمامـة إلى قبيلة منهم لرامت الاسـتئثار بها ونازعتها بقية القبائل. والرسـتميون كانوا يقربون إليهم النفوسـيين الأجانب مثلهم مـن المملكة ثقة بعدم مزاحمتهم لهم لفقد عصبيتهم.

وَكَانَ يسـلم عَلَيْهِم بالخلافة على مَا هُوَ الْمَعْـرُوف من مذهب الْخَوَارِج إِلَى

أَنْ انقرضت دولتهم على يَد العبيديين الذين كان بينهم وبين الوهّابيين الرستميين عداء شديد لا يكاد يوصف، ولهذا حين قامت الدولة الفاطمية في القرن الثالث الهجري، فأول ما قام به أبو عبد الله الرافضي أن سعى سعيًا حثيثًا للقضاء على الرستميين فتم له ذلك في سنة (٢٩٦ هـ)، وذلك أخذًا للثأر، فدفع الله الظالمين بالظالمين، وأراح منهم العباد والبلاد.







الفَرق بين الوَهبيّة والوهّابيّة

وأما بخصوص نسبة المصطلح هل هو منسوب إلى عبد الله بن وهب الراسبي أم إلى عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم؟ فلا ضير نُسِبَ إلى الأول أم الثاني، وقد وقع الخلاف في نسبة هذا المصطلح.

ومصطلح الوهابية لم يكن معروفا إلى أن انشقت فرقة خارجة عن الدولة الرستمية بشمال إفريقيا بقيادة يزيد بن فندين في سنة ١٧١ هـ، بعد وفاة إمامهم عبد الرحمن بن رستم، فأنكروا إمامة ابنه عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم، ووقعت فتنة عظيمة، وأطلق على أتباع ابن فندين لقب (النُّكَّار)

ففي ترجمة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم من **معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)**: وفي عهد عبد الوهَّاب انقسم الإباضيَّة إلى فرقها المغربيَّة المشهورة مثل فرقة النُّكَّار التي أنكرت إمامة عبد الوهَّاب، والخلَفيَّة التي حاولت الانشقاق عن جسم الإمامة، والوهبيَّة التي بقيت مخلصة للإمام والإمامة، حتَّى قيل: إنَّ النسبة في اسم «الوهبيَّة» هي للإمام عبد الوهَّاب، رغم أَنَّهَا نسبة عَلَى غير قياس.

وفي عهد عبد الوهَّاب ظهرت المعتزلة فناظرها، وحاول دحض أفكارها، واستمدَّ العون من نفوسة، لمناظرة هذه الفرقة العقليَّة...

واختلفت أقوال المؤرخين في نسبة تسمية الوهبيّة فمنهم من قال: نسبةً إلى عبد الوهّاب الرّستميّ (ت٢٠٩هـ)، ومنهم من قال: نسبة إلى عبد الله بن وهب الرّاسبي (ت٣٨هـ).

واستدل أصحاب الرّأي الأوّل، أنّ الاسم لمْ يظهر قبل معارضة النُّكار لإمامة عبد الوهّاب، وهي المعارضة الّتي قسمت الإباضيّة في شماليّ إفريقيا إلى فريقيْن: أتباع يزيد بن فندين وهم المعارضون، والّذين سمّوا بـ«النّكّار»، وأتباع عبد الوهّاب الّذين كان يجب أن يُسمّوا بالوهّابيّة، على اسمه، ولكنّ الاسم عدّل فأصبح الوهْبيّة.

فقد ذهب بعضهم إلى القول بنسبة هذا المصطلح إلى عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم، حيث يقول[1]: (يجدر بنا أن نذكر هنا أن الاسم (الوَهْبِيَّة) استعمل بالدرجة الأولى من قبل البربر في شمالي إفريقيا، ومن الممكن أن الشكل الصحيح للاسم حوّر لتسهيله على النطق البربري، فأصبح الوهبية بدلا من الشكل الصحيح و هو الوهّابية. والحقيقة الأخرى التي تدعم القول بأن اسم الوهبية مشتق من عبد الوهّاب هو أن الاسم لم يظهر قبل معارضة النكّار لإمامة عبد الوهّاب، وهي المعارضة التي شقت الأمة الإباضية في شمالي إفريقيا إلى فريقين، أتباع يزيد بن فندين الذين سموا بالنكّار، وأتباع عبد الوهّاب الذين كان يجب أن يسموا بالوهّابية، على اسمه، كما أشير من قبل، ولكن الاسم عدّل فأصبح الوهبية).

ويقول صاحب كتاب «تاريخ فلسفة الإسلام في القارَّة الإفريقيَّة» ص ٤٤ ما يلي: الخوارج (الوهبيَّة) أو (الوهّابيَّة): وكان الوهبيَّة يطلقون على أنفسهم اسم (المسلمين) لأنَّهم وحدهم هم الذين يستحقُّون هذا الاسم في نظر أنفسهم، ولأنَّهم القائمون بالسنَّة وحدهم، أمَّا المالكيُّون والحنفيُّون الذين انتشروا بإفريقيا فقد أطلق عليهم الوهبيَّة اسم (الموحِّدين) أي أنَّهم في نظرهم ليسوا بمشركين، ولكنَّهم ليسوا بمسلمين أيضًا، وكانوا يعتقدون أنَّ دعوة هؤلاء الموحِّدين إلى الدين

---

(١) النامي، دراسات عن الإباضية، ترجمة: ميخائيل خوري، مراجعة: د. ماهر جرار، دقق وراجع أصوله وعلق عليه: د. محمد صالح ناصر، د. مصطفى صالح باجو، دار الغرب الإسلامي، ص ١٩٥ _ ١٩٦.

الحقِّ وهو عندهم مبادئ الخوارج فرض كفاية على كلّ وهبيٍّ ـ وأنَّ عليه أن يبدأ بإقناعه بالحسنى أوّل الأمر ـ فإن أبوا فيجب عليه قتالهم. لكن لا تقع الجزية على الموحِّدين بحال من الأحوال، على عكس المشركين... فإنَّه تقع عليهم الجزية.

وقد ظهر مصطلح الوهابية في المصادر في بدايات القرن الثالث الهجري، وقد انتشر هذا المصطلح في الدولة الرستمية، مما يؤكد أن هذه النسبة (الوهابية) إلى عبد الوهاب الرستمي.

وقد صرح **إبراهيم بن القاسم بن الرقيق القيرواني** (ت: ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م) أن سبب تسمية الوهبية نسبة إلى اسم عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم، الإمام الثاني للدولة الرستمية[١].

وجاء في التعليق على تاريخ ابن الصغير[٢]: «الوهبية هي... الأم الحاكمة في الدولة الرستمية. وهي نسبة إلى الإمام عبد الوهّاب. وظهرت التسمية إثر فتنة النكار... وهناك من ينسب الوهبية إلى عبد الله بن وهب الراسبي» اهـ

وذكره ابن الصغير، إلا أنه أنكر المعرفة بمصدره فقال[٣]: «... وتسمى منهم قوم بالوهبية، وهذا الاسم لست أعرفه، وقد سمعت أنهم إنما سموا بهذا الاسم لاتباعهم عبد الوهّاب...» اهـ، وهذا يعني أن التسمية ينبغي أن تكون (وهّابية) نسبة لعبد الوهّاب.

---

(١) انظر: الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقيا والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، تونس، ١٩٦٨م، ص١٧٣.
(٢) انظر: ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ص٤٣ الهامش.
(٣) انظر: ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ت: د/ محمد صالح ناصر، ود/ إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٤٣- ٤٤.

وقال عبد الله بن يحيى الباروني[١]: «... ثم عقد المسلمون الإمامة لابنه عبد الوهّاب وهو الذي ينسب إليه المذهب فيقال: وهبي!!!، وقيل النسبة إلى الإمام عبد الله بن وهب الراسبي، وهو أقرب!!!...» اهـ

ويقول ج. ويلكنسون في كتاب: (نشأة الإسلام في عمان)[٢] تحت عنوان الفصل السادس: وتقول بأن الوهّابية جذورها تعود إلى النزاع الكبير والانقسام الذي حصل في نكاري والذي طال جميع... بعد انتقال الحكم إلى عبد الوهّاب بن عبد الرحمن في الإمامة الرستمية.

وجاء في كتاب: مقالات مختارة لفاليري هوفمان[٣]: إن الأدبيات الفقهية في مسألة البراءة والولاية، يمكن أن تكون كثيفة وصعبة الفهم. وكانت محورًا لكتابات مطولة، وأشهرها المجلد ذي الثلاثة أجزاء المسمى الاستقامة لصاحبه أبوسعيد القدمي وهو حول علماء عمان في القرن الرابع بعد الهجرة. ويعد كتاب العقيدة الوهّابية، واحدًا من أهم المراجع الواضحة في هذا الموضوع، وهو كتاب غير منشور خصص للمبتدئين من طلبة الشريعة.

وفي كتاب «الكشف والبيان»[٤] للقلهاتي أن سبب هذه التسمية نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي.

وفي كتاب «الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا» الذي ألفه ألفرد بل المستشرق الفرنسي، وترجمه إلى اللغة العربية عبد الرحمن بدوي (ص ١٤٠-١٥٢): يقول:

---

(١) انظر: عبد الله بن يحيى الباروني، رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مطبعة فانزي، تونس ص١٢.

(٢) نشأة الإسلام في عمان، تأليف: ج. ويلكنسون، ترجمة: حسن أوزّات. ص ٢٣٠

(٣) مقالات مختارة لفاليري هوفمان، تأليف: فاليري ج. هوفمان، ترجمة الأستاذ: مادغيس أفولاي، ص ٧٠.

(٤) انظر: القلهاتي، الكشف والبيان (مخ)، ١٩٦ب - ١٩٧أ نقلا عن: عمرو خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١: ٢٠٠١م، ص١٩٥.

« وقد سموا أيضًا الوهبيين نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي، زعيم الخوارج في معركتهم الأولى بالنهروان... وكانوا يكرهون الشيعة قدر كراهيتهم لأهل السنة.... حيث احتفظت ذريتهم بمذهب الخوارج حتى اليوم، يؤلفون مجتمعًا مغلقًا يسوده الزواج فيما بينهم، مبعدين عنهم أهل السنة المسلمين.

وقال ابن حوقل[1] (ت: ٣٦٧هـ) كما في كتاب الدولة الرستمية لبحاز ص٢١٦: « فأما أهل قسطيلية وقفصة ونفطة والحامة وسماطة وبشرى وأهل جبل نفوسة فشُرَاةٌ... وَهْبِيَّة).

وقال الإدريسي[2] (ت: ٥٦٠هـ): «قبائل مياسرة وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم وهم وَهْبِيَّة... ».

وقال ياقوت الحَمَوي (ت: ٦٢٧هـ) في معجم البلدان: « نَفُوسَةُ...: جبال في المغرب بعد إفريقية عالية... وجميع أهل هذه الجبال شُرَاةٌ وَهْبِيّة...» [3]؛ ونقل عن ابن حوقل، قال: «... قال ابن حوقل: في بلاد الجريد من أرض الزاب الكبيرة قسطيلية، قال: وهي مدينة كبيرة عليها سور حصين... وأهلها شُراةٌ وَهْبِيّة...»[4].

وقال ابن خلدون في تاريخه[5] (ت: ٨٠٨ هـ): « وكان يزيد قد أذل الخوارج

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٩٦، نقلا عن: د. إبراهيم بحّاز، الدولة الرستمية، ص١٠٣.

(٢) الإدريسي، وصف، ص٨٩، نقلا عن: بحاز، الدولة الرستمية، ص٢١٦.

(٣) معجم البلدان (ط. صادر) ياقوت الحموي، باب النون والفاء. الناشر: دار صادر، سنة النشر: ١٣٩٧ – ١٩٩٣.

(٤) معجم البلدان (ط. صادر) ياقوت الحموي، باب القاف والسين، الناشر: دار صادر، سنة ١٣٩٧ – ١٩٩٣.

(٥) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن خلدون الإشبيلي. تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.

ومهـد البـلاد فكانت سـاكنة أيام روح ورغـب في موادعة عبد الوهّاب بن رسـتم وكان من الوهبية فوادعه».

وألـف المستشـرق البولندي (تاديـوس ليفيتسـكي)[1] كتابا تحـت عنوان: (المؤرخون وكتّاب السـير والـرواة الإباضيون الوهبيون في أفريقيا الشـمالية من القرن الثامن وحتى القرن السادس عشر الميلادي)، وقد ذكر مصطلح (الوَهْبِيَّة) في عدة مواضع من كتابه.

وقـد ذكر المستشـرق (ماوريوس كنـار)[2] أن (تاديوس ليفيتسـكي) أشـار في مقالـه (التوزيـع الجغرافي للتجمعـات الإباضية في أفريقيا الشـمالية في القرون الوسطى) إلى أن (الوَهْبِيَّة) مشتق على الأرجح من اسم عبد الله بن وهب الرَّاسبي.

وهناك مؤلفات عديدة تضمنـت عناوينها مصطلح (الوَهْبِيَّة)، من ذلك مثلا: كتـاب (**تلخيـص عقائـد الوَهْبِيَّة في نكتة توحيـد خالق البرية**) للشـيخ إبراهيم بن بيحمـان اليسـجني (ت: ١٢٣٢هـ) من علمـاء وادي مِيـزَاب بالجزائر، وكتاب (**العقيـدة الوَهْبِيَّة**) للشـيخ أبي مسـلم ناصر بن سـالم البَهْلانِـي (ت: ١٣٣٩هـ)، وكتاب (**دفع شبه الباطل عن الإباضية الوَهْبِيَّة المحقة**) للشيخ أبي اليقظان إبراهيم (ت: ١٣٩٣هـ) من علماء وادي مِيزَاب بالجزائر.

وفي كتاب (سـير الأئمة وأخبارهم) لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر (ت ٤٧١ هـ) (ص ١٩٥ _ ٢١١) نصوص بها مصطلح (الوَهْبِيَّة)، فمن ذلك: «وبلغنا أن أبا الربيـع توجه يريد إفريقية، فوجدها متغيرة راجعة إلى مذهب النكّار، فلم يزل بهم

---

(١) انظر: تاديوس ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: ماهر جرّار وريما جرّار- دار الغـرب الإسـلامي، بيروت، لبنـان، ط١: ٢٠٠٠م، ص٨- ٩). ص٢١، ١٠٩، ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١٧٩.

(٢) ماوريـوس كنار، أعمال تاديوس ليفيتسـكي عـن المغرب والإباضيين بصورة خاصـة، ملحق بكتاب: تاديوس ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون، ص٢٠١.

حتـى ردهم إلى مذهب الوهبية»؛ ومن ذلك مثلا قول عامل أبي تمام المعز لدين الله الفاطمي (ت: ٣٦٥هـ) بـ (الحَامَّة) لأبي القاسـم يزيد بن مخلد الوسياني (ت: ٣٥٨هـ): «... أنتم الوهبية تحتسبون إعادة الحج وتؤثرونه لكثرة فضله».

وكذلـك الكثير من المؤرخين **كالدَّرجيني** (ت: ٦٧٩هـ) **والبرَّادي** (٨١٠هـ) **والشَّماخي** (ت: ٩٢٨هـ) وغيرهم[1]، نجد بعضهم يستعملون مصطلح (الوَهْبِيَّة)، وبعضهم يقول (الوهّابيَّة).

وقال محمد يوسـف أطفيَّش (ت: ١٣٣٢هـ) في (شـرح عقيـدة التوحيد)[2]: «إذا قلنا الوهبية نسب إلى عبد الله بن وهب الراسبي فلا إشكال في تسمية أصحابنا العمانيين والخراسانيين وغيرهم وهبية؛ وإذا قلنا نسب إلى الإمام عبد الوهّاب في المغرب، فكيف يسمى أهل المشرق كأهل عمان وخرسان وهبية؟

الجـواب: أنهم يسـمون وهبيـة لأنهم مقرون بأنـه إمام عدل علـى الصواب، وأنـه وإياهم شـملهم مذهب وديانة واحدة، وقد قـال الربيع وهو في البصرة: عبد الرحمن بن رستم إمامنا».

وهنـا وبعد هذه النقول وهذا العرض لـلآراء نلاحظ أن بعضهم قد خلط بين الوهبيـة التي أسسـها عبد الله بن وهب الراسـبي، وبين الوهّابية التي أسسـها عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم، وهذا إنما وقع لهم ولغيرهم من المؤرخين في ظني لقرب النسـبتين في الرسـم من بعضهما، فربما وقع لهم الوهم أنهما مسميين لشيء واحد، أو هو النقل عن المتقدم دون تحقيق.

---

(١) انظر مثلا: الدرجيني، طبقات المشـائخ، ١/ ١١١، ١١٢، ١٢١، ١٢٥- الشـماخي، السـير، ١/ ٢٤٦، ٢/ ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٢، ٤٣.

(٢) محمد بن يوسـف أطفيش، شـرح عقيدة التوحيد، تحقيق: مصطفى بن الناصـر وينتن، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، ط١: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٩٧.

ولعلنا هنا نلحظ أمرًا آخر، فنلفت النظر إليه:

لقد درج كثير من إخواننا ممن انبرى للدفاع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب رَحِمَهُ اللَّهُ، على تخطئة النسبة بالوهّابية لأتباع الشيخ محمد بن عبد الوهّاب، باعتبار أن مؤسسها اسمه محمد، وليس عبد الوهّاب... إلى آخر ما قيل في ذلك.

وحتى لا نكون أصلحنا خطأً بخطأ، فنقول وبالله التوفيق:

الوهبية التي أسسها عبد الله بن وهب الراسبي كانت نسبتها لاسم أبيه وهب، ويطلق عليها أيضًا الراسبية فكانت النسبةُ لنَسَبِه: الراسبي.

والوهّابية التي نسبت لعبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم، إنما نسبت لاسمه هو: عبد الوهّاب، وأطلق علها أيضًا الرستمية، نسبة لجده: رستم.

وللتوضيح أيضًا نقول: بالنسبة للمذاهب الأربعة:

فقد نسبت الحنفية أو الأحناف، للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، فكانت النسبة إلى كنيته أبي حنيفة.

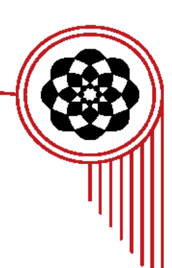
ونسبت المالكية إلى الإمام مالك بن أنس، فكانت النسبة لاسمه: مالك.

ونسبت الشافعية إلى الإمام محمد بن إدريس بن شافع الشافعي، فكانت النسبة إلى نسبه: الشافعي.

ونسبت الحنابلة إلى الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، فكانت النسبة إلى جده: حنبل.

ولقد درج العرب والنسَّابة منهم خاصَّة، على تسمية المذاهب والدول والحركات باسم والد المؤسِّس مباشرة، ولذلك قيل: الدولة الأمويَّة، نسبة إلى أمَيَّة بن خلف بن حرب جدِّ معاوية؛ وقيل: الدولة الرستميَّة، نسبة إلى والد عبد الرحمن بن رستم، وهكذا. ومثل هذا كثير وشائع عند العرب. وقد قلت هذا تبرئة للذمة حتى لا نكون قد سكتنا عن خطأ فالحق أحق أن يتبع.





موقف أهل السنة سلفًا وخلفًا من الوهّابية الرستمية

الوهّابية معروفة من القرن الثاني الهجري في المغرب بأنها فرقة خارجية تنسب إلى عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم الرستمي الخارجي في شمال أفريقيا وقد عانى أهل المغرب من أذى هذه الفرقة وأفتى علماء الأندلس والمالكية في المغرب بكفرها.

فقد جاء في كتاب «**المعيار المعرب في فتاوى أهل المغرب**» (٢/ ٤٤٦، ١٠/ ١٥٠، ١١/ ١٦٨) لأحمد بن محمد الونشريسي (ت ٩١٤ هـ) بفاس بالمغرب:

[فتوى السيوري]

وسئل الشيخ أبو القاسم السيوري[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قوم تمسكوا بمذهب الوهبية، وهم طائفة من الرافضية (كذا) بالمغرب، وسكنوا بين أظهر المسلمين يظهرون بدعتهم، فاستولى الآن على البلد من أخمد ذكرهم وغلب عليهم (من يقدر على تغيير أحوالهم) فأرادوا الآن هدم مسجد كانوا يصلون فيه وفسخ أنكحتهم

(١) عبد الخالق بن عبد الوارث أبو القاسم السيوري المغربي المالكي خاتمة شيوخ القيروان كان آية في معرفة المذهب بل في معرفة مذاهب العلماء توفّي سنة ستين وأربع مائة. الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٤.

المتقدمة، لأن الرجل الوهبي كان يتزوج المرأة المالكية لتقوى شوكته بمصاهرة أهل السنة، وأراد هذا المتولي سجنهم وضربهم حتى يرجعوا إلى مذهب مالك، فهل له ذلك أم لا؟

فأجاب: أما هدم المسجد الذي كانوا يصلون فيه فلا، لكن يخلى منهم ويعمر بأهل السنة ويمنع العزابة (الغرابة) من الدخول إليهم والتصرف عندهم، ومنعهم من ذلك عين الحق والصواب.

والنكاح الذي أحدثوا من نسائنا يفسخ (ويفسح نكاح من تزوجوه من أهل السنة)، وسجنهم وضربهم إن لم يتوبوا (هو الحق) من الأمر من الحق، ويردون إلى مذاهب أهل السنة. ومن قدر على ما ذكرناه فيلزمه فعل ذلك إذا كانت قدرته ظاهرة، ولا يتركون يخالطون الناس، والله الموفق للصواب.

[كيف يعامل معتنقوا المذهب الوهّابي الرستمي؟]

[فتوى اللخمي]

قال: وسئل **أبو الحسن اللخمي**[(١)] عن قوم انتحلوا مذهب الوهبية وسكنوا بين أظهر المسلمين مدة من السنين (بين أظهر أهل السنة زمانًا)، فلما كان الآن أظهروا مذهبهم وأعلنوه وبنوا مسجدًا يجتمعون فيه بحلق الغرابية (العزابية)، يظهرون مذهبهم (بدعتهم) في بلدة فيها أسست السنة، وصار الغرباء من كل جهة (كالخمسين والستين) يأتون إليهم بالأطعمة، وتبسط عندهم الضيافات، ويقيمون عندهم الأيام الكثيرة، ويصلون الأعياد في (وينفردون في الأعياد بموضع قريب) مصلى بالقرب من أهل السنة، فما ترى فيمن كان بهذه الصفة؟ هل يجب

---

(١) علي بن محمد الربعي القيرواني أبو الحسن اللخمي من فقهاء الأندلس توفي سنة (٤٧٨ هـ) بصفاقص.

على من بسط الله يده في البلدة ومكنه منعهم مما أظهروه واستتابتهم وسجنهم وضربهم إن لم يمتنعوا من ذلك؟

فأجاب: إذا أظهر هؤلاء القوم الذين ذكرت مذهبهم وأعلنوه وابتنوا (وأنشأوا) مسجدًا يجتمعون فيه وصلوا العيد بناحية من المسلمين بجماعة (إذا كان الأمر كما ذكرت)، فهذا باب عظيم يخشى منه أن تشتد وطأتهم ويفسدوا على الناس دينهم، وتميل الجهلة ومن لا تمييز عنده إليهم، فواجب على من بسط الله قدرته (يده في الأرض) أن (يستهينهم) يثنيهم (يستتيبهم) مما هم عليه، فإن لم يرجعوا (يتوبوا) ضربوا وسجنوا ويبالغ في ضربهم، فإن أقاموا على ما هم عليه (فإن لم ينتهوا) فقد اختلف في قتلهم.

وقال ابن حبيب: فمن تاب منهم يترك إلا أن تكون لهم جماعة في موضع يلحقون (يلجأون) إليه، فلا يترك هذا وإن تاب، ويسجن حتى تتفرق جماعتهم خيفة أن يلحق بهم (يتفرق جمعهم ويشتهر فساد اعتقادهم خشية التغرير بإضلالهم)، وأرى أن يشهر فساد ما يعتقدون لئلا يلبسون على أحد، ولئلا يسكن في قلب أحد من ضلالتهم شيء، وهم أشدّ في كيد الدِّين من اليهود والنصارى، لأن هذين المذهبين أعني اليهود والنصارى قد عرف الناس أنهم كفار، فلا يَلتبس على الناس أمرهم (للمعرفة بكفرهم ولا يلتبس أمرهم)، ولا يخشى على المسلمين أن يظنوا أن عندهم حقًا، وهؤلاء يقولون: نحن مسلمون، ويقرؤون القرآن ويخالفون مضمونه، ويقولون نؤمن بمحمد، ويتحدثون بالأحاديث التي تؤدي لمذهبهم، ويحدثون الأحاديث التي تروى في البخاري، عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ تلى هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ فقال ﷺ: «**إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**». وفي البخاري أيضًا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان يقول في

الخـوارج: شـرار الخلق. ويقول: انطلَقـوا إلى آية نزلت في الكفـار، فجعلوها في المؤمنين. وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج قوم آخر الزمان أحداث الأسنان سـفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السـهم مـن الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة». وفي حديث آخر: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

وأما هدم المسجد الذي بنوه فحق (ويهدم المسجد الذي بنوه لأنه لا يقال فيه حق)، وجميع ما يتألفون فيه كذلك (وما يتألفون فيه ضلال)، وأيضـاً فإنما يقصد به الضرر والضرار، قال الله ﷻ لنبيه عليه السلام في مسجد الضرار: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾[التوبة: ١٠٨] وفي هدمه ذلة لأهل دينهم، وبقاؤه ركنٌ لهم وملجأ، وهدمه يؤسـس في قلوب الناس والعامة فسـاد ما هم عليه (وهدمـه أبين وأطيب لنفوس العامة لفسـاد مذهبهم ويؤثر في نفوسـهم لأنه بالفعل)، ولأنهم إذا علموا أن ذلك فعل بقول أهل العلم يتيقنون أن ذلك لفسـاد ما هم عليه واجتنبوا قربهم. وللفعل في النفوس تأثير.

وقد خرج النبي ﷺ إلى أصحابه بالحديبية في العمرة التي صُدّ عنها، فأمرهم بالحلـق فترددوا، فلما نحر هديه وأمـر حالقه فحلق تبادروا لمثل ذلك. وما كانوا يشكون في قوله ﷺ والله أسأله التوفيق برحمته.

[يُخْلى المسجد الذي يجتمع فيه المبتدعون ويعمر بأهل السنة]

قـال القاضي برهـان الدين ابـن فرحـون رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تبصرة الحـكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام» (٢/ ١٧):

واعلم أن هذين الجوابين يسـتفاد منهما الحكم في أمور هي واقعة عندنا، يعني

(بالمدينة المشرفة) بمدينة الرسول ﷺ، قال: منها ما وقع في الجواب الأول أن المسجد الذي يجتمعون فيه يُخلى منهم ويعمر بأهل السنة، ومثل هذا وقع عندنا للقاضي شرف الدين السيوطي الشافعي رحمه الله، كان قد أخرجهم من الموضع المعروف بالمشهد وأسكنه أهل السنة، وكتب على بابه في لوح رخام أنه افتتح هذا المكان في سنة كذا. ثم إنهم استولوا عليه بعد، وصار فقيههم الشريشي يلازم الجلوس فيه ويشغل فيه الناس ونشأ عن ذلك الاجتماع شرّ كثير وأثره باقٍ عليه بعده إلى الآن، وأحدث فيه بركة صار الموضع يقصد لأجلها، وكذلك أحدث هذا الشريشي بركة في رباط العيد وصار الرباط لأجلها مقصداً ومجمعاً لهم، وسكن فيه الغرباء ممن يشغلهم في دينهم ويقوي تعصبهم، وهذا كله من أعظم الفساد والضرر.

وحكم هذه المواضع أن تخلى على مقتضى الجوابين ولا تهدم، لأنها لم تبن لاجتماعهم، ولو أحدثوا موضعاً لاجتماعهم كما وقع في السؤال لهُدِم على الجواب الثاني، ولا ينظر لكونه رباطاً أو وقفاً، فإن المعاصي الواقعة فيه إذا لم تنحسم إلا بهدمه جاز هدمه. وينبغي إسكان أهل السنة في المشهد وإشْراك أهل السنة معهم في الرباط المعين على وجه ينحسم معه الفساد. ويجب إزالة البركتين من الموضعين لأنهما أحدثتا في وقف لغير مصلحة تعود على الوقف، والذي أحدثهما ليس بناظر شرعي، ولما يترتب عليهما من الفساد.

ومما فعله القاضي شرف الدين المذكور أنهم كانوا ينفردون بصلاة العيد في مسجد مباين لجماعة أهل السنة فسدّ بابه ومنعهم من الصلاة فيه وألزمهم بالصلاة مع الناس، فاستمر ذلك ثم أحدث بعض طلبة الشريشي حضيرة (حظيرة) بالقرب من مسجد العيد مسجد النبي ﷺ، فصار عوام البلد يصلون العيد فيها منفردين، وإن كانوا يظهرون موافقة إمام الجماعة، فَشُووِر أمير المدينة

في هدمها فأذن فيه بعد أن أفتى بهدمها فقهاء الشافعية والمالكية والحنفية فهدمت وزال أثرها والحمد لله.

فيجبُ على الحاكم دَرْءُ هذه المفاسد فإنّها تغلق من الشر أبوابًا، وتجزل للقائم فيها ثوابًا.

ومما تتصل القدرة إليه، ويجب على القضاة أن يحملوا العامة عليه كتب الأصدقة والإشهاد فيها، فإن ذلك أمر مهجور في المدينة ويترتب عليه من المفاسد ما لا تبرأ للحكام معه ذمه من وجوه:

أحدها: أنه كثيرًا ما تتزوج المرأة قبل تمام عدتها (عدة زوجها الأول)، فإن ذلك (مما) لا ينضبط إلاَّ بالشهادة (بالإشهاد) على الطلاق، وكتب ذلك على ظاهر كتاب الصداق، ولا يعتمد على شهادة شهودهم في ذلك لكثرة ما يقع منهم من التساهل في الشهادة بذلك، لأن مذهبهم في الطلاق أنه لا يلزم إذا وقع في حال الغضب الشديد. ويشترطون أيضًا أن تكون بحضرة العدول وإلا فلا يلزم، وكذلك لو طلق مرارًا في خلوة أو بحضرة جماعة غير عدول لم يلزم، وأيضًا فالطلاق الثلاث عندهم في كلمة طلقة واحدة، وكثيرًا ما يشهد على الرجل أنه طلق ثلاثًا فيأمره الحاكم ألا يراجعها إلا بعد زوج، فيراجعها خفية ولا يطلع الحاكم على ذلك. ولو كانت الأنكحة مضبوطة بالصداق والطلاق والمباراة المكتوبة على ظهر الصدقات انحسم باب الفساد.

ومن فوائد كتابة ذلك أنه لا يمكن أن يتصدى لذلك إلاَّ أهل السنة. ومن لازم ذلك أن لا يشهد في كتاب الطلاق إلا أهل السنة فتنحسم مادة شهادتهم في الأنكحة، ومن فوائد كتابة ذلك أنه لا يمكن أن يتصدى لذلك إلا أهل السنة، ومن لازم ذلك ألا يشهد في كتاب (الطلاق) الصداق إلا أهل السنة فتنحسم مادة شهادتهم في الأنكحة، وهي من أعظم المهمات التي يُبتلى بها الحاكم.

ومما أهمله بعض الحكام أنهم لا يسألون تزكية الشهود في الغالب جريًا على عادة البلد ولا يسعهم إهمال ذلك. ولما كان الحاكم الشافعي من شأنه ألا يقبل منهم إلا من زُكي في الغالب اندلع (اندفع) عنه كثير من الحكومات إلى غيره، ولو سلكوا هذا المسلك الذي هو أمر لازم شرعًا لا يسعهم غيره والتزموا الأخذ به لكان الناس يضطرون إلى شهادة أهل السنة في سائر أمورهم ومعاملاتهم وبياعتهم وسائر عقودهم، ولم ترفع إلى الحاكم شهود الإمامية إلا فيما يقع بينهم مما لا يحضره أهل السنة، مثل قذف أو جرح أو إقرار، أو شيء مما قدمنا ذكره. فيخف الأمر وتكون شهادتهم مقصورة على محل الضرورة.

[ولاية حكام الطوائف الضالة والبغاة المنشقين غير صحيحة]

ثم قال: واعلم أن ولاية حكام هذه الطائفة إذا كانوا حكامًا غير صحيحة من وجهين:

أحدهما: أن الذي ولاهم ليس هو مخالفًا على الإمام ومتغلبًا على البلد، فيجري فيهم ما يجري في قضاة المتغلبين على بعض البلاد، بل هو نائب عن السلطان الحاكم على البلد.

والثاني: أن أمير المدينة لم يفوض إليه الإمرة والقضاء، وإذا لم يفوض إليه القضاء، فلا يجوز له أن يحكم إلا أن يولي قاضيًا.

وفي مختصر الواضحة قال ابن حبيب: قال ابن الماجشون في الأمير المؤمَّر: إن فُوضت إليه الحكومة قضى مع الإمرة وجاز له أن يستقضي، ويجوز حكمه وحكْمُ قاضيه، وإذا لم يفوض إليه ذلك فلا يجوز حكمه ولا استقضاؤه.

ومثله في المقنع. **قال: فضل ابن سلمة:** انظر قولهم في الأمير المؤمَّر إذا فوض إليه الحكم جاز أن يستقضي، ولم يجيزوا للقاضي أن يستقضي معه غيره إلا من عذر أو مرض أو سفر أو ما أشبه ذلك.

وأمّا ما كتبه حكّامُهم على المكاتيب من الثبوت فإن ذلك لا يفيد ولا يزيد للمكتوب قوة، ولا يجوز إثبات المكتوب بعلامة القاضي التي توجد عليه بخطه أنه ثبت عندي ولو كان القاضي عدلاً من أهل السنة إلا ما يحكى عن أشهب أنه أجاز الشهادة علي خط القاضي، وليس العمل على ذلك، والله الموفق للصواب. انتهى.

قال: وسئل بعض الإفريقيين عن قوم يَدَّعون الصلاح ويقولون نعلم ما في بطون النساء، والوقت الذي يموت فيه فلان، ووقت نزول الغيث وقد تواترت بذلك أخبارهم.

فأجاب: هؤلاء قوم كذابون، لا يسمع منهم ولا يجلس إليهم حين إخبارهم بمثل هذا، فقيل بل يجب هجرانهم مطلقاً وهم أكثر من هؤلاء الذين ذكروا من الوهبية، لأنهم يزعمون أنهم أهل السنة واعتقادهم ذلك كفر، لأنه اعتقد خلاف القرآن فيُذكَّر، فإن تمادى على اعتقاده فهي ردة، ويجري على أحكام المرتدين.



حكم الخوارج الذين ينتسب إليهم القوم

في الحديث عن علي بن أبي طالب ﵁ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ» أخرجه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦)، بهذا الحديث ونحوه استدل من يرى جواز قتلهم ابتداء وإن لم يبدؤوا بحرب، وهذا إذا أظهروا بدعتهم، وكذلك استدل به على جواز قتل المقدور عليه منهم، قال ابن تيمية ﵀: «فأما قتل الواحد المقدور عليه من الخوارج كالحرورية والرافضة ونحوهم، فهذا فيه قولان للفقهاء، هما روايتان عن الإمام أحمد، والصحيح أنه يجوز قتل الواحد منهم»[1]. لكن كما هو معلوم أن الذي يتولى قتله هو الحاكم وليس آحاد الرعية.

وفي المدونة للإمام مالك ﵀ ١/ ٢٨٥: في الصلاة على قتلى الخوارج والقدرية... **قلت**: أرأيت قتلى الخوارج أيصلى عليهم أم لا؟ فقال، قال مالك: لا يصلى على موتاهم ولا يتبع جنائزهم ولا تعاد مرضاهم، فإذا قتلوا فذلك أحرى عندي أن لا يصلى عليهم.

وقال ابن قدامة ﵀: «والصحيح إن شاء الله أن الخوارج يجوز قتلهم ابتداء

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٩٩).

والإجهاز على جريحهم لأمر النبي ﷺ بقتلهم ووعده بالثواب لمن قتلهم»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]: «اتفق على قتالهم سلف الأمة وأئمتها».

وإنما وجب قتال الخوارج لإفسادهم أمر المسلمين، وتفريق كلمتهم وإضعافهم أمام عدوهم.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٠١): قال ابن هبيرة وفي الحديث أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام وفي قتال أهل الشرك طلب الربح وحفظ رأس المال أولى.

---

(١) المغني (٨/ ٥٢٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٤٨١).



من هم الرستميون وكيف نشأت دولتهم

الدولة الرستميّة: بنو رستم أو الرستميّون هم سلالة حاكمة حكمت بلاد المغرب الأوسط (الجزائر حاليًا) في الفترة الواقعة ما بين عامي ١٥٩ هـ حتى عام ٢٩٦ هـ، الموافق من عام ٧٦٧ حتى عام ٩٠٩ من الميلاد، وكان مقرّها مدينة تاهرت في الجزائر.

كان الرستميّون ينتمون إلى مذهب الخوارج، مذهب عبد الله بن إباض التميمي، واعترف المغاربة في تلك الفترة بإمامة (عبد الرحمن بن رستم) الذي اعتبر المؤسس للسلالة، وقد قام بتأسيس الدولة الرستمية في مدينة (تيهرت).

جاء في كتاب «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» لابن عذارى المراكشي(١/ ١٩٦): وأما مدينة تيهرت، فأسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام، وكان مولى لعثمان بن عفان وكان خليفة لأبي الخطاب أيام تغلبه على إفريقية ولما دخل ابن الأشعث القيروان، فر عبد الرحمن إلى الغرب بما خلف من أهله وماله فاجتمعت إليه الأباضية، وعزموا على بنيان مدينة تجمعهم، فنزلوا بموضع تيهرت وهي غيضة بين ثلاثة أنهار فبنوا مسجدا من أربع بلاطات، واختطة الناس مساكنهم، وذلك في سنة ١٦١. وكانت في الزمان الخالي مدينة قديمة فأحدثها الآن عبد الرحمن بن رستم وبقى بها إلى أن مات في سنة ١٦٨.

وأكثـر المصـادر على أن عبد الرحمن بن رسـتم مؤسـس الدولة الرسـتمية، فارسـي الأصل(١) حتى الذين عاصروا الرستميين كاليعقوبي تجعلهم من الفرس إلا أن ابن الصغير لا يشـير صراحة إلى هذا النسب وإنما يذكر أنّ عبد الرحمن لا قبيلة له يشـرف بها ولا عشـيرة تحميه، وهذا بالطبع لأنه فارسي، وليس له عشيرة في بلاد المغرب.

وقال المسـعودي في مروج الذهب (١/ ٣٥٨): والأشهر من أمرهم أنهم من ولد يافث ابن نوح، وهم ملوك الاندلس من اللذَارقة واحدهم لذريق، وقد تنوزع في دياناتهـم، فمنهـم من رأى أنهم كانوا على دين المجـوس، ومنهم من رأى أنهم كانـوا على مذهب الصابئـة وغيرهم من عبدة الأصنام، وقد قلنا: إن الأشـهر من أنسابهم أنهم من ولد يافث بن نوح.

تعتبر الدولة الرستمية أول دولة إسـلاميَّة مستقلَّة أسسها الخوارج بالمغرب الأوسـط (الجزائـر حاليًا)، عرفت في التاريخ باسـم الدولة الرسـتميَّة نسـبة إلى عبد الرحمن بن رسـتم كما جرت العادة في تسـمية الدول الإسـلاميَّة في العصور الوسـطى بأسـماء آباء المؤسِّسين؛ ظهرت رسـميا سـنة ١٦٠هـ بمدينة تيهرت، واسـتمرت حوالي ١٣٦ سـنة- أكثر من عمر الدولة الأموية والدولة العباسـية- وسقطت على يد أبي عبد الله الشيعي سنة ٢٩٦ هـ.

وكان مـن مبدأ الخـوارج أن الامامة لا تنحصر في أسـرة معينـة. ولكن إمامة تيهرت انحصرت في بني رستم. فينظر لماذا خالف بنو رستم بدعة أنفسهم؟.

---

(١) حول نسـب عبد الرحمن بن رسـتم انظر ابراهيم بحاز: الدولة الرستمية، الفصل الثاني من الباب الأول (عبـد الرحمن بن رسـتم حياته ونسـبه) ص٩٢ ومـا بعدها. وارجع إلـى اليعقوبي: البلـدان، ص١٠٤، المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص١٨٦، ٣٥٧ – ٣٥٨.





من هو عبد الرحمن بن رستم؟[١]

هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي مؤسس مدينة تاهرت (بالجزائر) وأول من ملك من (الرستميين) وهو فارسي الأصل، كان جده بهرام من موالي عثمان بن عفان. فلا خلاف أنه فارسي. ونسب البكري رستما الى بهرام بن ذي شرار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الاكتاف الملك الفارسي. فيكون عبد الرحمن من سلالة الملك. وجعله ابن خلدون من ولد رستم أمير الفرس يوم القادسية. وهو ليس من بيت الملك بل هو أرمني.

قال مبارك بن محمد الميلي الجزائري في (تاريخ الجزائر في القديم والحديث) (٢/ ٧١): لا خلاف أنه فارسي. ونسب البكري رستما الى بهرام بن ذو شرار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الاكتاف الملك الفارسي. فيكون عبد الرحمن من سلالة الملك. وجعله ابن خلدون من ولد رستم امير الفرس يوم القادسية. وهو ليس من بيت الملك بل هو أرمني.

ففي «تاريخ ابن خلدون» (٦/ ١٤٦): ثم ولي على القيروان عبد الرحمن

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٦٥، المدرسة القرآنية بالمغرب ص: ١٧٧، معجم أعلام الجزائر ١٤٧، االأزهار الرياضية ٢/ ٨٤، تاريخ الجزائر العام ٢/ ٢٢، ٢٨، سير الأئمة ٥٤، ٨١، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي ١/ ١٩٦، الدرجيني: طبقات مشايخ إفريقية ج ١ ـ ١٩، وابن خلدون العبر من ديوان المبتدأ والخبر ج ٦ ـ ١٢١، والبكري: المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ٦٧.

بن رستم وهو من أبناء رستم أمير فارس بالقادسية، كان من موالي العرب ومن رءوس هذه البدعة (الخوارج).

وفي «تاريخ ابن خلدون» (٦/ ١٥٨): وكان عبد الرحمن بن رستم من مسلمة الفتح، وهو من ولد رستم أمير الفرس بالقادسية، وقدم إلى إفريقية مع طوالع الفتح فكان بها. وأخذ بدين الخارجية والإباضية منهم. وكان صنيعة للمتة وحليفا لهم.

ولد عبد الرحمن بن رستم في العراق في أوائل القرن الثاني الهجري، ويرجع في نسبه إلى الأكاسرة ملوك الفرس، فهم أجداده، وبعض المؤرخين يرجعون نسبه إلى اللذارقة ملوك الأندلس قبل الإسلام.

سافر أبوه به وأمه من العراق إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، إلا أن الأب وافاه أجله، وترك يتيمًا وأرملة، فتزوجت أمه برجل من أهل المغرب، فأخذه وابنها عبد الرحمن إلى القيروان.

نشأ عبد الرحمن في القيروان، وسافر إلى المشرق لتلقي المزيد من العلم على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة، وظل مع أبي عبيدة لمدة خمس سنوات يدرس في سرداب أبي عبيدة، الذي أعده أبو عبيدة تحت الأرض خوفًا من عيون الأمويين.

وفي كتاب (سير الأئمة وأخبارهم) لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر (ت ٤٧١ هـ) ص ٢٦: ثم إن عبد الرحمن بن رستم قام في ذلك الأمر مجتهدًا في طلبة غاية الاجتهاد، فقال له رجل من أهل الدعوة، إن كنت تريد علم أهل هذا الأمر الذي كلفت به وعلقته وأراك تطلبه، فدونك أرض البصرة، فإن بها عالمًا يكنى أبا عبيدة، واسمه مسلم ابن أبي كريمة التميمي، فإنك تجد عنده ما تطلبه، وقيل إن

أمـه هـي التي قالت ذلك له، فلذلك توجه عبد الرحمن بن رسـتم إلى أبي عبيدة، وله حديث عنه سأذكره بعد إن شاء الله، مع النفر الذين طلبوا العلم إلى أبي عبيدة إذا صرنا إليه....

رجع الحديث إلى ذكر النفر الخمسة الحملة العلم:

أحدهـم أبـو الخطاب عبـد الأعلى بن السـمح المعافري، ومعافـر قبيلة من العرب، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي، وعاصم السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامي.

أخبار عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي:

كان أصلـه مـن العراق وكان أبوه رسـتم عنده في العلم أن ذريته سـتلي أرض المغرب، فأقبل رستم متوجها من العراق ومعه ابنه عبد الرحمن وزوجه ليتوصل إلـى أرض المغـرب منها، فلمـا كان بكة أو قريبـا منها، أدركـه حِمامه، فانقضت أيامـه، فمات، فالتقـى ابنه عبد الرحمن وأمه مع الحجاج بمكة من أهل المغرب، فتزوجـت أم عبـد الرحمن رجلا من أهـل القيروان، فأقبل بهـا حتى قدموا أرض القيروان، ونشـأ بها عبد الرحمن بن رسـتم، فلما بلغ مبلغ الرجال وقرأ وأفصح، نظـر إليـه رجل من أهل الدعـوة، فقال له: يا فتـى، إن كنت طالبا مـا أراك تطلبه، فاقصـد إلى أبي عبيدة، مسـلم بن أبي كريمة التميمـي رضي الله عنه، تجد عنده ما رجوت. فسـار عبـد الرحمـن بن رسـتم إلـى أبي عبيـدة، فالتقـى مـع النفر الـذي ذكرنا، فصافحهم أبو عبيدة وسألهم عن أحوالهم ومن أين أقبلوا، فأخبروه أنهم من أهل المغرب، وأنهم أرادوا تعليم العلم، فأجابهم إلى ذلك، ومكثوا عنده سـنين عدة، وكان الشـيخ أبو عبيدة رضي الله عنه مسـتخفيا متخوفـا من بعض أمـراء البصرة وأدخلهم سـربا وجعل فيه سلسـلة، فصار يعمل القفاف بباب السـرب، فمتى رأى شخصا حرك السلسلة فيسكتون، فإذا انصرف حركها فيأخذون في عزمهم.

وبلغنا أن عبد الرحمن بن رستم، لما وصلت رسل الإمام أبي الخطاب إليه يستنفره، أسرع السير فأدركه خبر مقتل أبي الخطاب ومن معه من المسلمين بمدينة قابس، فافترقت عساكره، ومر مستخفيا حتى دخل القيروان. فلما سمع عبد الرحمن بن حبيب بمصاب أبي الخطاب ومن معه من المسلمين، بافتراق عساكره، ثار في مدينة القيروان، وطلب عبد الرحمن بن رستم فلم يصبه ولم يقدر عليه، فما زال يبحث عن أخباره ويتكشف عن آثاره حتى ظفر به، فابتدر رجل من أهل المدينة من أصحاب عبد الرحمن بن رستم إلى عبد الرحمن بن أبي حبيب، فشفع فيه، فقال أيها الأمير لي إليك حاجة. فقال له ابن الحبيب: حوائجك كلها مقضية، إلا عبد الرحمن بن رستم، فقال له الرجل القروي: إن لم أسألك في عبد الرحمن ابن رستم ففيمن أسألك؟، قال: فتركه له ابن حبيب.

وبلغنا أن عبد الرحمن بن رستم رَحِمَهُ اللَّهُ، قال في عبد الرحمن بن حبيب قبل ذلك، وقد أرادوا استعماله في بعض أمور المسلمين، قال: يا معشر المسلمين، لا تولوا عبد الرحمن بن حبيب أمور المسلمين، فإنه إبليس إلا أن عليه بشرة بني آدم، فحقدها عليه ابن الحبيب. فلما افترقت جنود أبي الخطاب وجنود ابن رستم، جعل عليه ابن حبيب الطلب، حتى شفع فيه القروي.

خروج عبد الرحمن بن رستم من القيروان:

وبلغنا أن عبد الرحمن بن رستم خرج من القيروان، هو وابنه عبد الوهاب وعبد لهما، خائفين مستخفيين، فتوجهوا إلى أرض المغرب، ولم يكن معهم إلا فرس واحد، فمات لهم ببعض الطريق ودفنوه، مخافة أن يقتص أثرهم فيطمع فيهم من يتبعهم ويجتهد في طلبهم، إن علم بموت فرسهم، فسمي ذلك الموضع الفرس. وقد ضعفت قوة الشيخ عبد الرحمن فصار يحمله عبده تارة وابنه تارة أخرى، فإذا حمله العبد، قال له عبد الوهاب إن أدركنا العدو، فلا تضعن أبي إذا

لم يكونوا إلا دون خمسمائة، أو نحوها فإذا أعيا العبد حمله عبد الوهاب، فقال له العبد مثل ذلك. فلما وصلوا إلى حوالي سوف أجج، وكان جبلا منيعا، تيممه عبد الرحمن وقصده والتجأ إليه.

ولاية عبد الرحمن بن رستم:

قال ابن الصغير في أخبار الأئمة الرستميين ص ٢٥ _ ٢٨: أخبرني غير واحد... عن من تقدم من آبائهم قالوا لما نزلت... مدينة تاهرت وأرادوا عمارتها اجتمع رؤساؤهم فقالوا قد علمتم أنه لا يقيم أمرنا إلا إمام نرجع إليه في أحكامنا وينصف مظلومنا من ظالمنا ويقيم لنا صلاتنا ونؤدي إليه زكاتنا ويقسم فينا، فقلبوا أمرهم فيما بينهم فوجدوا كل قبيل منهم فيه رأس أو رأسان أو أكثر يدبر أمر القبيل ويستحق أمر الإمامة فقال بعضهم لبعض أنتم رؤساء ولا نأمن أن يتقدم واحد على صاحبه فتفسد نيته ولعل المقدم أن يرفع أهل بيته وعشيرته على غيرهم فتفسد النيات ويكثر الاختلاف ويقل الائتلاف ولكن هذا عبد الرحمن بن رستم لا قبيلة له يشرف بها ولا عشيرة له تحميه وقد كان الإمام أبو الخطاب رضي لكم عبد الرحمن قاضيًا وناظرًا فقلدوه أموركم فان عدل فذلك الذي أردتم وإن سار فيكم بغير عدل عزلتموه ولم تكن له قبيلة تمنعه ولا عشيرة تدفع عنه. فأجمعوا رأيهم على ذلك ثم نهضوا إليه... لمبايعته إمامًا، بأجمعهم وقالوا يا عبد الرحمن رضيك الإمام في ابتدائنا ونحن الآن نرضى بك ونقدمك على أنفسنا فقد علمت أنه لا يصلح أمرنا إلا إمام نلجأ إليه في أمورنا ونحكم عنده فيما ينوب من أسبابنا. فقال لهم إن أعطيتموني عهد الله وميثاقه لتستطيبوا لي ولتطيعوني فيما وافق الحق وطابقه قبلت ذلك منكم فعطوه عهد الله وميثاقه على ذلك وشرطوا عليه مثل ما شرط عليهم وقدموه على أنفسهم وألقوا إليه بأيديهم. فسار بهم بسيرة جميلة حميدة أولهم وآخرهم ولم ينقموا عليه في أحكامه حكمًا ولا في سيره سيرة، وسارت

بذلك الركبان إلى كل البلدان، وكانت له قصص حاكوها لا يمكن ذكرها إلا على وجه، وإن أتم الصدق فيها ولا أحرفها على معانيها ولا أزيد فيها ولا أنقص منها، إذ النقص في الخبر والزيادة فيه ليس من شيم ذوي المروؤات ولا من أخلاق ذوي الديانات، وإن كنا للقوم مبغضين ولسيرهم كارهين ولمذاهبهم مستقلين.

وفي كتاب (سير الأئمة وأخبارهم) لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر (ت ٤٧١ هـ) ص ٥٣:

إمامة عبد الرحمن بن رستم:

وحدث غير واحد من أصحابنا أن عبد الرحمن بن رستم ولي بتيهرت سنة ستين ومائة، وذكر بعض أصحابنا أنه إنما ولي على رأس اثنين وستين ومائة سنة، والله أعلم أي التاريخين أنفذ. وسبب ولايته أن جماعة المسلمين اتفقوا أن يتخبوا موضعًا يبنون فيه مدينة تكون حرزًا وحصنًا للإسلام، فأرسلوا الروافد في الأرض، فرجعوا فدلوهم على تاهرت، فاتفق جمهور المسلمين مع أهل تاهرت القديمة على أشياء معلومة أن يأخذوها من غلتها. وقد كانت قبل ذلك غياظا بالوحوش والسباع والهوام، فلما اتفقوا على عمارتها أمروا مناديا ينادي، إلى من بها من الوحوش والسباع، أن أخرجوا فإنا أردنا عمارة هذه الأرض، وأجلوا لها ثلاثة أيام. وبلغنا أنهم رأوا بها وحشا تحمل أولادها في أفواهها، خارجة منها، فكان ذلك مما رغبهم فيها وزادهم بصيرة في عمارتها وإنشائها. ثم إنهم أطلقوا فيها النيران، وأحرقت النيران ما عليها من أشجار، وقد عمدوا إلى أصول تلك الأشجار ودوحها فغسلوها فصاروا يدفنون الحيس تحت أصول تلك الأشجار، فلما جنهم الليل طرقت الخنازير تلك الأشجار، فصاروا يحفرونها حتى أتت على آخرها، حيث شمت ريح ذلك الحيس، فلما أصبحوا وجدها كلها مقتلعة على وجه الأرض ثم إنهم عمدوا إلى مكان فأصلحوه لصلاتهم، فلما أرادوا أن

يبنوها انتخبوا أربعة أمكنة واقترعوا عليها أيها يجعلونه للمسجد الجامع، فوقعت قرعتهم على المكان الأول الذي أصلحوه للصلاة، فبنوا المسجد الجامع، فأخذوا في إنشائها وعمارتها، فجعلوها ديارا وقصورا. ثم إن جماعة من المسلمين من أهل النظر منهم، وجدوا في أنفسهم قوة وأنسوا طاقة فأرادوا التولية، فنظروا في عامة القبائل فوجدوا في كل قبيلة رأسا أو رأسين، كل يصلحون للإمارة فاشتوروا فيما بينهم، فقال بعضهم أن عبد الرحمن بن رستم الفارسي ممن لا تجهلون فضله، وهو أحد الخمسة الحاملين للعلم، وعامل الإمام أبي الخطاب. وقد عرض عليه المسلمون الإمامة قبل تولية أبي الخطاب فأعرض عنها ودفعها عن نفسه، ولم يردها ولاسيما وأنه ليست له قبيلة تمنعه إذا تغير وتبدل. وقالوا: إذا رأيتم أن تولوه أمور المسلمين، فافعلوا فاتفق رأيهم جميعا على توليته ومبايعته، فبايعوه على الإمامة بكتاب الله وسنة رسوله.

وجاء في **مُعجَمُ أعلام الجزائِر لعادل نويهض** ص ١٤٧ _ ١٤٨:

مؤسس أول دولة إسلامية جزائرية مستقلة وأول من ملك من الرستميين فيها.... استخلفه أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري على القيروان سنة ١٤٤هـ - ٧٥٨م حين خرج لقمع شوكة قبيلة وفرجومة المقيمة بطرابلس لكن مقتل أبي الخطاب أثر على جيش عبد الرحمن فتفرق عنه، فخرج بأهله وولده وما خف من ماله إلى المغرب الأوسط ونزل علي غيضة بين ثلاثة أنهار بنواحي تيهرت. وعندما سمع الإباضيون بمقره قصدوه من مختلف الجهات وشرعوا في بناء مدينة تيهرت التي أصبحت فيما بعهد عاصمة الدولة الرستمية. وكان ذلك في سنة ١٤٨هـ. ثم كانت بيعة عبد الرحمن بالإمامة سنة ١٦٠هـ. وقد أقام بتيهرت إلى أن توفي سنة ١٧١هـ وهو فارسي الأصل، كان جده بهرام من موالي عثمان بن عفان. له «تفسير القرآن» و»ديوان خطب» و»رسائل إخوانيات» كاتب بها إخوانه وأصدقاءه.

وفي كتاب: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** لمبارك بن محمد الميلي (٢/ ٧١): بويع عبد الرحمن أولا بالإمارة ثم بالإمامة سنة ٦٠ بعد وفاة إمامهم أبي حاتم، وقدموه لأنه لا قبيلة له تحميه إذا جار. وكان عالمًا زاهدًا متواضعًا. يجلس في المسجد للأرملة والضعيف. قال ابن الصغير: «وسيرته واحدة وقضاته مختارة وبيوت أمواله ممتلئة وأصحاب شرطته والطائفون به قائمون بما يجب.

وفي **معجم البلدان لياقوت الحموي**[1]: وذكر محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهّاب بن رستم، وكان خليفة لأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافري أيام تغلّبه على إفريقية بالقيروان، فلما قتل محمد بن الأشعث أبا الخطاب في صفر سنة ١٤٤ هرب عبد الرحمن بأهله وما خف من ماله وترك القيروان، فاجتمعت إليه الإباضية واتفقوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم، فنزلوا موضع تاهرت اليوم، وهو غيضة أشبة، ونزل عبد الرحمن منه موضعا مربعا لا شعراء فيه، فقالت البربر: نزل تاهرت، تفسيره الدّفّ لتربيعه، وأدركتهم صلاة الجمعة فصلى بهم هناك، فلما فرغ من الصلاة ثارت صيحة شديدة على أسد ظهر في الشّعراء فأخذ حيّا وأتي به إلى الموضع الذي صلي فيه وقتل فيه، فقال عبد الرحمن بن رستم: هذا بلد لا يفارقه سفك دم ولا حرب أبدا، وابتدأوا من تلك الساعة، وبنوا في ذلك الموضع مسجدا وقطعوا خشبه من تلك الشّعراء، وهو على ذلك إلى الآن، وهو مسجد جامعها، وكان موضع تاهرت ملكا لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة فأرادهم عبد الرحمن على البيع فأبوا، فوافقهم على أن يؤدوا إليهم الخراج من الأسواق ويبيحوا لهم أن يبنوا المساكن، فاختطوا وبنوا وسموا الموضع معسكر عبد الرحمن بن رستم

(١) معجم البلدان، شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ٢/ ٨- ٩.

إلى اليوم وقال المهلبي: بين شير وتاهرت أربع مراحل، وهما تاهرتان القديمة والحديثة، ويقال للقديمة تاهرت عبد الخالق، ومن ملوكها بنو محمد بن أفلح بن عبد الرحمن بن رستم. اهـ

وهذه ترجمة عبد الرحمن بن رستم من معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، جمعية التراث تحت رقم: ٥٤٤

عبد الرحمن بن رستم ابن بهرام بن كسرى[1] (حكم: ١٦٠هـ-١٧١هـ/ ٧٧٧-٧٨٨م).

---

(١) المصادر: ابن الصغير: أخبار، ١٨، ٢٠، ٢٥، ٣٩، الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية، ٩٩، أبو زكرياء: السيرة، ١/ ٥٨-٦٠، ٧٥-٧٧، الدرجيني: طبقات، ٢/ ٢٩٠ ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ٨٤، ٨٨-٨٩، الوسياني: سير (مخ) ١/ ٩٦، ١٠٢؛ ٢/ ١٥٧، ابن خلدون: العبر، ٦/ ٢٣٩-٢٤٠، الشمَّاخي: السير، ١/ ١٢٤-١٢٥، ١٣٩-١٦٧، بحَّاز: الدولة الرستميَّة، ٩٢ وما بعدها، بحَّاز: عبد الرحمن بن رستم، كلُّه، ابن مداد: سيرة، ٦، ٦٩، القطب: الرسالة الشافية، ٦٩، ٨٨-١٠١، ١٠٧، ١٠٩، ١٢٤، الباروني سليمان: الأزهار الرياضيَّة، ٨٣، ٨٤، ٩٤-٩٦، ٩٨، ١٠١، الباروني سليمان: مختصر تاريخ، ٣٧-٣٨، الكعَّاك: موجز التاريخ، ١٦٩، ١٨٥، علي معمر: الإباضيَّة في موكب، ٤/ ٥٦، ١٢٩، الزركلي: الأعلام، ٤/ ٧٨، دائرة المعارف الإسلاميَّة، ١٠/ ٩٢ وما بعدها، رجب محمَّد: الإباضيَّة في مصر، ١٠٦-١٠٩، جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجيَّة، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٦٢، ٦٣، ١٠٧، رابح بونار: المغرب العربي، ٣٦، الحريري: الدولة الرستميَّة، ١٩، ٧٣، ٧٤، عمَّار طالبي: آراء الخوارج، ٢/ ٢٨٩، اندري برنياي وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، ٩٢، المجذوب: الصراع المذهبي، ١٦، ١٠٨، ١٠٩، المدني أحمد: كتاب الجزائر، ٢٠، دبُّوز: تاريخ المغرب، ٢/ ٢٤٤؛ ٣/ ٢٤٣-٣٠١، ٦٥١، الجعبيري: علاقة عمان، ١٥-٢٦، سالم بن يعقوب: تاريخ جربة، ٦٢-٦٣، السيابي: طلقات المعهد، ٥٥، جهلان عدُّون: الفكر السياسي، ٤٢، ٤٤، ٤٦، محمَّد ناصر: الإباضيَّة تاريخًا وفكرًا، ١/ ٥٥-٥٨، محمَّد ناصر: منهج الدعوة، ١٥٣-١٥٦ ألفردبل: الفرق الإسلاميَّة في الشمال الإفريقي، ١٤٧ وما بعدها، حسن علي حسن: أخبار الأيمة الرستميين لابن الصغير دراسة وعرض، زامباور: معجم الأنساب والأسرات، مزهودي: جبل نفوسة منذ الفتح الإسلامي (مر) ١٨-٤٤، السيِّد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، العصر الإسلامي، شفارتز فرنز (الدكتور): أوائل الإباضيَّة بالمغرب، مساهمة فرقة إسلامية في نشر الإسلام (باللغة الألمانية)، سهيل زكار: مائة أوائل، ٦٧-٧٠، جمعية التراث: الملفَّات الصحفيَّة، الوثائق: ٦٠٣٣، ٦١٧٥، ٦٢٦٠، ٦٧٨٧، ٦٧٩٨، عبد الرحمن بكلِّي: تاريخ الرستميِّين، جريدة وادي ميزاب اليقظانيَّة، ع. ٦، ٨، ١٦ في نوفمبر ١٩٢٦م، جانفي ١٩٢٧م صخر: برنامج التاريخ الإسلامي، مادَّة: الدولة الرستمية.

ولد بالعراق في العقد الأوّل من القرن الثاني الهجريّ على أكبر تقدير. ويرجع في نسبه إلى الأكاسرة ملوك الفرس، فهم أجداده، إلاّ أنّ بعض المؤرِّخين يعيدون نسبه إلى اللذارقة، ملوك الأندلس قبل الإسلام، والمهمُّ أنّه في كلتا الحالين سليل بيت الملوك قبل الإسلام. من العراق، سافر به أبوه وأمُّه إلى الحجاز، لأداء فريضة الحجِّ، إلاّ أنّ الأب وافاه أجله، وترك يتيمًا وأرملة، ثُمَّ تزوّجت الأرملة برجل مغربيٍّ أخذها وابنها اليتيم إلى القيروان. وفي مدينة القيروان - أوّل مدينة إسلاميّة عربيّة بالمغرب - نشأ عبد الرحمن، وتعلَّم مبادئ العلوم، ثمَّ صادف نشر الدعوة الإباضيّة في تلك الربوع، فتعلَّق بها، ونصحه أحد الدعاة بالسفر إلى المشرق إن أراد الاستزادة من تعاليم المذهب الإباضيّ. فانتقل عبد الرحمن - رفقة حملة العلم - إلى البصرة سنة ١٣٥هـ/ ٧٥٢م، وقضوا خمس سنين في مدرسة أبي عبيدة مسلم ابن أبي كريمة؛ ثمَّ عادوا إلى المغرب لمواصلة جهود الدعاة وإقامة إمامة الظهور، متى سمحت لهم الفرصة، واستأنسوا من أنفسهم القوَّة.

ميَّز أبو عبيدة تلميذه عبد الرحمن بقوله: «إِفتِ بما سمعتَ منِّي وما لم تسمع»، فأجاز له ما لم يُجز لأقرانه الآخرين، لمزيد ذكائه وسعة علمه.

قال عنه أحد معاصريه: «لا أعلم من يُخرج مسائل دماء أهل القبلة في زماننا هذا غير عبد الرحمن بن رستم بالمغرب».

عيِّن واليًا وقاضيًا على القيروان في دولة أبي الخطَّاب عبد الأعلى ابن السمح المعافري (١٤٠-١٤٥هـ/ ٧٥٧-٧٦٢م)، بعد أن افتكَّها هذا الإمام من يد ورفجومة الصفريَّة التي عاثت فيها فسادًا، وولايته على القيروان هي من أولى مسؤولياته السياسيَّة. وقاد ابن رستم جيشًا يتكوَّن من إباضيَّة القيروان وقابس وضواحيهما، لمساندة الإمام أبي الخطَّاب في معركة تاورغا ١٤٤هـ، إلاَّ أنَّه فوجئ بخبر انهزام الإمام قبل أن يصل إليه، فولَّى راجعًا إلى قابس والقيروان

التي دخلها خائفًا يترقَّب، وقد تغيَّرت عليه، وهناك قرَّر الفرار بنفسه نحو المغرب الأوسط، بعيدًا عن نفوذ العبَّاسيِّين المباشر، وفي خطواته نحو المغرب الأوسط خطوات لإقامة الدولة الرستميَّة، التي سوف ترفع مقامه إلى مقيمي الدول ومنشئي الحضارات.

وفي منطقة تيهرت - بالغرب الجزائري حاليًّا - اعتصم عبد الرحمن بجبل يعرف بجبل سُوفَجَّج، هو وجماعته الذين اتَّبعوه فرارًا من محمَّد بن الأشعث الخزاعي قائد جيوش العباسيين الموجَّهة إلى المغرب. ولمَّا وجدت هذه الفئة المكان الحصين قرَّرت بناء مدينة تأويهم، وتأوي مذهبهم وطموحاتهم، فأسَّسوا مدينة «تيهرت» - «تاهرت»، «تيارت» -؛ فاختير عبد الرحمن بن رستم إمامًا لأوَّل دولة إسلاميَّة مستقلَّة بالمغرب الأوسط، عرفت في التاريخ باسم «الدولة الرستميَّة» نسبة إلى والد عبد الرحمن، كما جرت العادة في تسمية الدول الإسلاميَّة في العصور الوسطى بأسماء آباء المؤسِّسين.

وهكذا حقَّق عبد الرحمن للإباضيَّة عام ١٦٠هـ/ ٧٧٧م ما كان يطمح إليه أيمَّة المذهب، منذ عبد الله بن وهب الراسبي، وما كان يطمح إليه هو منذ صغره، بعد أن تحمَّل مختلف المتاعب. فتسارع الإباضيَّة نحوه مساندين للدولة الناشئة، مباركين للإمام والإمامة. وصفه ابن الصغير - مؤرِّخ الدولة الرستميَّة - قائلاً: «فسار بهم بسيرة حميدة، أوَّلهم وآخرهم، ولم ينقموا عليه في أحكامه حكمًا، ولا في سيره سيرة؛ وسارت بذلك الركبان إلى كلِّ البلدان... وقوي الضعيف، وانتعش الفقير، حسنت أحوالهم، وخافهم جميع من اتَّصل به خبرهم، وأمنوا مِمَّن كان يغزوهم من عدوِّهم، ورأوا أنَّهم قادرون على غيرهم، ومن كانوا يخافون أن يغزوهم...».

ولم يكتف عبد الرحمن بتأسيس الدولة ونشر المذهب، بل اشتغل بالتأليف، فترك كتابين: أحدهما في تفسير كتاب الله العزيز، ولكنَّه لم يصلنا، والثاني: يذكره أبو يعقوب يوسف الوارجلاني، اطَّلع عليه جمعت فيه خطبه.

وبما أنَّ عبد الرحمن أحد حملة العلم الخمسة إلى المغرب، فهو من العلماء الذين جازت عليهم سلسلة نسب الدين، إذ أخذ علمه عن أبي عبيدة، وعنه أخذ خلق كثير، منهم: ابنه عبد الوهّاب، وبعض أعضاء مجلس السبعة الذين رشَّحهم للإمامة من بعده، وجعل الأمر شورى بينهم اقتداء بفعل عمر بن الخطَّاب.

كان عهد عبد الرحمن عهد استقرار وبناء، نظَّم فيه إدارة الدولة، وبسط العدل، ووزَّع الأموال، فذهب محمود السيرة مشكور الإمامة، من الأقدمين والمحدثين. وتوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٧١هـ/ ٧٨٧م.

❧ ❧ ❧



عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم[١]

جاء في كتاب: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** لمبارك بن محمد الميلي الجزائري (٢/ ٧٢): بويع بعد وفاة أبيه. وكان مرشحا للإمامة في حياته. واختلفت عليه الكلمة، فأسكت الخصوم بالحرب والسياسة. قال ابن الصغير: «وكان عبد الوهّاب ملكًا ضخمًا وسلطانًا قاهرا. اجتمع له من أمر الاباضية وغيرهم ما لم يجتمع لإباضي قبله. ودان له منهم ما لم يدن لغيره. واجتمع له من الجيوش والحفدة ما لم يجتمع لأحد قبله».

اختاره مجلس الشورى ليكون خلفًا لأبيه فى الإمامة، واتسم عهده ببعض الاضطرابات والقلاقل، وواجه العديد من الثورات التى اتخذ بعضها طابعًا مذهبيًّا، وبعضها الآخر طابعًا قبليًّا، فأثَّرت إلى حد بعيد على «الدولة الرستمية»، وعلى رمزها الديني المتمثل في الإمام. ومات «عبد الوهّاب» فى سنة (١٩٨هـ).

وفي كتاب: **شرح النيل وشفاء العليل**، محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش ١٤/ ٣٠٦: ولما تقدم مسعود الأندلسي ليبايع الإمام عبد الوهّاب تعرض له ابن فندين وأصحابه فقالوا نبايعه على شرط أن لا يقطع أمرا دون جماعة معلومة،

(١) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي (٦/ ٣٤_ ٣٧)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الميلي الجزائري (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م

فقال مسعود: لا نعلم في الإمامة شرطا غير الحكم بكتاب الله وسنة نبيه وآثار الصالحين، فترك ابن فندين الشرط فبايعه مسعود الأندلسي والناس بعده، ثم قام ابن فندين وأصحابه لما رأوه استعمل الصالحين والزهاد والورعين وآثرهم عنه وعن أصحابه، وذكروا ذلك الشرط وأنه لا يجوز تقديم مفضول على فاضل في العلم، فأرسل هو والمسلمون إلى المشرق فأجابهم الربيع من مكة مع ابن غسان بجواز ذلك، كما تولى أبو بكر وفي الصحابة أعلم منه[1]، وبأن الإمامة صحيحة والشرط باطل، وأنه لو صح ذلك الشرط فلا يقطع يدا ولا يرجم ولا يجلد ولا يأمر ولا ينهى ولا يقيم حدا من حدود الله إلا بحضرة تلك الجماعة فتضيع الأحكام ويصيروا كلهم أئمة.

وفي (سير الأئمة وأخبارهم) لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر ص ٥٦:

ولاية عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم:

فلما مات عبد الرحمن بن رستم، اجتمع أهل الشورى على من يولونه أمور المسلمين فتدافع بعضهم إلى بعض، إلا أن عامة المسلمين مالت أنفسهم إلى اثنين منهم، أحدهما مسعود الأندلسي والآخر عبد الوهاب، فبعض المسلمين أرادوا تولية مسعود وبعضهم أراد تولية عبد الوهاب، فمكثوا حوالي شهر يديرون الرأي فيما بينهم. ثم إن العامة مالت إلى مسعود فبادروه ليبايعوه، فهرب لهم واستخفى، وابتدروا عبد الوهاب فلما سمع مسعود بتركهم لمبايعتهم له وإرادتهم مبايعة عبد الوهاب رضي الله عنه خرج مبادرا ليكون أول من يبايع عبد الوهاب هو. وكان أبو قدامة حين لم تمل أعين الناس إليه ولم تنصرف قلوب المسلمين لديه، ورأى أنه قد خلا منها، أراد تولية عبد الوهاب، وقال: هو أقرب منا رحما من غيره، ولعل ذلك أن يعطفه علينا، لأن أم عبد الوهاب يفرانية، فرجوا فيه أن يؤثرهم في الأمور

---

(١) هكذا يقولون، والصحيح أن أبا بكر رضي الله عنه أعلم الصحابة رضي الله عنهم كما صرح به غير واحد من أئمة المسلمين.

لأنه ابن أختهم، فقام أبـو قدامة في نفر من أصحابه، فأبوا إلا مبايعة عبد الوهاب، للمناسبة التي بينهم، فطمعوا فيه أن يؤثهم على غيرهم، ولكن تخوفت أنفسهم من جهته. فلما أراد الناس مبايعة عبد الوهاب تقدم مسعود الأندلسي ليبايعه فتكلم يزيد بن فندين وأصحابه، فقالوا: نبايعه بشرط ألا يقضي دون جماعة معلومة. فقال لهم مسعود: ما علمنا من أمور الإمامة شرطا غير أن تحكم فينا بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وآثار الصالحين قبله، فترك ابن فندين وأصحابه الشرط، حين رد عليهم المسلمون، فتقدم مسعود فبايع عبد الوهاب ﵁، وبايع الناس بعد ذلك بيعة عامة فحملوه إلى دار الإمامة، فلم يختلف عن بيعته أحد، ولم ينقم عليه أحد في أمور حكومة ولا في خصومة، حتى نجم ابن فندين وأصحابه.

وهذه ترجمة عبد الوهّاب عبد الرحمن بن رستم من معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، جمعية التراث تحت رقم: ٦٠٩

عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم[1] (حكم: ١٧١-٢٠٨هـ/ ٧٨٧-

(١) المصادر: عبد الوهّاب: مسائل نفوسة، كله، ابن الصغير: أخبار، ٣٦، ٤٨، ٥٥، ٦٣، ٧٣، ٩٨، ابن سلاَّم: بدء الإسلام، ٩٣، ١١٠، ١٣٨-١٤٠، الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقيَّة، ١٧٣، أبوزكرياء: السيرة، ١/ ٨٩، ١٢٨، الوسياني: سير (مخ) ١/ ١٦، ٥٠، ٦٢، ١٣٦؛ ٢/ ١٥٧، الدرجيني: طبقات، ١/ ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٦٩؛ ٢/ ٢٩٢، ٣٠٥، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٣، ٤٩٦، ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ٢٧٨، ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ١/ ٤٨، ابن خلدون: العبر، ٤/ ٤١٥؛ ٦/ ٢٨٧، الشمَّاخي: السير، ١٦٢ وما بعدها، بحَّاز: الدولة الرستميَّة، ١١٤ وما بعدها، القطب: الرسالة الشافية، ٨٠، ٨٣، ١٠٧-١٠٩، ١٢٤، الباروني سليمان: الأزهار الرياضيَّة، ١٠٠، ١١٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤،، الباروني أبو الربيع: مختصر تاريخ، ٣٨-٣٩، الكعَّاك: موجز التاريخ، ١٨٨، علي معمَّر: الإباضيَّة في موكب، ٤/ ٦٥-٦٨، الزركلي: الأعلام، ٤/ ٣٢٣-٣٣٤، ابن خلفون: أجوبة، ١٠٩، دائرة المعارف الإسلاميَّة، ١٠/ ٩٣، رجب محمَّد: الإباضيَّة في مصر، ١١٠، جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجيَّة، ٦٣-٦٥، ١٠٧، رابح بونار: المغرب العربي، ٣٦، الحريري: الدولة الرستميَّة، ١٠٨، ١٠٩، ١٣٨، عمَّار طالبي: آراء الخوارج، ٢/ ٢٨٩، المدني أحمد: كتاب الجزائر، ٧٠، دبُّوز: تاريخ المغرب، ٢/ ٢٣، ٨٧؛ ٣/ ٤٥١-٥٢٧، ٦٥٢، الجعبيري: البعد الحضاري، ٥٦، سالم بن يعقوب: تاريخ جربة، ٦٣، ٦٤، ١٢٥ محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب الإسلاميِّ، ٢٠٢، جهلان عدُّون: الفكر السياسي، ٢٧.

٨٢٣م): عبـد الوهّاب بن عبد الرحمن، ثاني الأيمَّة الرسـتميِّين، كنَّاه ابن عذاري بأبي الوارث، وهو الوحيد الذي أورد هذه الكنية.

تلقَّى العلمَ بالقيروان ثمَّ بتيهرت عن أبيه عبد الرحمن وغيره من حملة العلم. عاصر الربيع بن حبيب إمام الإباضيَّة بالبصرة بعد أبي عبيدة وجابر بن زيد.

عالـم متضلِّع من أكبر علماء زمانه، اشـترى وقر أربعيـن بعيرًا من الكتب من البصرة، فلمَّا تصفَّحها وقرأها وأتمَّها قال: «الحمد لله الذي علَّمني كلَّ ما فيها من قبل، ولم استفد منها إلاَّ مسألتين لو سئلت عنها لأجبت فيها قياسًا».

وقد تصدَّر للتدريس، فكانت له حلقات علم بتيهرت وجبل نفوسـة، وتخرَّج علـى يديـه خلق كثير، منهـم ابنه أفلح، فضلاً عـن كثير من علماء نفوسـة، حيث قضى بجبل نفوسـة سـبعة أعوام يلقـي دروس الوعظ على العامَّـة، وتذكر بعض المصادر أنَّها في فقه الصلاة.

كان تاجرا بارعا، لم تشغله تجارته التي مارسها في عهد أبيه، ولا الحكم الذي تولاَّه بعد ذلك، عن المطالعة، فكان من عادته إذا فرغ من صلاة العشاء أخذ كتابًا ينظر فيه.

ولقـد ترك عبـد الوهّاب كتابًا وصفه الـبرادي بأنَّه ضخم وهو سـفر تامٌّ، ألَّفه عبد الوهّاب جوابًا لأهل نفوسـة في مسـائل ونوازل اسـتفتوه فيها؛ يقول عنه ابن الصغيـر، مؤرِّخ الدولة الرسـتميَّة: «كان لعبـد الوهّاب كتاب معروف بـ«مسـائل نفوسـة الجبل»... وكان هذا الكتاب في أيدي الإباضيَّة مشـهورًا عندهم معلومًا، يتداولونه قرنا عن قرن... فأخذته من بعض الرسـتميِّين فدرسـته ووقفت عليه»، ولعلَّ الكِتَاب المعروف اليوم بـ«مسائل نفوسة» (مط) جزء من هذا السفر.

بلغت الدولة الرسـتميَّة في عهد الإمام عبد الوهّاب شـأوًا بعيدًا في الحضارة،

فكانت لها علاقات الندِّ للندِّ مع الأمويِّين بالأندلس، ومع الأغالبة في إفريقية، ومع المدراريِّين في جنوب المغرب الأقصى، وعلاقات تجاريَّة وطيدة مع إفريقيا جنوب الصحراء، ومع إِبَاضِيَّة المشرق... فإذا كان عبد الرحمن ابن رستم قد وضع أسس الدولة، واهتمَّ بسياستها الداخليَّة، فإنَّ عبد الوهّاب أعطى لها أبعادًا أخرى، نعرفها من شهادة ابن الصغير، إذ يقول: «...كان ملكًا ضخمًا، وسلطانًا قاهرًا... قد اجتمع له من أمر الإباضيَّة وغيرهم ما لم يجتمع للإباضيَّة قبله، ودان له ما لم يدن لغيره، واجتمع له من الجيوش والحفدة ما لم يجتمع لأحد قبله... حاصر مدينة طرابلس، وملأ المغرب بأسره إلى مدينة يقال لها تلمسان...».

وعبد الوهّاب، هو الأكثر ذكرًا في المصادر - الإباضيَّة وغيرها - ولعلَّ ذلك يعود إلى التأثير الكبير الذي تركه في الحياة الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية، والعسكرية... فقد اتَّسعت دولته من حدود مصر شرقًا، إلى مدينة تلمسان في أقصى المغرب الأوسط غربًا، بل إنَّ هيمنته شملت في بعض الأحيان دولة بني مدرار في المغرب الأقصى...

وفي عهده الذي دام سبعًا وثلاثين سنة (١٧١-٢٠٨هـ) عرف الرستميُّون قمَّة مجدهم الحضاريِّ في الداخل والخارج، نشَّطوا الزراعة، ووفَّروا أسبابها، وروَّجوا التجارة، ووفَّروا لها الأمن، وزهت الحياة الثقافيَّة وارتقت، فقصد عاصمةَ الرستميِّين العلماءُ والطلبة والناس من مختلف المذاهب، وسمحوا بحرِّية التعبير والفكر، فتنافست التجارة والثقافة في أدوار لا تزال بحاجة إلى البحث والدراسة من قِبل الباحثين والأكاديميين.

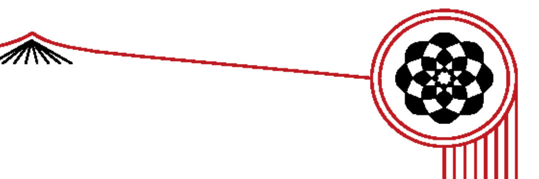
وفي عهد عبد الوهّاب انقسم الإباضيَّة إلى فرقها المغربيَّة المشهورة مثل فرقة النُّكَّار التي أنكرت إمامة عبد الوهّاب، والخلَفيَّة التي حاولت الانشقاق عن جسم

الإمامة، والوهبيَّة التي بقيت مخلصة للإمام والإمامة، حتَّى قيل: إنَّ النسبة في اسم «الوهبيَّة» هي لعبد الوهّاب، رغم أَنَّهَا نسبة عَلَى غير قياس.

وفي عهد عبد الوهّاب ظهرت المعتزلة فناظرها، وحاول دحض أفكارها، واستمدَّ العون من نفوسة، لمناظرة هذه الفرقة العقليَّة... وقام بعدَّة حروب دفاعية ضدَّ من ناصب الرستميِّين العداء، بعد استنفاذ الوسائل السلمية، فلم ينهزم له جيش، ولم تسقط له راية.

كان عبد الوهّاب رجل علم وحُكم وقيادة، ساس الرعيَّة فدانت له، وناظر المنشقِّين فكان الحاكم الحكيم، وقاد الجيوش فكان البطل، وأدار دواليب الدولة فدرَّت له مجدًا وتألُّقًا... دبَّر له أعداؤه مكيدة اغتيال باءت بالفشل.

وتوفِّي سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م، تاركًا الدولة قويَّة مهيبة السلطان، وخلفه ابنه أفلح في الإمامة بلا ولاية للعهد سابقة ولكن بترشيح من أصحاب الحلِّ والعقد.

ذكر عقائد القوم من مصادرهم

أولا: (العقيدة الوهبية) المسمى أصول الديانات للشماخي[(١)]:

وإنما جاء اختلاف الناس من قبل تسعة أصول، وهي: التوحيد، والعدل، والقدر، والولاية والعداوة، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، وأن لا منزلة بين المنزلتين، والأسماء والأحكام.

١ - التوحيد:

ندين بأن الله واحد ليس كمثله شيء في صفة ولا في ذات، وفي فعل. - وندين بأنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

- وندين بأن استوى على العرش، وعلى كل شيء استواء غير معقول. والاستواء صفة له، لم يزل ربنا موصوفًا بها.

(١) من كتاب العقيدة المباركة وشرحها الشّيخ أبو سليمان داود بن إبراهيم الثّلاثيّ، جمع وترتيب محمّد خليفة مادي، مطبعة الفجّالة الجديدة، القاهرة، ص٤٣ - ٤٥. وكذلك في مجموعة من النّصوص تبدأ بعقيدة التّوحيد لأبي حفص بن جميع، ص٤٩، كتاب أصول الدين، أو الأصول العشرة، تبغورين بن داود بن عيسى الملشوطِي، (القرن الخامس الهجري)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. ونيس عامر (أستاذ محاضر بجامعة الزيتونة)، تونس، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢، ١/ ١٧٥، دراسات عن الإباضية، ترجمة: ميخائيل خوري، مراجعة: د. ماهر جرار، دقق وراجع أصوله وعلق عليه: د. محمد صالح ناصر، د. مصطفى صالح باجو، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص ١٩٧-٢٠١.

- ونديــن بأنــه في كل مــكان بالحفــظ والقدرة، وبكونه في الأشــياء ومع الأشــياء بالإحاطة لها وبالزيادة وبالنقصان، ولا على الحلول والتمكن والإجنان.

- ونديــن بأن أســماءه هو، وبأن صفتــه هو، - ونדين بأنه ليس ثم شــيء غيره، لا يجري عليه العد والتغاير والاختلاف.

٢ - العدل:

- ندين بأن الله عدل لا ينســب إليه الجور في حكم ولا في فصل، - وندين بتصويب أهل النهر الذين أنكروا على علي تحكيم الحكمين بعد حكم الله تعالى في الفئة الباغية حين قال: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩].

- ونديــن بــأن الله ﴿لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]، ومعناه لا يؤاخذهم بغير ما اكتسبوه، ولا يعذبهم بغير ما اجترموه.

- وندين بأن أفعال العباد اكتســبوها وعملوها، ولــم يجبروا عليها، ولم يضطروا إليها.

٣ - القدر:

- وندين بأن الله خالق كل شيء وعالم بكل شيء، ومريد كل شيء.

- وندين بأن القدر خيره وشره من الله.

- وندين بأن الله خالق أفعال العباد ومحدثها ومريدها.

- وندين بأن الله كلامه ووحيه ومحدثه وجاعله ومنزله.

٤ - الولاية والعداوة:

- وندين بأن الله وال لأوليائه ومعاد لأعدائه.

- وندين بأن ولاية الله وعداوته لا تتغيران بتغير الأزمان ولا تتقلبان بتقلب الأحوال.
- وندين بولاية المسلمين كافة، وبراءة الكافرين كافة.
- وندين بولاية الذين ذكرهم الله في كتابه أنهم من أهل الجنة.
- وندين ببراءة الذين ذكرهم الله في كتابه أنهم من أهل النار.
- وندين بولاية المخصوص الموفي بدين الله، وببراءة المخصوص المرتكب للكبائر.
- وندين ببراءة المخالفين النافين لما في أيدينا مما ندين به من دين ربنا.
- وندين بأن الولاية لا يزيحها إلا البراءة، والبراءة لا يزيحها إلا الولاية.
- وندين بأن الوقوف عند الذي لم يعرف منه إيمان ولا كفر.

٥ - الأمر والنهي:

- ندين بأن الله أمر بطاعته ونهى عن معصيته.
- وندين بأن طاعة الله كلها إيمان. وليست معصيته كلها كفرا.
- وندين بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب في كل زمان على قدر الطاقة.
- وندين بأن الإمامة واجبة على الناس إذا قدروا عليها.

٦ - الوعد والوعيد:

- وندين بأن الله صادق في وعده ووعيده.
- وندين بتخليد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.
- وندين بأن ثوابه لأوليائه في الآخرة وعقابه لأعدائه في الآخرة لا يشبه ثوابه وعقابه في الدار الدنيا.

٧ - المنزلة بين المنزلتين:

- ندين بأن منزلة النفاق بين منزلة الإيمان ومنزلة الشرك.
- وندين بأن المنافقين ليسوا بمؤمنين ولا بمشركين.
- وندين بأن المشركين ليسوا بمؤمنين ولا بمنافقين.
- وندين بأن المؤمنين ليسوا بمنافقين ولا بمشركين. ومن سمى كل واحد منهم باسم الآخر فقد كفر.

٨ - لا منزلة بين المنزلتين:

- وندين بأن لا منزلة بين منزلة الإيمان ومنزلة الكفر.
- وندين بتكفير من زعم أن طاعة الله كلها توحيد، وأن معصية الله كلها شرك.
- وندين بتكفير من زعم أن الإيمان كله توحيد، والكفر كله شرك.
- وندين بأن الله يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر. ولا يغفر الكبائر إلا بالتوبة.
- وندين بتكفير المرأة الفاسقة التي تؤتي فيما دون فرجها.
- وندين بتكفير أهل التأويل المخطئين في تأويلهم.

٩ - الأسماء والأحكام:

- وندين بأن الأسماء تابعة للأحكام.
- وندين بأن أحكام الموحدين ليست كأحكام المشركين، وأحكام المشركين ليست كأحكام الموحدين.
- وندين بأن أحكام الموحدين بينهم واحدة إلا في الولاية والتسمية بالإيمان فإنها لا يستحقها إلا المؤمن الموفي بدينه.

- وندين بأن أهل الكتاب اليهود والنصارى والصابئين ليسوا بمؤمنين ولكنهم مشركون.
- وندين بتكفير من بدل أحكام الله وأحكام رسوله.
- وندين بتكفير من أنكر الرأي والسنة.
- وندين بأن حجة الله على عباده الكتب والرسل.
- وندين بأن لا هجرة بعد فتح مكة.
- وندين بأن معرفة الله لا تنال بالتكفير ولا بالاضطراب، وإنما تنال بالكتاب والتعليم. وذلك يصح بعد مخبر منبه على ذلك. انتهى متن الدّيانات.

ثانيا: عقيدة التوحيد لإسماعيل الجيطالي:

قال مولّفها: ينبغي أن يلقَّن الصبي هذه العقيدة مشروحة في أوَّل نشأته، حتّى يحفظها حفظاً، وهي هذه:

إنَّ الله تعالى أوجب على كلِّ بالغ سالمٍ عاقل من الآفات أن يعتقد: أنَّ الله سبحانه إله واحد لا شريك له، منفرد لا نِدَّ له، قديم لا أوَّل له، مستمرُّ الوجود لا آخر له؛ ليس بجسم مصوَّر ولا بجوهر مقدَّر؛ ولا يماثل الأجسام ولا يتجزَّأ بالانقسام؛ ولا تحلُّه الجواهر والأعراض؛ ولا تعتريه الخواطر والأغراض، ولا تحويه الأقطار والجهات، ولا تكتنفه الأرض ولا السموات؛ منزَّه عن التمييز والانتقال، مقدَّس من الزوال؛ حيٌّ قادر جبَّار قاهر، لا يعترضه قصور ولا عجز، ولا تأخذه سنة ولا نوم، له ملك الملكوت والعزَّة والجبروت، منفرد بالخلق والاختراع، متوحِّد بالإيجاد والإبداع، عالم بجميع المعلومات، محيط بما يجري من تخوم الأرض إلى أعلى السموات. لا يعزب عنه مثقال ذرَّة في الأرض ولا في السماوات، يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمَّاء في الليلة الظلماء،

يعلم حركة الخواطر وما يختلج في مكنون الضمائر، عالم بما كان وبما يكون من ظاهر ومكنون، يعلم ذلك بنفسه وبذاته، لا بعلم متجدد قائم بالذات، تعالى الله عن حلول المعاني والصفات، وهو تعالى مريد للكائنات، مدّبر للحادثات، خالق لجميع الموجودات وأفعالِها، مقدِّر لأرزاقها وآجالها؛ لا يقع كفر ولا إيمان، ولا نكر ولا عرفان، ولا سهو ولا نسيان، إلاَّ بقضائه ومشيئته وحكمه وإرادته، لا معقِّب لحكمه ولا رادَّ لقضائه.

لم يزل قادرًا مريدًا في الأزل لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدَّرها لها، فوجدت في أوقاتها كما قدَّرها، من غير تقدُّم ولا تأخُّر، بل وقعت على وفق علمه وإرادته.

وهو سبحانه سميع لا تخفى عليه الأصوات، بصير لا تغيب عنه الألوان، لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دقَّ؛ يرى من غير حدقة ولا أجفان، ويسمع من غير أصمغة ولا آذان، كما يعلم من غير قلب ولا جنان، وهو تعالى متكلم بلا شفة ولا لسان.

آمر بالطاعة والإحسان، ناه عن الإساءة والعصيان؛ واعدٌ على طاعته ثواب الخلد والجِنان، متوعِّد على معصيته عقابًا بين أطباق النيران.

وإنه تعالى حكيم في أفعاله، عادل في حُكمه، متفضِّلٌ بالإنعام، متميِّزٌ بالإحسان، لا يظلم الناس شيئًا، ولكنَّ الناس أنفسهم يظلمون، لا يسأل عمَّا يفعل وهم يُسألون.

وأنّه تعالى بعث رسوله النبي الأمين، محمد بن عبد الله خاتم النبيين إلى الجنِّ والإنس أجمعين، فنسخ بشريعته جميع الشرائع المتقدِّمة إلاَّ ما لا ينسخ، من التوحيد ومكارم الأخلاق، فختم به الأنبياء، وفضَّله على جميع أوليائه من الأنبياء والأصفياء، ومنع سبحانه كمال التوحيد الذي هو قوله: لا إله إلاَّ الله، ما لم تقترن به الشهادة لرسول الله، وألزم الخلق تصديقَه في جميع ما قاله وأخبر

عنه: من أنَّ الموت حقٌّ، وأنَّ البعث حقٌّ، وأنَّ الحساب حقٌّ، وأنَّ الجنة حقٌّ، وأنَّ لله جملة الأنبياء والرسل، وجملة الملائكة والكتب، والإيمان بالقضاء والقدر، وولاية أولياء الله من الأوَّلين والآخرين، والعداوة لأعدائه من الإنس والجنِّ أجمعين، ومعرفة الشرك وأحكامه، ومعرفة كبائر النفاق، وفرز كبائر الشرك من كبائر النفاق، ومعرفة تحريم دماء المسلمين وأموالهم، وسبي ذراريهم بالتوحيد الذي معهم، ومعرفة تحليل دماء المشركين وأموالهم وسبي ذراريهم، بالشرك الذي معهم، ومعرفة الملل وأحكامها، واعتقاد العبودية لله بجميع أوصافها.

ثالثا: متن العقيدة لعمرو بن جميع:

الحَمْدُ للهِ الذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ، لَيْسَ لَهُ ابْتِدَاءٌ وَلاَنِهَايَةٌ وَلاَ أَمَدٌ، عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ؛ قَضَى لِقَوْمٍ بِالسَّعَادَةِ وَلآخَرِينَ بِالشَّقَاوَةِ، ﴿ هُوَ ٱلۡحَیُّ لَاۤ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِینَ لَهُ ٱلدِّینَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِینَ ﴾ [غافر: ٦٥] وبعد: فَإِنِّي وَجَدْتُ هَذِهِ النُّكْتَةَ مَنْسُوخَةً بِالبَرْبَرِيَةِ، فِي تَوْحِيدِ خَالِقِ البَرِيَةِ، فَسَأَلَنِي مَنْ لاَ أَرُدُّ قَوْلَهُ، وَلاَ أَجْهَلُ فَضْلَهُ، أَنْ أَنْقُلَهَا مِنَ لِسَانِ البَرْبَرِيَةِ إِلى لِسَانِ العَرَبِيَّةِ، لِيَبِينَ لَفْظُهَا، وَيَسْهُلَ عَلَى القَارِيءِ حِفْظُهَا، فَأَجَبْتُهُ إِلى مَا طَلَبَ، وَسَاعَفْتُهُ فيمَا رَغِبَ، وَالخَيْرَ فِي ذَلِكَ أَرَدْتُ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُو حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ.
إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ، فَقَالَ: مَا أَصْلُ الدِّينِ؟ فَقُلْ: الدِّينُ هُو التَّوحِيدُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ ٱلدِّینَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَـٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]. والإِسْلاَمُ لاَ يَتِمُّ إِلاَّ بِقَوْلٍ وَعَمَلٍ.
أَمَّا القَوْلُ: فَشَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَلاَنِدَّ، وَلاَ ضِدَّ، وَلاَ قَرِينَ، وَلاَ شَبِيهَ، وَلاَ مِثْلَ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ.

وأَمَّا العَمَلُ: فَالإِتْيَانُ بِجَمِيعِ الفَرَائِضِ. فَهَذِهِ ثَلاَثَةُ أَقَاوِيلَ، مَنْ جَاءَ بِهِنَّ تَامَّةً لَمْ يُنْقِصْ مِنْهُنَّ شَيْئًا كَمُلَ تَوْحِيدُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الخَلاَئِقِ. وَأَمَّا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى فَحَتَّى يَأْتِيَ بِعَشْرَةِ أَقَاوِيلَ:

أَمَّـا الأَوَّلُ فَالإيمَانُ بِجَمِيعِ المَلائِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُـلِ؛ وَجَمِيعِ الكُتُبِ التِي أُنْزِلَـتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ؛ وَالمَـوْتِ؛ وَالبَعْثِ؛ وَيَوْمِ القِيَامَةِ؛ وَالحِسَـابِ؛ وَالعِقَابِ؛ وَالجَنَّةِ؛ وَالنَّارِ؛ وَجَمِيعِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا هُو كَائِنٌ، فَاللهُ هُو المُكَوِّنُ لَهُ. فَهَذِهِ عَشْـرَةُ أَقَاوِيلَ، مَنْ جَاءَ بِهِنَّ تَامَّةً لَمْ يُنْقِصْ مِنْهُنَّ شَيْئًا كَمُلَ تَوْحِيدُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى وَالخَلائِقِ. فَمَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَقَدْ أَشْـرَكَ بِاللهِ. وَالشَّـاكُّ فِي شِـرْكِهِ مُشْرِكٌ، وَالشَّاكُّ فِي الشَاكِّ مُشْرِكٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ. وَمَنْ جَاءَ بِهَذِهِ الوُجُوهِ كُلِّهَا فَقَدْ حَرُمَ دَمُهُ وَمَالُهُ وَسَبْيُ ذُرِّيَّتِهِ وَذَلِكَ لِمَا عَلِمَهُ مِنَ التَّوْحِيدِ.

فَإِنْ قِيلَ لَكَ: مَا قَوَاعِدُ الإِسْلامَ؟ **فَقُلْ أَرْبَعَةٌ**: العِلْمُ، وَالعَمَلُ، وَالنِّيَّةُ، وَالوَرَعُ. **وَأَرْكَانُـهُ أَرْبَعَـةٌ**: الاِسْتِسْـلامُ لأَمْـرِ اللهِ، وَالرِّضَـا بِقَضَـاءِ اللهِ، وَالتَّـوَكُّلُ عَلَى اللهِ، وَالتَّفْوِيضُ إِلَى اللهِ.

وَقَوَاعِدُ الكُفْرِ أَرْبَعَةٌ: الجَهْلُ، وَالحَمِيَّةُ، وَالكِبْرُ، وَالحَسَدُ.

وَأَرْكَانُهُ أَرْبَعَةٌ: الرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالشَّهْوَةُ، وَالغَضَبُ.

أَسْهُمُ الإِسْلامَ ثَمَانِيَةٌ: الصَّلاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالحَجُّ، وَالعُمْرَةُ، وَالجِهَادُ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ.

كَمَالُ الدِّيـنِ ثَلاثَةٌ: التَّنْزِيلُ، وَالسُّـنَّةُ، وَالرَّأْيُ. فَالتَّنْزِيـلُ أَخْرَجُوا مِنْهُ وُجُوهًا كَثِيرَةً، وَاخْتَارُوا مِنْهَا أَرْبَعَةَ أَوْجُهٍ: الصَّلاةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالصَّوْمَ، وَالحَجَّ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً.

وَالسُّـنَّةُ أَخْرَجُوا مِنْهَا وُجُوهًا كَثِيرَةً، وَاخْتَارُوا مِنْهَا أَرْبَعَةَ أَوْجُهٍ: الاِسْـتِنْجَاءَ، وَالاِخْتِتَانَ، وَالرَّجْمَ، وَالوِتْرَ.

وَالـرَّأْيُ أَخْرَجُـوا مِنْـهُ وُجُوهًـا كَثِيـرَةً، وَاخْتَـارُوا مِنْهَـا أَرْبَعَةَ أَوْجُـهٍ: الفَقْدَ، وَالإِمَامَةَ، وَالحَدَّ فِي الخَمْرِ، وَمِيرَاثَ الأَجْدَادِ وَالجَدَّاتِ السُّدُسَ.

فَرْزُ الدِّينِ ثَلاثَةٌ: الْمُسْلِمُ الْمُقِرُّ الْمُوَفِّي بِمَا أَقَرَّ بِهِ؛ وَالْمُنَافِقُ الْمُقِرُّ الْخَائِنُ فِيمَا أَقَرَّ بِهِ؛ وَالْمُشْرِكُ الْجَاحِدُ.

حِـرْزُ الدِّيـنِ ثَلاثَةٌ: وَلايَةُ مَـنْ عَلِمْتَ مِنْهُ خَيْـرًا؛ وَبَرَاءَةٌ مَنْ عَلِمْتَ مِنْهُ شَـرًّا؛ وَتَرْكُ الْمَعَاصِي كُلِّهَا، وَقِيلَ: بِالْوُقُوفِ فِيمَنْ لاَ تَعْرِفُهُ حَتَّى تَعْرِفَهُ حَدُّ الدِّينِ ثَلاثَةٌ: مَعْرِفَةُ مَالاَ يَسَـعُ النَّـاسَ جَهْلُهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَهُوَ: التَّوْحِيدُ، وَفِعْلُ مَالاَ يَسَـعُ النَّاسَ تَرْكُهُ، وَهُوَ: جَمِيعُ الْفَرَائِضِ، وَتَرْكُ مَالاَ يَسَعُ النَّاسَ فِعْلُهُ، وَهُوَ: جَمِيعُ الْمَعَاصِي.

مَسَالِكُ الدِّينِ أَرْبَعَةٌ: الظُّهُورُ، وَالدِّفَاعُ، وَالشِّرَاءُ، وَالْكِتْمَانُ.

فَالظُّهُورُ: كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. وَالدِّفَاعُ: كَعَبْدِ اللهِ بنَ وَهْبٍ الرَّاسِـبِي. وَالشِّـرَاءُ: كَأَبِـي بِلاَلٍ مَـرْدَاسٍ بنِ جُدَيْرٍ. وَالْكِتْمَانُ: كَأَبِي عُبَيْدَةَ مُسْـلِمِ بنِ أَبِي كَرِيمَةَ، وَأَبِي الشَّعْثَاءِ جَابِرِ بنِ زَيْدٍ ﭬ أَجْمَعِينَ.

سِـتَّةٌ تَجِبُ عَلَى ابنِ آدَمَ بِستَّةٍ: الْكُلْفَةُ مَعَ الْبُلُوغِ، وَالأَمْرُ، وَالنَّهْيُ وَمَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ الرَّسُولِ ﷺ، وَالْمَنُّ، وَالدَّلاَئِلُ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ، وَالْوَلاَيَةُ وَالْعَدَاوَةُ.

نَدِينُ للهِ تَعَالَى بِعِشْرِينَ صَلاَةً: ثَمَانٌ مِنْهُنَّ فَرْضٌ، وَاثْنَتَا عَشْرَةَ سُنَّةٌ:

فَالْفَـرْضُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْـسُ، وَالْوَتْرُ، وَصَلاَةُ الْجُمُعَةِ، وَالْحَجُّ مَنِ اسْـتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً.

وَالسُّـنَّةُ رَكْعَتَـانِ بَعْـدَ صَلاَةِ الْمَغْـرِبِ، وَرَكْعَتَانِ قَبْـلَ صَلاَةِ الْفَجْـرِ، وَصَلاَةُ الْعِيدَيْـنِ، وَصَلاَةُ الْمَيِّتِ، وَقِيَامُ رَمَضَانَ، وَصَلاَةُ الْخُسُـوفِ، وَصَلاَةُ الْكُسُـوفِ، وصَلاَةُ الزَّلْزَلَةِ، وَالصَّلاَةُ خَلْفَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عليه السـلام، وَالسَّـجْدَةُ، وَالصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيءِ ﷺ، وَهِيَ: التَّرَحُّمُ.

النَّاسُ عَلَى ثَلاَثَةِ أَوْجُهٍ: مُسْلِمٌ، وَمُنَافِقٌ، وَمُشْرِكٌ.

وَالوَلايَةُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ وَقِيلَ سَبْعَةٌ وَلاَيَةُ المُسْلِمِينَ جُمْلَةً مَنْ عَرَفْنَاهُ وَمَنْ لَمْ نَعْرِفْهُ، الحَيُّ مِنْهُمْ وَالمَيِّتُ، الإِنْسُ وَالجِنُّ ووَلاَيَةُ المَعْصُومِينَ وَهُمْ الذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ فَأَوْجَبَ لَهُم الجَنَّةَ، فالواجب عَلَيْنَا وَلاَيَتُهُمْ وَنَشْهَدُ لَهُمْ بِالجَنَّةِ، وَهُمْ عَشْرَةٌ مِنَ الرِّجَالِ وَعَشْرَةٌ مِنَ النِّسَاءِ.

وَأَمَّا الرِّجَالُ: فَالأَنْبِيَاءُ، وَالرُّسُلُ، وَالقِسِّيسُونَ وَالرُّهْبَانُ، وَأَصْحَابُ الكَهْفِ، وَأَصْحَابُ الأُخْدُودِ، وَقَوْمُ يُونُسَ، وَسَحَرَةُ فِرْعَوْنَ، وَحَبِيبُ النَّجَارُ، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ.

وَأَمَّا النِّسَاءُ فَأُمُّنَا حَوَّاءُ، وَسَارَّةُ امْرَأَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَرَحْمَةُ امْرَأَةُ أَيُّوبَ، وَآسِيَّةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَقِنَّةُ مَاشِطَةُ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، وَحِنَّةُ، وَمِنَّةُ، وَزُلَيْخَاءُ امْرَأَةُ يُوسُفَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَعَائِشَةُ أُمُّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ.

أَمَّا الوَلاَيَةُ فِي ذَاتِهَا فَالوُدُّ بِالجَنَانِ، وَالثَّنَاءُ بِاللِّسَانِ. فَإِنْ قِيلَ لَكَ بِمَ تَجِبُ؟ فَقُلْ: بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَلِمَنْ تَجِبُ؟ فَقُلْ: لِذِي الهَيْئَةِ الحَسَنَةِ؛ وَلاَ تَجِبُ إِلاَّ لِمَنْ عُلِمَ مِنْهُ خَيْرٌ، وَهُو المُسْتَحِقُّ لَهَا. فَإِنْ قِيلَ لَكَ: مَنْ يُثَابُ عَلَيْهَا؟ فَقُلْ: المُتَوَلِّي لِمَنْ ذُكِرَ، وَقِيلَ: يُثَابَانِ مَعًا. وَمَنْ تَوَلَّى مَنْ لاَ تَجِبُ لَهُ الوَلاَيَةُ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَهَا بَعْدَ وُجُوبِهَا فَقَدْ كَفَرَ.

وَضِدُّ الوَلاَيَةِ البَرَاءَةُ، وَضِدُّ البَرَاءَةِ الوَلاَيَةُ، فَإِذَا وَجَبَتِ الوَلاَيَةُ لَمْ تَسْقُطْ إِلاَّ بِالبَرَاءَةِ، وَإِذَا وَجَبَتِ البَرَاءَةُ لَمْ تَسْقُطْ إِلاَّ بِالوَلاَيَةِ.

وَتَجِبُ عَلَيْنَا وَلاَيَةُ أَنْفُسِنَا وَذَلِكَ بِالتَّوْبَةِ وَالاِنْقِلاَعِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالمُسْلِمُونَ إِنَّمَا تَجِبُ وَلاَيَتُهُمْ بِالوَفَاءِ فِي الدِّينِ.

وَوَلاَيَةُ اللهِ ﷻ لِعِبَادِهِ مَعْرِفَتُهُ بِهِمْ وَمَعْرِفَةُ مَآلِهِمْ، وَمَنَازِلِهِمْ فِي الجَنَّةِ. وَوَلاَيَةُ العِبَادِ للهِ تَعَالَى فَالقَبُولُ لِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ.

وَوَلاَيَةُ الأَشْخَاصِ تَجِبُ بِأَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: أَنْ تَقْبَلَ الأُذُنَانِ مَا سَمِعَتَا، وَالعَيْنَانِ مَا أَبْصَرَتَا، وَيُوَافِقُهُمَا القَلْبُ فِي ذَلِكَ وَعَلَى الشَّرِيعَةِ، وَأَنْ يَكُونَ وَهْبِيًا إِبَاضِيًّا.

وَمَنْ لَمْ يُوَالِ بَعْدَ هَذِهِ الوُجُوهِ كُلِّهَا فَقَدْ كَفَرَ كُفْرَ نِفَاقٍ.

وَوَلاَيَةُ البَيْضَةِ فَالسُّلْطَانُ العَادِلُ فَالوَاجِبُ عَلَيْنَا وَلاَيَتُهُ، وَوَلاَيَةُ كَاتِبِهِ وَوَزِيرِهِ وَخَازِنِهِ وَجَمِيعِ مَنْ كَانَ تَحْتَ لِوَائِهِ مِنَ المُسْلِمِينَ. وَقِيلَ بِالوَلاَيَةِ لِكُلِّ مَنْ رَجَعَ مِنَ الشِّرْكِ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَمِنْ أَهْلِ الخِلاَفِ إِلَى أَهْلِ الصَّوَابِ إِذَا كَانَ وَرِعًا فِي دِينِهِ. وَوَلاَيَةُ أَطْفَالِ المُسْلِمِينَ وَأَمَّا أَطْفَالُ المُشْرِكِينَ وَالمُنَافِقِينَ فَالوُقُوفُ فِيهِمْ، وَأَمَّا أَطْفَالُ عَبِيدِ المُسْلِمِينَ فَفِيهِمْ قَوْلاَنِ.

وَالبَرَاءَةُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ، وَقِيلَ سِتَّةٌ: بَرَاءَةُ الكُفَّارِ جُمْلَةً مَنْ عَرَفْنَاهُ وَمَنْ لَمْ نَعْرِفْهُ الحَيُّ مِنْهُمْ وَالمَيِّتُ، الإِنْسُ وَالجِنُّ.

وَبَرَاءَةُ أَهْلِ الوَعِيدِ، وَهُمْ الذِينَ ذَكَرَهُمْ اللهُ فِي كِتَابِهِ، فَأَوْجَبَ لَهُمْ النَّارَ، فَالوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْرَأَ مِنْهُمْ، وَنَعْلَمَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

وَأَهْلُ الوَعِيدِ هُمْ: هَامَانُ، وَقَارُونُ، وَفِرْعَوْنُ، وَالنُّمْرُودُ، وَامْرَأَةُ نُوحٍ، وَامْرَأَةُ لُوطٍ. وَبَرَاءَةُ الأَشْخَاصِ كُلُّ مَنْ رَأَيْنَا مِنْهُ شَرًّا، تَجِبُ عَلَيْنَا بَرَاءَتُهُ، وَالقَصْدُ إِلَيْهِ بِهَا.

وَبَرَاءَةُ السُّلْطَانِ الجَائِرِ، وكَاتِبِهِ وَوَزِيرِهِ وَخَازِنِهِ. وَأَمَّا مَنْ كَانَ تَحْتَ لِوَائِهِ فَلاَ، لأَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ فِيهِمْ مُسْلِمٌ فَلَزِمَتْهُ تَقِيَّةٌ، عَلَى نَفْسِهِ. وَبَرَاءَةُ كُلِّ مَنْ رَجَعَ مِنَ الإِسْلاَمِ إِلَى الشِّرْكِ، وَمِنْ أَهْلِ الصَّوَابِ إِلَى أَهْلِ الخِلاَفِ.

- فصل -

كُلُّ مَنْ يَعْلَمَ المِلَلَ السِّتَّةَ وَلَمْ يَعْلَمْ الحُكْمَ فِيهِم فَهُو كَمَنْ لاَ يَعْلَمُهُمْ، وَهُمْ الذِينَ ذَكَرَهُمْ اللهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ ﴾[الحج: ١٧].

فَالحُكْمُ فِي المُؤْمِنِينَ أَخْذُ الصَّدَقَاتِ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَوَضْعُهَا فِي فُقَرَائِهِمْ. وَإِنْ كَانَتْ فِيهِمْ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ تُدْعَى إِلَى تَرْكِ مَا بِهِ ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، فَإِنْ تَرَكُوهُ تُرِكُوا، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وبُرِئَ مِنْهُمْ. فَإِنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ فِئَةُ المُسْلِمِينَ وَلَهُمْ مَأْوًى يَأْوُونَ إِلَيْهِ، وَيَلْجَؤُونَ لَدَيْهِ تُبِعَ الفَارُّ مِنْهُمْ، وَقُتِلَ جَرِيحُهُمْ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَأْوًى يَأْوُونَ إِلَيْهِ وَيَلْجَؤُونَ لَدَيْهِ لَمْ يُتْبَعْ هَارِبُهُمْ، وَلَمْ يُقْتَلْ جَرِيحُهُمْ. وَأَمَّا سِلاَحُ البُغَاةِ فَتُرَدُّ إِلَيهِمْ، وَقِيلَ: تُدْفَنُ، وَقِيلَ: تُبَاعُ وَيُتَصَدَّقُ بِثَمَنِهَا عَلَى الفُقَرَاءِ الذِينَ شَهِدُوا القِتَالَ، وَيَبْرَؤُونَ مِنْهُمْ بِذَلِكَ وَالحُكْمُ فِي أَهْلِ الكِتَابِ أَنْ يُدْعَوْا إِلَى التَّوْحِيدِ، فَإِنْ جَاءُوا بِهِ فَلَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى المُسْلِمِينَ.

وَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِهِ فَلْيُدْعَوْا إِلَى الجِزْيَةِ بِالذُّلِّ وَالقَهْرِ وَالهَوَانِ، فَإِنْ اسْتَكَانُوا، لِذَلِكَ وَدَفَعُوهَا حَرُمَتْ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَسَبْيُ ذَرَارِيهِمْ، وَحَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ وَنِكَاحُ الحَرَائِرِ مِنْ نِسَائِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَكِينُوا لِذَلِكَ وَلَمْ يَدْفَعُوهَا حَلَّتْ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَسَبْيُ ذَرَارِيهِمْ، وَحَرُمَ عَلَى المُسْلِمِينَ أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ وَنِكَاحُ الحَرَائِرِ مِنْ نِسَاءِهِمْ. وَتَجِبُ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ مِنْهُمْ صَحِيحِ العَقْلِ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ، وَيُزَادُ عَلَى النَّصْرَانِيِّ دِرْهَمَانِ.

وَالحُكْمُ فِي المَجُوسِ أَنْ يُدْعَوْا إِلَى التَّوْحِيدِ، فَإِنْ جَاؤُوا بِهِ فَلَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى المُسْلِمِينَ، فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِهِ فَلْيُدْعَوْا إِلَى الجِزْيَةِ بِالذُّلِّ وَالقَهْرِ وَالهَوَانِ، فَإِنْ اسْتَكَانُوا لِذَلِكَ وَدَفَعُوهَا حَرُمَتْ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَسَبْيُ

ذَرَارِيهِمْ وَحَرُمَ أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ، وَنِكَاحُ الحَرَائِرِ مِنْ نِسَـائِهِمْ، سَوَاءٌ أَعْطَوا الجِزْيَةَ أَمْ لَمْ يُعْطُوهَا.

وَأَمَّـا الوَثَنِيَّـةُ، فَإِنَّهُـمْ يُقَاتَلُونَ وَلاَ يُقْبَـلُ مِنْهُـمْ إِلاَّ التَّوْحِيدُ أَو القَتْـلُ، وَتَحِلُّ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَسَبْيُ ذَرَارِيهِمْ، مَا خَلاَ قُرَيْشًا خَاصَّةً فَإِنَّهُمْ يُحَاشَوْنَ مِنَ السَّبْيِ لِحُرْمَةِ النَّبِيءِ عليه السلام.

مسـألة: جُمْلَةُ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الكُتُبِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ: مِئَةُ كِتَابٍ وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ، مِنْهَا: خَمْسُونَ عَلَى شِيثَ بن آدَمَ، وَثَلاَثُونَ عَلَى إِدْرِيسَ، وَعَشَرَةٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَشَرَةٌ عَلَى مُوسَـى قَبْلَ التَّوْرَاةِ. وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ قَيِّمَةٍ: التَّوْرَاةُ لِمُوسَـى؛ وَالإِنْجِيلُ لِعِيسَى؛ وَالزَّبُورُ لِدَاوُدَ؛ وَالفُرْقَانُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ وعليهم أجمعين. وَجُمْلَةُ الأَنْبِيَاءِ مِئَةُ أَلْفِ نَبِيءٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا؛ فَالمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ ثَلاَثُمِئَةٍ وَثَلاَثَةَ عَشَرَ. وَأَهْلُ الكَافَّةِ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ: آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَدَاوُدُ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَالعَرَبُ مِنْهُـمْ أَرْبَعَةٌ: هُودٌ، وَصَالِحٌ، وَشُـعَيْبٌ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ وَعَلَيْهِـمْ أَجْمَعِينَ. وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ بُعِثُوا بِالسَّيْفِ: دَاوُدُ، وَيُوشَعُ، وَمُوسَى، وَمُحَمَّدٌ ﷺ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ لَمْ يَمُوتُوا إِلَى الآنَ: عِيسَى وَإِدْرِيسُ فِي السَّمَاءِ وَالخَضِرُ وَإِلْيَاسُ فِي الأَرْضِ.

مَنْ لَهُ اسْمَانِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ أَرْبَعَةٌ: يَعْقُوبُ وَهُو إِسْرَائِيلُ؛ وَعِيسَى وَهُو المَسِيحُ؛ وَيُونُـسُ وَهُو ذُو النُّونِ؛ وَمُحَمَّـدٌ وَهُو أَحْمَدُ ﷺ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِيـنَ. وَثَلاَثَةٌ مِنْهُمْ سُـرْيَانِيُونَ: آدَمُ، وَشِـيثُ، وَإِدْرِيسُ. الأَجْدَادُ مِنْهُمْ ثَلاَثَةٌ: آدَمُ، وَنُـوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ. أَوْلُوا العَزْمِ خَمْسَةٌ:

أَوْلُوا العَزْمِ نُوحٌ وَالخَلِيلُ كِلاَهُمَا وَمُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيءُ مُحَمَّدُ

السُّنَّةُ عَلَى وَجْهَينِ: مَا فَعَلَهُ النَّبِيءُ عليه السلام وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ فَهُو نَافِلَةٌ، وَالعَمَلُ بِهَا فَضِيلَةٌ، وَتَرْكُهَا لاَ عِقَابَ عَلَيْهِ. وَالسُّـنَّةُ التِي فَعَلَهَا وَأَمَرَ بِهَا. العَمَلُ بِهَا فَرِيضَةٌ وَتَرْكُهَا يُعَاقَبُ عَلَيْهِ.

الكُفْرُ عَلَى وَجْهَيْنِ: كُفْرُ نِفَاقٍ، وَكُفْرُ شِرْكٍ.

وَالشِّرْكُ عَلَى وَجْهَيْنِ: شِرْكُ جُحُودٍ، وَشِرْكُ مُسَاوَاةٍ.

وَالنِفَاقُ عَلَى وَجْهَيْنِ: نِفَاقُ خِيَانَةٍ، وَنِفَاقُ تَحْلِيلٍ وَتَحْرِيمٍ.

الإِيمَانُ عَلَى وَجْهَيْنِ: تَوْحِيدٌ وَغَيْرُ تَوْحِيدٍ.

وَالتَّوْحِيدُ عَلَى وَجْهَينِ: قَوْلٌ، وَعَمَلٌ. لاَ يَسَعُ جَهْلُ التَّوْحِيدِ وَلاَ تَرْكُهُ، وَلاَ يَسَعُ جَهْلُ الشِّرْكِ وَلاَ فِعْلُهُ.

الإِلْزَامُ عَلَى وَجْهَيْنِ: مُوَسَّعٌ، وَمُضَيَّقٌ. فَالمُوَسَّعُ: أَوَّلُ أَوْقَاتِ الفَرَائِضِ. وَالمُضَيَّقُ: آخِرُ أَوْقَاتِهَا.

الأَمْرُ عَلَى وَجْهَيْنِ: تَوْحِيدٌ، وَغَيْرُ تَوْحِيدٍ. وَيُقَال وَالَى اللهُ المُسْلِمِينَ وَوَالُوهُ، وَمَعْنَى وَالَى اللهُ المُسْلِمِينَ: أَوْجَبَ لَهُمْ الثَّوَابَ؛ وَوَالُوهُ: عَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ. وَلاَ يُقَالُ وَالَى اللهُ نَفْسَهُ، وَلاَ لَمْ يُوَالِهَا.

وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ للهِ جُمْلَةَ المَلاَئِكَةِ، وَنَقْصِدُ إِلَى جِبْرِيلَ عليه السلام وَنُوَالِيهِ، وَنَعْلَمَ أَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، جَاءَهُ بِالدِّينِ وَالقُرْآنِ وَالإِسْلاَمِ. ونُوالِيهِمْ بِالتَّرَحُّمِ دُونَ الاِسْتِغْفَارِ، وَنُحِبُّ لَهُمْ مَا يُوَافِقُ طَبَائِعَهُمْ. وَقَالَ بَعْضُ المَشَائِخِ إِنَّمَا يُوَافِقُ طَبَائِعَهُمْ وُصُولُ الهَدَايَا لِلمُسْلِمِينَ، وَالعِقَاب لِلْكَافِرِينَ.

وَمَنْ دَعَا لِلْمَلاَئِكَةِ بِالجَنَّةِ أَوقَالَ ثَوَابُهُم الجَنَّةُ فَقَدْ كَفَرَ؛ وَمَنْ قَالَ هُمْ ذُكُورٌ أَو إِنَاثٌ فَهُو مُشْرِكٌ. وَهَلْ يُقَالُ لَهُمْ رِجَالٌ؟ قِيلَ: ذَلِكَ ثَقِيلٌ، وَقِيلَ جَائِزٌ. قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]. قِيلَ: هُمُ المَلاَئِكَةُ؛ وَقِيلَ: قَوْمٌ فِيهِمْ عُجْبٌ؛ وَقِيلَ: قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ؛ وَقِيلَ: قَوْمٌ أَدَانُوا دَيْنًا مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ؛ وَقِيلَ: قَوْمٌ خَرَجُوا إِلَى الجِهَادِ بِغَيْرِ إِذْنِ آبَائِهِمْ.

وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ للهِ جُمْلَةُ الْمُسْـلِمِينَ وَنُوَالِيهِمْ. وَقَالَ يُونُس بن أَبِي زَكَرِيَاءَ، رَحِمَهُ اللهُ وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ غَيْرُ أُخْرَى. الْمَلائِكَةُ جُمْلَةٌ، وَالجِنُّ جُمْلَةٌ، وَبَنُـوا آدَمَ جُمْلَةٌ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ فَهُو مُشْـرِكٌ. وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ آدَمِيُونَ، وَأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ آدَمَ -عليه السلام -.

فَـإِنْ قِيلَ لَكَ هَـلْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ شَـرَائِعَهُمْ مُتَّفِقَـة أَو مُخْتَلِفَةٌ؟ فَقُلْ: لَيْسَ عَلَيْنَا ذَلِكَ وَمَنْ قَالَ: لاَ أَعْرِفُ آدَمَ عليه السـلام فَهُو مُشْـرِكٌ، وَمَنْ قَالَ لَيْسَ عَلَيَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ شَيْءٌ فَدَعْهُ.

وَمَنْ قَالَ: لاَ أَعْرِفُ مَحَمَّدًا عليه السلامُ فَهُو مُشْرِكٌ، وَمَنْ قَالَ: لَيْسَ عَلَيَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ شَيْءٌ فَقَدْ كَفَرَ وَنَافَقَ. وَسُمِّي آدَمُ آدَمَ لأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ. وَسُمِّيَتْ حُوَّاءُ حُوَّاءَ لأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِ آدَمَ القَصِيرِ اليُسْرَى.

وَيُسْـتَحَبُّ مَعْرِفَةُ أَحَدٍ وَعِشْـرِينَ مِنَ المَلاَئِكَةِ: أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ يَخْتَلِفُونَ عَلَى ابْنِ آدَمَ بَيْـنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَـارِ؛ وَاثْنَانِ مُزَكِّيَانِ لأَعْمَـالِ بَنِي آدَمَ؛ وَثَمَانِيَـةٌ حَمَلَةُ العَرْشِ؛ وَرِضْـوَانُ خَـازِنِ الجَنَّةِ؛ وَمَالِـكُ خَازِنُ النَّـارِ؛ وَجِبْرِيـلُ وَمِيكَائِيلُ، وَإِسْـرَافِيلُ، وَعِزْرَائِيلُ، وَاللَّوْحُ المَحْفُوظُ، وَمَلَكُ الإِلْهَامِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

أَشْهُرُ الحُرُمِ أَرْبَعَةٌ: وَاحِدٌ فَرْدٌ، وَثَلاَثَةٌ سَرْدٌ، فَالفَرْدُ رَجَبٌ، وَالسَّرْدُ ذُو القِعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَالمُحَرَّمُ أَشْهُرُ المُدَّةِ أَرْبَعَةٌ: عِشْرُونَ يَوْمًا مِنْ ذِي الحِجَّةِ، وَالُمحَرَّمُ، وَصَفَرُ، وَرَبِيعُ الأَوَّلُ، وَعَشَرَةُ أَيَّامٍ مِنْ رَبِيعِ الآخِرِ.

أَشْـهُرُ الحَجِّ شُوَّالٌ: وَذُو القِعْدَةِ، وَعَشَرَةُ أَيَّامٍ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، وَقِيلَ: عِشْرُونَ مِنْهُ، وَقِيلَ: ذُو الحِجَّةِ كُلُّهُ.

الأَيَّامُ المَعْلُومَاتُ: عَشَـرَةُ أَيَّامٍ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ. الأَيَّـامُ المَعْدُودَاتُ: ثَلاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ. وَاخْتَلَفُوا فِي يَوْمِ النَّحْرِ هَلْ هُومِنَ المَعْلُومَاتِ أَومِنْ المَعْدُودَاتِ؛

فَقَالَ قَوْمٌ: مِنَ المَعْدُودَاتِ، وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ المَعْلُومَاتِ، وَقَالَ قَوْمٌ مَعْلُومٌ وَمَعْدُودٌ.

وَعَلَيْنَا مَعْرِفَةُ الكَبَائِرِ، وَفَرْزُ مَا بَيْنَهُنَّ، اللَّوَاتِي لِلْشِّرْكِ، وَاللَّوَاتِي لِلنِّفَاقِ. فَالكَاذِبُ عَلَى اللهِ، مُنَافِقٌ، وَالمُكَذِّبُ للهِ مُشْرِكٌ؛ فَالكَاذِبُ عَلَى اللهِ مَنْ قَالَ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ نَبِيًّا وَهُولَمْ يَبْعَثْهُ، أَو أَنْزَلَ كِتَابًا وَهُو لَمْ يُنْزِلْهُ. [وَالمُكَذِّبُ للهِ مَنْ قَالَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَهُو مَبْعُوثٌ].

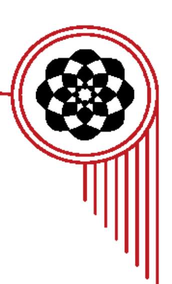
وَمَنْ أَنْكَرَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَاحِدًا، أَو مِنَ الكُتُبِ حَرْفًا فَهُو مُشْرِكٌ، وَالشَّاكُّ فِي شِرْكِهِ لَيْسَ بِمُشْرِكٍ مَا خَلاَ آدَمَ وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لاَ يَسَعُ جَهْلُهُمَا، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُمَا فَهُو مُشْرِكٌ، وَمَنْ أَنْكَرَ جُمْلَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَهُو مُشْرِكٌ، وَالشَّاكُّ فِي شِرْكِهِ مُشْرِكٌ، وَالشَّاكُّ فِي الشَّاكِ مُشْرِكٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.

وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَالَ: إِنَّ القُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ وَلاَ مَنْ قَالَ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مَخْلُوقَةٌ؛ وَلاَ مَنْ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ القِبْلَةِ فِي الوَلاَيَةِ جَمِيعًا؛ وَلاَ مَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ؛ وَلاَ مَنْ قَالَ إِنَّ سُلْطَانَيْنِ يَجْتَمِعَانِ فِي سِيرَةٍ وَاحِدَةٍ؛ وَلاَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الهِجْرَةَ بَاقِيَّةٌ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ؛ وَلاَ مَنْ قَالَ: إِنَّ جَمِيعَ مَنْ يَحِلُّ دَمُهُ يَحِلُّ مَالُهُ؛ وَلاَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ الدِّيَانَةِ يُدْرَكُ بِغَيْرِ تَعَلُّمٍ لَهُ؛ وَلاَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الإِمَامَةَ لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ وَلَو كَانَتْ شُرُوطُهَا.

وَوَلاَيَةُ المُسْلِمِينَ تَوْحِيدٌ، وَالأَمْرُ بِهَا [تَوْحِيدٌ]، وَالتَّقَرُّبُ وَالاِسْتِحْلاَلُ تَوْحِيدٌ، وَالإِنْكَارُ لَهَا وَالتَخْطِئَةُ وَالجَهْلُ شِرْكٌ.

خَمْسَةٌ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا فَهُو كَافِرٌ حَقًّا: مَعْرِفَةُ المَعْبُودِ؛ وَالرِّضَا بِالمَوْجُودِ؛ وَإِقَامَةُ الحُدُودِ؛ وَالصَّبْرُ عَلَى المَفْقُودِ؛ وَالوَفَاءُ بِالعُهُودِ. انتهى متن العقيدة.





أهم الأفكار والمعتقدات عندهم

ممـا تقدم يظهر لنا من خلال كتبهم تعطيل الصفات الإلهية، وهم يلتقون إلى حـد بعيد مع المعتزلـة في تأويل الصفات، ولكنهم يدعـون أنهم ينطلقون في ذلك من منطلق عقدي، حيث يذهبون إلى تأويل الصفة تأويلًا مجازيًّا بما يفيد المعنى دون أن يؤدي ذلك إلى التشـبيه، ولكن كلمـة الحق في هذا الصدد تبقى دائمـًا مع أهل السـنة والجماعة المتبعين للدليل، من حيث إثبات الأسماء والصفات العليا لله تعالى كما أثبتها لنفسه، بلا تعطيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تمثيل.

ينكـرون رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة؛ رغم ثبوتها في القرآن، فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٨٦): والذي عليه جمهور « السلف » أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر؛ فإن كان ممـن لم يبلغه العلم في ذلك عرف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شـرائع الإسـلام فـإن أصر على الجحـود بعد بلوغ العلم له فهو كافـر. والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشـهورة قـد دون العلماء فيهـا « كتبا » مثـل: « كتاب الرؤيـة » للدارقطني ولأبـي نعيم وللآجري؛ وذكرها المصنفون في السـنة كابن بطـة واللالكائي وابن شـاهين وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل وحنبل بن إسحاق والخلال والطبراني وغيرهم. وخرجها أصحاب الصحيح والمسانيد والسنن وغيرهم.

- يؤولون بعض حقائق الآخرة تأويلاً مجازياً كالميزان والصراط.
- أفعال الإنسان خلق من الله واكتساب من الإنسان.
- صفات الله ليست زائدة على ذات الله ولكنها هي عين ذاته.
- القرآن لديهم مخلوق، وهذه المسألة من أهم المسائل العقدية وليست فتنة القول بخلق القرآن التي قام بها بعض خلفاء بني العباس ونصرهم فيها قضاة المعتزلة بخافية على أحد فكم أريق فيها من دماء وكم امتحن بسببها وكم جلد وأوذي أهل السنة فيها كالإمام أحمد بن حنبل وغيره من أجلاء أهل العلم. وقد ورثوا هذه المقولة الخبيثة المخرجة عن الملة عن المعتزلة وانتصروا لها وقرروها.

يقول أبو الحسن الأشعري[1] «والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن».

ويؤكد ما ذهب إليه أبو الحسن الأشعري ما قاله ابن جميع في مقدمة التوحيد: «وليس منا من قال إن القرآن غير مخلوق» (مقدمة التوحيد ص ١٩). وجاء في **كتاب الدليل لأهل العقول** للورجلاني: «والدليل على خلق القرآن أن لأهل الحق عليهم أدلة كثيرة، وأعظمها استدلالهم على خلقه بالأدلة الدالة على خلقهم هم فإن أبوا من خلق القرآن أبينا لهم من خلقهم، وقد وصفه الله ﷻ في كتابه وجعله قرآناً عربياً مجعولاً[2]» وهذه المسألة من المسلمات عند أهل السنة فقد دل القرآن والسنة وأقوال السلف -الصحابة فمن دونهم- وإجماع أهل السنة على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ومن قال بخلقه كفر.

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/ ٢٠٣ ط ٢ـ ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

(٢) الدليل لأهل العقول للورجلاني ص٥٠، ٦٨ - ٧٢.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية:

ولقد تقلَّد كفرَهُم خَمْسُونَ فِي عَشْرٍ مِنَ العُلَماءِ فِي البُلْدَانِ
واللالَكَائِيُّ الإمامُ حَكَاهُ عَنْهُم بَلْ حَكَاهُ قبلَهُ الطَّبَرانِي

-مرتكب الكبيرة ـ عندهم ـ كافر كفر نعمة أو كفر نفاق.

- **الناس في نظرهم ثلاثة أصناف:**

- مؤمنون أوفياء بإيمانهم.

- مشركون واضحون في شركهم.

- قوم أعلنوا كلمة التوحيد وأقروا بالإسلام لكنهم لم يلتزموا به سلوكـًا وعبادة، فهم ليسوا مشركين لأنهم يقرون بالتوحيد، وهم كذلك ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم لا يلتزمون بما يقتضيه الإيمان، فهم إذن مع المسلمين في أحكام الدنيا لإقرارهم بالتوحيد وهم مع المشركين في أحكام الآخرة لعدم وفائهم بإيمانهم ولمخالفتهم ما يستلزمه التوحيد من عمل أوترك.

- للدار وحكمها أن دار مخالفيهم من أهل الإسلام هي دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي.

- يعتقدون بأن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح والخيل وكل ما فيه من قوة الحرب حلال وما سواه من سائر الأموال حرام كالذهب والفضة فإنه يرد.

-مرتكب الكبيرة كافر ولا يمكن في حال معصيته وإصراره عليها أن يدخل الجنة إذا لم يتب منها، فإن الله لا يغفر الكبائر لمرتكبيها إلا إذا تابوا منها قبل الموت.

- الذي يرتكب كبيرة من الكبائر يطلقون عليه لفظة (كافر) ويقولون بأن هذا كفر نعمة أو كفر نفاق لا كفر ملة. وهذا خلاف مذهب أهل السنة والجماعة.

- ينكرون الشفاعة لعصاة الموحدين؛ لأن العصاة عندهم مخلدون في النار فلا شفاعة لهم حتى يخرجوا من النار.

وهذه المسألة مما تابع فيه القوم أئمتهم المعتزلة وحجتهم في ذلك داحضة وقد رد عليهم أهل السنة باطلهم هذا بما جاء في القرآن والسنة.

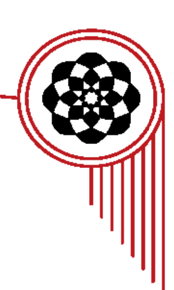
قال الإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «اعلموا رحمكم الله أن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها وهذا مذهب المعتزلة يكذبون بها» إلى أن قال: «وليس هذا طريق المسلمين إنما هذا طريق من قد زاغ عن طريق الحق وقد لعب به الشيطان» قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب».

- ينفون شرط القرشية في الإمام، والإمام الذي ينحرف يجب خلعه وتولية غيره.
- يتهجم بعضهم على الصحابة كعثمان بن عفان وعلى معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، وينتقصونهم.
- الإمامة بالوصية عندهم باطلة، فلا يكون اختيار الإمام إلا عن طريق البيعة، كما يجوز تعدد الأئمة في أكثر من مكان. وعلى هذا فقد أجازوا لأنفسهم الخروج عل دولتي الخلافة الأموية والعباسية.

---

(١) الشريعة ٣/ ١٩٨.





التوحيد عند القوم!!!

جاء في **لباب الآثار** لمهنا بن خلفان البوسعيدي ٢/ ١٦ـ ٢٢:

مسألة: ومن نذر لشيء من القبور أو لموضع ولم يبين الشيء هل يثبت، وفيم يجعل؟

قال: يثبت ويجعل في مصالح الموضع أو القبر إن احتاج وإلا يوقف إلى أن يحتاج، وقول يفرق في الفقراء والله أعلم.

ومنه: ومن نذر برأس غنم ليؤكل عند القبر الفلاني كل سنة تدور مادام حيا، ثم ترك قضاء النذر ستين ثم أراد قضاء الماضي ما يلزمه؟

قال: يجزي البدل لما مضى وعليه التوبة والاستغفار وفي الكفارة عليه اختلاف وهي كفارة يمين مرسلة والله أعلم.

مسألة: ومنه: ومن قعد ليأكل نذرته عند القبر فجاء آخر وأكل منها من غير رضاه، ولم ينكر عليه حياء منه أوغلبة ما ترى في ذلك؟

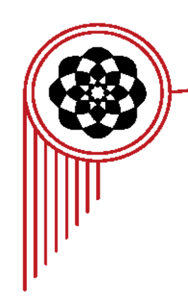
قال: إن لم يرض له لم يجزه وعليه بدله والأكل بغير إذن عليه الضمان والإثم والله أعلم.

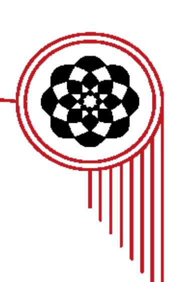
وفيمن عليه نذر لقبر، هل له أن يأمر من يقضي عنه ممن يأمنه أم لا؟

قال: إذا لم يكن نذر أن يصل بنفسه فجائز له أن يأمر من يثق به أن يقضي عنه نذره والله أعلم.

ومن نذر بشيء مسمى لقبر الشيخ أو غيره من القبور فقول: إنه يكون للفقراء. وقول: إنه نذر باطل لا يلزم. وإن كان منذورًا به أن يؤكل عند القبر فلا يجوز أن يؤكل بعضه ويرد بعضه ويكون القرب من القبر مايقع في المعنى أنه عند القبر ولا يحتاج أن يؤكل عند رأس القبر[1].

(١) منهج الطالبين وبلاغ الراغبين/ خميس بن سعيد الشقصي، ج٦، ص٢٣٠.





موقفهم من الصحابة رضي الله عنهم

وفي كتاب (**بيان الشرع**) القاضي محمد بن إبراهيم الكندي (٣/ ٢٧٧ – ٢٩٣): «ونبرأ من عدو الله إبليس لعنه الله وأتباعه من الفراعنة وغيرهم من أئمة الكفر، وأتباع أهل الطاغوت من لدن آدم إلى يومنا هذا... وبرئنا بعد النبي ﷺ من أهل القبلة الذين هم من أهل القبلة، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري،...، ومن تولاهم على كفرهم وجورهم من أهل البدع وأصحاب الهوى، لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥٠﴾ [القصص: ٥٠].

ثم قال: «وبرئنا من المعتزلة بما وقفوا عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وغيره من أهل القبلة وأهل الكفر... ثم قال في آخر السيرة: «هذا دين الله، ودين ملائكته، وأنبيائه، ودين أوليائه، إليه ندعو، وبه نرضى، وعليه نحيا، وعليه نموت، ولا حكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين. هذا موقفهم من صحابة رسول الله ﷺ ورضي عنهم فانظر كيف تبرءوا من أربعة من المبشرين بالجنة (عثمان وعلي وطلحة والزبير) وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ونبرأ إلى الله ممن تبرأ منهم.

تكفير إمامهم ابن إباض لعثمان رضي الله عنه:

رسالة عبد الله بن إباض إلى عبدالملك بن مروان وسنقتصر على الشاهد منها لطولها فكان مما قال عليه من الله ما يستحق:

من عبد الله بن إباض إلى عبدالملك بن مروان: سلام عليك.....

لقد كان كما ذكرت من قدم في الإسلام وعمل به ولكنّ الله لم يجر العباد من الفتنة والردّة عن الإسلام......

فلو أردنا أن نخبر بكثير من مظالم عثمان لم نحصها إلاّ ما شاء الله، وكل ما عددت عليكم من عمل عثمان يُكفّر الرجل أن يعمل ببعض هذا.

وكان من عمل عثمان أنّه يحكم بغير ما أنزل الله وخالف سنّة نبي الله والخليفتين الصالحين أبي بكر وعمر وقد قال الله: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥].

فعلم المؤمنون أنّ طاعة عثمان على ذلك طاعة إبليس، ....

وقد يعمل الإنسان بالاسلام زمانًا ثم يرتد عنه. وقال الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾[محمد: ٢٥].

.... فهذا خبر الخوارج، نشهد الله والملائكة أنّا لمن عاداهم أعداء وأنّا لمن والاهم أولياء، بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، على ذلك نعيش ما عشنا، ونموت على ذلك إذا متنا، ... انتهى

فانظر إلى هذا الخبيث يكفّر عثمان ﵁، وهو الذي شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، كما في صحيح البخاري ...: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ**»، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ**». **فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ**: «**مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ**» فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ. كذلك يطعن هذا الخبيث في الصحابة رضوان الله عليهم ويكفرهم، ثم يوالي هذا الخبيث إخوانه من الخوارج الذين قال عنهم رسول الله ﷺ: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ**». ومع ذلك يُشهد الله أنه لمن عاداهم عدو ولمن والاهم ولي. عامله الله بما يستحق، بطعنه في أولياء الله، وتوليه لأعداء الله.



إجماع الأمة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم

لم تتحقق العدالة في أحد تحققها في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجميعهم رضي الله عنهم عدول تحققت فيهم صفة العدالة.

أولا: دلالة القرآن على عدالة الصحابة:

تضافـرت الأدلـة من كتاب الله وسـنة رسـول الله صلى الله عليه وسلم على تعديـل الصحابة رضي الله عنهم، ومـن ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقـرة: ١٤٣]، ومعنى «وسـطا»: عدولًا خيارًا، وأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة، كما جاء في سائر التفاسير.

والآيـات الدالة على فضل الصحابة رضي الله عنهم كثيرة يقول شـيخ الاسـلام ابن تيمية رحمه الله في «منهـاج السـنة النبويـة» (٢/ ٤٩): وَفِـي الْجُمْلَـةِ كُلُّ مَا فِي الْقُـرْآنِ مِنْ خِطَـابِ الْمُؤْمِنِيـنَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِـنِينَ وَمَدْحِهِمْ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِـمْ، فَهُمْ أَوَّلُ مَنْ دَخَـلَ فِـي ذَلِكَ مِنْ هَـذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَفْضَـلُ مَنْ دَخَلَ فِـي ذَلِكَ مِنْ هَـذِهِ الْأُمَّةِ; كَمَا اسْتَفَاضَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّهُ قَالَ: خَيْرُ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

ثانيا: دلالة السنة على عدالتهم رضي الله عنهم:

والسـنة مليئـة بالثناء على الصحابة والنهي عن سـبهم، منها ما رواه البخاري (١٠٥)، ومسـلم (١٦٧٩) عَـنْ أَبِـي بَكْـرَةَ، ذُكِـرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَـالَ: «فَـإِنَّ دِمَاءَكُمْ

وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ». وهذا القول صدر من النبي ﷺ في أعظم جمع من الصحابة في حجة الوداع، وهو من أعظم الأدلة على ثبوت عدالتهم حيث طلب منهم أن يبلغوا ما سمعوه منه، دون أن يستثني منهم أحدًا.

وعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ» أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥)؛ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ، وَالعَهْدِ» أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣)، فشهد لهم النبي ﷺ بالخيرية المطلقة. إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة. فالصحابة كلهم عدول بتعديل الله لهم وثنائه عليهم وثناء رسول الله ﷺ، فليسوا بحاجة إلى تعديل أحد من الخلق.

ونهى ﷺ أمته من سب أصحابه، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ» أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

أما الروافض والخوارج كالوهابية الرستمية ومن على شاكلتهم إلى يومنا هذا مازالوا يسبون الصحابة رضي الله عنهم مع ما في كتاب الله وسنة نبينا ﷺ من الثناء عليهم وبيان فضلهم والنهي عن سبهم.

إجماع العلماء على عدالة الصحابة ﷺ:

لقد اتفق أهل السُّنَّة على أن جميع الصحابة عدول، ونقل الإجماع الإمام النووي وابن حجر والخطيب وابن الملقن وابن الصلاح والقرطبي وغيرهم من الأئمة، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١/ ١٩):
ونحن وإن كان الصحابة ﷺ قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول فواجب الوقوف على أسمائهم والبحث عن سيرهم وأحوالهم ليهتدى بهداهم فهم خير من سلك سبيله واقتدى به.

وقال الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم» (١٥/ ١٤٩): وَلِهَذَا اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ وَمَنْ يُعْتَدُّ بِهِ فِي الْإِجْمَاعِ عَلَى قَبُولِ شَهَادَاتِهِمْ وَرِوَايَاتِهِمْ وَكَمَالِ عَدَالَتِهِمْ ﷺ اجمعين. اهـ

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث» (ص١٨١): والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الإصابة في تمييز الصحابة» (١/ ١٦٢):
الفصل الثالث في بيان حال الصحابة من العدالة:

اتفق أهل السنّة على أنّ الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة.

وقد ذكر الخطيب في «الكفاية» فصلا نفيسا في ذلك، فقال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠]. وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة: ١٤٣]. وقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾[الفتح: ١٨]. وقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]. وقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ... إلى قوله: ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحشر: ٨: ١٠]- في آيات كثيرة يطول ذكرها، وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها، وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق، على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد، ونصرة الإسلام. وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأبناء، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين- القطع على تعديلهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع الخالفين بعدهم، والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم. هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتمد قوله.

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي في «متن العقيدة الطحاوية - شرح وتعليق الألباني» (ص٨١): وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ . وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وطغيان.

فهـذا مذهب أهل السـنة في جميع الصحابة ﵃، فلا يجوز لمسـلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعدل عن ما جاء في القرآن والسنة وكلام أئمة أهل السنة من الثناء علـى الصحابة والترضي عنهـم الى ما يقوله الشـرذمة من الروافـض والخوارج عليهم من الله مايستحقون.

أهمية معرفةِ عدالةِ الصحابةِ ﵃:

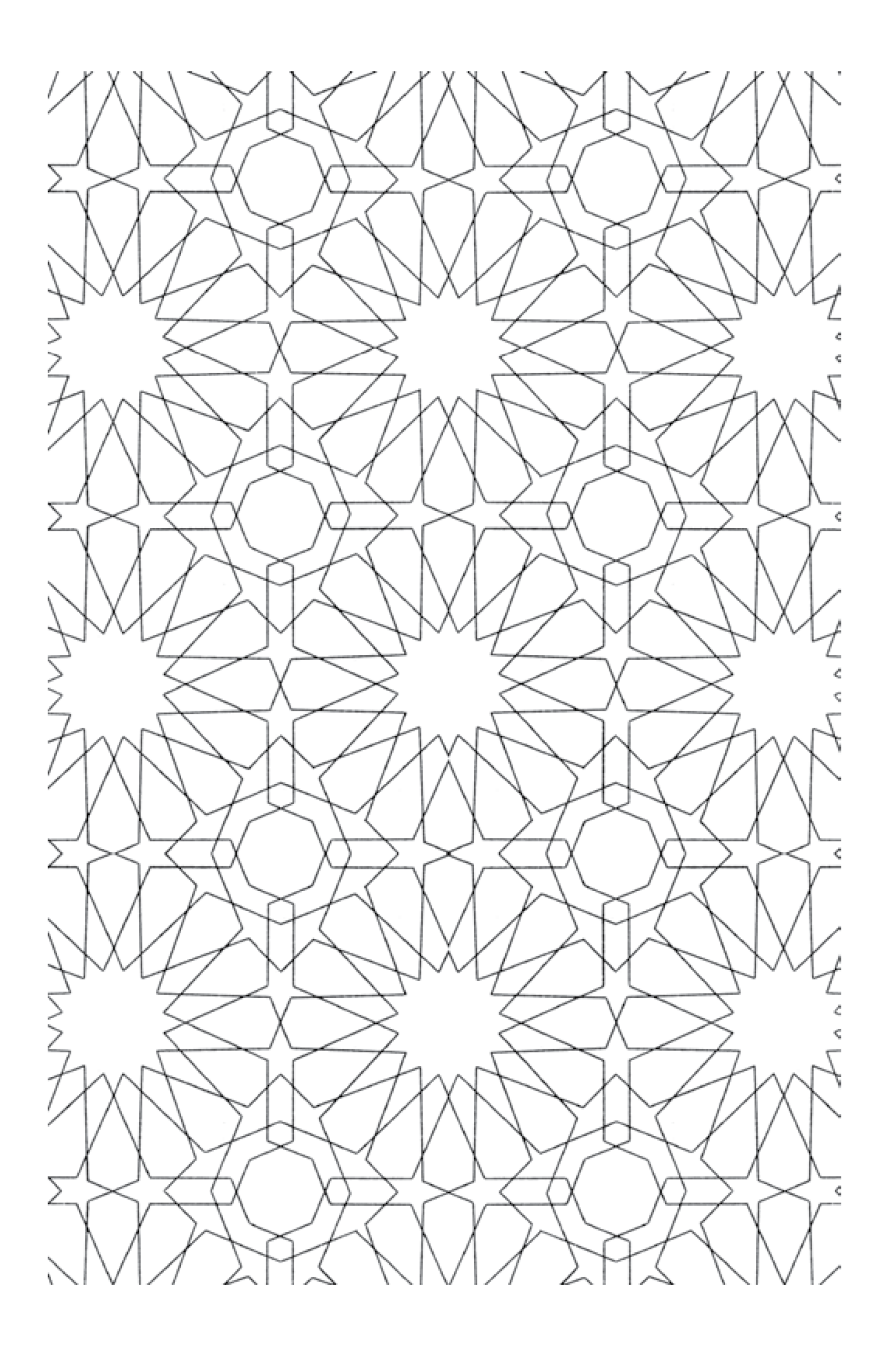
إن صحابة رسول الله ﷺ هم الواسطة الذين بلغوا لنا هذا الدين، فإذا سقطت عدالتهم ضاع هذا الدين؛ لعدم التأكد من صحة نسبته للنبي ﷺ، وهؤلاء الشراذم مـن أهل البـدع والضلالات يريدون الطعن في سـنة النبي ﷺ ولا سـبيل لهم إلا بالطعن في نقلة السنة، وهم الصحابة رضوان الله عليهم.

موقف أهل السنة والجماعة مما شجر بين الصحابة ﵃

فموقف أهل السـنة والجماعة في هذه المسالة هو موقف السلف الصالح ﵃، مستندين في ذلك الى الكتاب والسنة وإجماع سلف هذه الأمة، خلافا لأهل الباطل كالرافضة والمعتزلة والخوارج ممن يطعنون في الصحابة من خلال ما شجر بينهم.

قال الإمام أبو الحسـن الأشـعري ﵀ في بيان معتقد أهل الحديث في كتابه «مقـالات الإسـلاميين» (١/ ٢٢٨): ويعرفون حق السـلف الذين اختارهم الله سبحانه لصحبة نبيه ﷺ ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضوان الله عليهم. ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ» .

فماذا بعد الحق إلا الضلال؟







عمدتهم في الحديث



مسند الربيع بن حبيب

وهو عمدة القوم في الحديث وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة المجهول صاحب السرداب هو شيخ الربيع بن حبيب صاحب «المسند» الذي يرى جماعتهم أنه أصح الكتب بعد كتاب الله، وأعلاها سندًا، وهو مُقدَّم عندهم على «صحيحي البخاري ومسلم»، وقد بلغ عدد الأحاديث في هذا «المسند» (٧٤٢) حديثًا، جميعها من رواية الربيع بن حبيب عن أبي عبيدة، سوى خمسين حديثًا، منها حديثان يرويهما الربيع عن النبي ﷺ بلا إسناد، ومنها واحد وعشرون حديثًا مُعْضَلَة يرويها الربيع عن الصحابة رضي الله عنهم، وبينه وبينهم مفازة، ومنها ثلاثة وعشرون حديثًا لم يتّضح له فيها شيخ كأنها مُعَلَّقة؛ كقوله: «قال جابر: قالت عائشة رضي الله عنها»، لكن يظهر أنها عطف على الأحاديث التي قبلها، وهي من روايته عن أبي عبيدة. ومنها أربعة أحاديث من روايته عن غير أبي عبيدة، روى اثنين منها عن شيخٍ يقال له: يحيى بن كثير، وواحدًا عن شيخ يقال له: عبد الأعلى، وواحدًا عن شيخ يقال له: ضمام بن السائب، وليس له في هذا المسند شيخ غير أبي عبيدة، وهؤلاء الثلاثة.

وجاء في غلاف المطبوع: أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني، والورجلاني هذا إسناده منقطع إلى المؤلف. والورجلاني هذا رجل مغربي غير مشهور بالرواية، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٠: كثير من رجال هذا المسند حالهم كحال بشر المريسي المبتدع الضال.

رسالة الدكتور الشيخ خليل بن إبراهيم مولى خاطر أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلى الشيخ ناصر محمد مرموري. من كتاب: (شبه تدحضها حقائق) للشيخ محمد بن بابه الشيخ بالحاج المغربي:

بعد انقضاء الملتقى السادس عشر للفكر الإسلامي المنعقد بمدينة تلمسان بالجزائر سنة ١٩٨٢م حول موضوع السنة وكان من جملة أعماله الندوة المنعقدة حول المسانيد والكتب الصحاح المدونة في السنة ومن بينها مسند الإمام الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي وما جرى بشأنه من حوار علمي بناء، وبعد التوصيات التي انبثقت عن الملتقى ومن ضمنه التوصية باعتماد جميع كتب الحديث والسنة التي تثبت صحتها لدى جميع المذاهب الإسلامية لتكاملها بعضها ببعض؛ إذا بفضيلة الدكتور الشيخ خليل بن إبراهيم مولى خاطر أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من المملكة العربية السعودية يكتب رسالة إلى فضيلة الشيخ ناصر محمد مرموري، هذا نصها بعد الديباجة والمقدمة.

فضيلة الشيخ: أشكركم على اهتمامكم بوصول كتاب مسند الربيع إليّ حيث وصلني من بعض الطلبة العمانيين في الجامعة الإسلامية كما وصلتني نسخة أخرى من عمان من مكتبة الاستقامة بعمان.

وقد قرأت الكتاب بتمعن وتدبر وتمحيص فتبين لي مما لا شك فيه أن الكتاب لم يكتب ولم يؤلف في القرن الثاني أو الثالث الهجريين، وقد استخرجت عشرة أدلة على ذلك، بل زاد الأمر شدة عندما أقول بأن الكتاب مع الأسف ليس فيه حديث واحد متصل السند ولعلي أذكر لكم بعض الأمور.

إن السند منقطع بين أبي عبيدة وجابر بن زيد، فوفاة جابر بن زيد سنة اثنين وتسعين، بينما ولادة مسلم بن أبي كريمة سنة خمس وتسعين، فأين التقيا؟ ولذا لا يوجد في الكتاب كله ما يصرح فيه أبو عبيدة بالتحديث والسماع.

ثم وجدت الربيع نفسه يروي عن أناس ولدوا بعده، أو ماتوا بعده بأكثر من خمسين أو أربعين عاما، بل زاد تعجبي أكثر عندما رأيت جابر بن زيد يروي عن أناس توفوا بعد المائتين بثلاثين أو عشرين سنة فأين التقوا به أو التقى بهم.

ثم فيما يتعلق بالعقائد لمن عندهم خبرة في الموضوع وكتبت قبل ستة عشر عاما في هذا الموضوع أنه يوجد فيه نصوص لم تعرف في العقائد إلا في القرن الثالث أو الرابع الهجريين، كما يضيف إلى الصحابة الأوائل أمورا لم تعرف ولم يزاولها أهل العلم إلا في القرن الثالث أو الرابع، وذلك فيما يتعلق بتأويل آيات الصفات وغيرها.

أما من الناحية الحديثية ففيه الطامات، إن بعض الأحاديث الموجودة فيه مما اتفق أهل العلم بالحديث أنها موضوعة ومكذوبة وأن بعضها منها مما هو ثابت عند أهل الحديث أنها لم تثبت إلا بطرق معينة أوعن صحابي معين، ومع هذا توجد فيه من غير تلك الطرق أو غير ذلك الصحابي، وقد حملني هذا إلى جمع طرق بعض الأحاديث للتأكد من صحة ذلك فبان ما قلته والحمد لله. آخذا مثالا لذلك أول حديث فيه، لكني لم أشرع في الكتابة، وليس ذلك والحمد لله من شيمتي فبحثت عن ترجمة للربيع أو أبي عبيدة فيما عندي من كتب الرجال المطبوع والمخطوط سواء في الثقات أو الضعفاء أو الوضاعين، فلم أعثر على ترجمة تغني.

ولما كان أهل مكة أدرى بشعابها وأنتم إن شاء الله فيما نحسبكم من أهل العلم والاطلاع خاصة فيما يتعلق بمذهبكم ولذا أرجو أن تعينوني وأنتم أهل ثقة إن شاء الله فيما يلي:-

١. هل توجد ترجمة للربيع وأبي عبيدة من كتب موثوقة معتمدة تبين سنة الولادة والوفاة، والنشأة والطلب، والعلم، والثقة والضبط... الخ.

٢. ما مدى اعتماد .. على هذا الكتاب.

٣. باعتبار الوارجلاني هو الذي رتب الكتاب ومع هذا فإن السالمي في شرحه يذكر عدم وجود نسختين متفقتين، مما جعلهم يلفقون نسخة للطباعة حتى وصلت نسخة الشيخ أطفيش وصححوا عليها فهل توجد عندكم ترجمة للشيخ الوارجلاني، وما مدى اعتماده في ترتيب هذا الكتاب، وهل ذكر ذلك في مصادر معتبرة.

٤. بالنسبة للمسند، ماذا عندكم من معلومات عنه من الناحية الحديثية، ثم لِمَ لمْ يظهر أثناء قيام الدولة الاباضية في المغرب، أما ما ذكره في شرح المسند عز الدين التنوخي فالرجل غير ثقة، لأنه ليس من أهل العلم بالحديث، وإنما هو في اللغة العربية، ولا اطلاع له على علوم الحديث بالشكل الكافي وإلا كيف يكتب التناقض هوبنفسه.

أرجو الإجابة وبشكل صريح وواضح، مع توثيق كل نص حتى إن كتبت أعتمد على ما تذكرونه إن شاء الله.

كما أرجو أن يعلم فضيلة الشيخ أنه ليس قصدي الطعن أو التشهير لا والله، وإنما هو الوصول إلى الحق لا غير، وإلا فإن كتب الحديث المعتمدة عند المسلمين مليئة بالرواة عن الخوارج والشيعة والمعتزلة وغيرهم، وقد نص جمهور العلماء في الحديث والأصول والفقه وهو المعتمد عند المتأخرين، أهل أصحاب الأهواء والبدع كما يسميهم أهل الحديث رواياتهم مقبولة ما لم تكن بدعتهم مكفرة، وما لم يكونوا يستجيزون الكذب في الحديث دعما لمذهبهم ولعلكم سمعتم كلمتي في الندوة في دعوتي لجمع كلمة المسلمين والترفع عن الخلافات المذهبية فلست من المتعصبين والحمد لله، ولكني من المعتدلين. وأما المجال العلمي فلا بأس من المناقشة والمناظرة شريطة ألا تثير الضغائن والحقد.

وليعلم فضيلة الشيخ أن إخراج حديث عن حديث رسول الله ﷺ وإدخال ما ليس فيه سواء، فلست فرحا عندما أنفي صحة هذا الكتاب عندما يكون صحيحا، ولست فرحا عندما أثبته وليس هو صحيحا.

لذا لم أكتب شيئا، بل حضرت مادة البحث مستوفاة بين يدي أنتظر ردكم ورد فضيلة مفتي عمان كما أرجو أن تعلموا أن الدافع الحقيقي إنما هو الدفاع عن السنة النبوية الشريفة ليس غير، ولعل ذلك وضح لكم أثناء وجودي بينكم في تلمسان. انتهى.

وللجواب على هذه الأسئلة الواردة في الرسالة: إليك أخي القارئ لتقف على مدى مصداقية هذا المسند، جملة من الأحايث التي حكم الشيخ الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة بعدم ثبوتها، وبعدم ثقة رجال إسنادها، وهذا أول حديث في مسند الربيع الذي هو عمدة القوم:

٢٧٨٩ - (نية المؤمن خير من عمله، ونية الفاجر شر من عمله).

موضوع.

رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٤/ ٢/ ٢) عن عثمان بن عمر النصيبي قال: أخبرنا عثمان بن عبد الله الشامي قال: أخبرنا بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابي مرفوعا.

وهذا موضوع، الشامي هذا كان يضع الحديث. والنصيبي لم أعرفه.

... وهو في «مسند الربيع بن حبيب» أول حديث فيه: حدثني أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي عن جابر بن زيد الأزدي عن عبد الله بن عباس مرفوعا الشطر الأول منه.

وهذا إسناد ضعيف بمرة؛ مسلم هذا مجهول كما قال أبو حاتم والذهبي.

والربيـع بن حبيب - وهو الفراهيدي البصري - إباضي مجهول ليس له ذكر في كتب أئمتنا، ومسـنده هذا مليء بالأحاديـث الواهية والمنكرة، وانظر الحديث الآتي (٦٠٤٤) و(٦٠٤٥).

٥٩٦٢ - (إذا خطب اليكم كفؤ فلا تردوه فنعوذ بالله من بوار البنات).

موضوع.

أخرجه المسمى ب (الربيع بن حبيب الأزدي البصري) في الكتاب المنسوب إليه تحت اسم: «الجامع الصحيح» (ص ١٣٨ / ٥١٣):

أبو عبيدة عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ... فذكره.

قلت: وهذا مع إرساله لا يصح؛ فيه علتان:

الأولـى: أن الربيع هـذا نكرة؛ لا يعرف في شـيء من كتب تراجـم علمائنا، وأما قول الأسـتاذ عـز الدين التنوخـي رَحِمَهُ اللَّهُ في تقدمته للكتـاب (ص د) أنه من ثقـات التابعين؛ فأظن أنه صدر منه مجاملة لشـارحه الشـيخ عبـد الله بن حميد السـالمي ..! وإلا؛ فهـذا التوثيق لم ينقله عن أحد مـن أهل العلم، حتى ولا من أحد من الإباضيين صراحة، وإن كان الشـارح المذكور قد قال في مقدمة شرحه ما يتضمن ذَلِكَ، وهو قوله:

« أما بعد، فإن الجامع الصحيح، مسند الإمام الكامل والهمام الفاضل الشهير بين الأواخر والأوائل (!) الربيع بن حبيب... من أصحِّ كتب الحديث سَـنَدًا وأعلاها مُسْتَنَداً... لشهرة رجاله بالفقه الواسع، والعلم النافع... والعدل والأمانة والضبط والصيانة»!!

وقال في التنبيه الأول المطبوع في أول الكتاب: « المسند الصحيح» (!):

« هـذا حكم المتصل من أخباره. وأما المنقطع بإرسـال أو بلاغ فإنه في حكم الصحيـح لتثبت راويه، ولأنـه قد ثبت وصله من طرق أخر (!) لها حكم الصحة. فجميع ما تضمنه الكتاب صحيح بِاتِّفَاق أهل الدعوة... وهو أصح كتاب من بعد القرآن العزيز، ويليه في الرتبة الصحاح من كتب الحديث»!!! كذا قال! وهو يدل علـى تَعَصُّب بالغ وادعـاء باطل، لا يخفى بطلان كلامـه في (المنقطع) على أحد عرف شيئًا من علم المصطلح.

وأمـا قوله: « ولأنـه قد ثبت وصله من طرق أخر لهـا حكم الصحة»؛ فكذب مُزْدَوِج مخالف للواقع، كما سـيأتيك من كلام الشـارح نفسـه ما يدل على ذلك. وإن ممـا يبطـل كلامه: أن أكثر أحاديـث الكتاب هي من رواية الربيع عن شـيخه أبي عبيدة – واسـمه مسـلم بن أبـي كريمة التيمي -؛ وهو مجهـول لا يعرف عند علمائنا؛ فقد أورده الذهبي في «الميزان» قائلاً:

«مسـلم بن أبي كريمة عن علي مجهول». وأقره الحافظ في «اللسـان»، وزاد: «وذكره ابن حبان في «الثقات» قال: إلا أني لا أعتمد عليه. يعني: لأجل اَلتَّشَيُّع»!

كـذا قال! ولعله سـبق قلم، فالرجـل خارجي .. كما تـرى، وروايته عن علي في هـذا « المسـند » (١٠٩ / ٤١٢) هكـذا: «أبو عبيدة، قالت: سـئل علي بن أبي طالب: بأي شيء بعثك رسول الله ﷺ...».

هكـذا وقع فيـه معلقًا: «أبو عبيدة» وهي كنية مسـلم بن أبـي كريمة، وظاهره الانقطاع، ويؤيده أنه في حديث وآخر (١٣٩ / ٥١٨) أدخل بينه وبين علي جَابِرًا، وهو ابن زيد أبو الشعثاء الأزدي الثقة.

والخلاصة: أن أبا عبيدة هذا مع كونه لم تثبت تابعيته، فهو مجهول العين كما تقدم عن الذهبي، وسـلفه في ذلك أبو حاتم الرازي في « الجرح والتعديل ». وهو العلة الثانية.

ويمكن استخراج علة ثالثة: وهي تفرد « مسند الربيع » هذا بالحديث دون كل كتبنا نحن أهل السنة، حتى المختصة منها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة! مع ما عرفت من جهالة الربيع! وفي اعتقادي أن .. ليس لهم - على الأقل - إسناد معروف يرويه ثقة حافظ في كتاب متداولة عندهم - على الأقل - عن المؤلف، فكيف يعتمد على مثله لو كانت أسانيد المؤلف فيه صحيحة! وهيهات هيهات؛ فأكثرها تدور على هذا المجهول (مسلم بن أبي كريمة).

وإن مما يحسن ذكره بهذه المناسبة: أن .. كما حاولوا توثيق المؤلف (الربيع بن حبيب) بالكلام المزخرف، كذلك حاولوا رفع طبقته والعلو بإسناده، فمرة جعلوه تَابِعِيّاً كما حاول ذلك شارحه السالمي في مقدمته، وصرحوا بذلك حين طبعوا تحت اسمه في « مسنده »:

«أحد أفراد النبغاء من آخر قرن البعثة»! ثم عدلوا ذلك وصححوه فطبعوا تحت اسم من « شرحه»:

«من أئمة المائة الثانية للهجرة»!

ومع الأسف الشديد فقد شايعهم على ذلك الأستاذ عز الدين التنوخي؛ فجعله من ثقات اَلتَّابِعِين كما تقدم!

ولست أدري والله! كيف يتجرأ هؤلاء على ما ذكرنا وهم يرون أن الربيع يروي في «المسند» (ص ٢١٦ و٢٢٨) عن سفيان بن عيينة وهو قد مات في آخر القرن الثاني سنة (١٩٨) ! ويروي (ص ٢٢٢) عن بشر المريسي المبتدع الضال المشهور بضلاله، وقد مات في آخر الربع الأول من القرن الثالث سنة (٢١٨) ! ومثله: روايته (ص ٢١٢): أخبرنا بشر عن إسماعيل ابن علية.. وَإِسْمَاعِيل ابن علية توفي أيضاً في آخر القرن الثاني سنة (١٨٣) ! فيكون الراوي عنه من القرن

الثالث، سواء كان هو المريسي المذكور آنِفـًا أو غيره، وقد وجدت في « الميزان» و«اللسان»:

«بشر بن إسماعيل بن علية. عن أبيه. قال أبو حاتم: مجهول».

فكيف يعقل أن يروي من كان تَابِعِيّـًا - بل وَتَابع تابعي - أن يروي عمن مات في القرن الثالث « إلا إذا كان طويل العمر على خلاف المعتاد، وهذا ما لم يذكروه ولو تَلْوِيحًا؛ بل إنهم لم يذكروا له تاريخًا لولادته ولا لوفاته! وذلك مما يدل البصير على أن الرجل مغمور لا يعرف، حتى إن العلامة الزركلي – وهو من أعلم من عرفنا في العصر الحاضر بتراجم الأعلام قديمـًا وَحَدِيثـًا - لما ترجم للربيع هذا، لم يذكر فيه سوى كليمات أخذها من شرح السالمي المتقدم ذكره لا غير! ووضع ثلاث نقاط مكان تاريخ ولادته ووفاته (... - ...) ! إشارة منه إلى أنه غير معروف، فكيف مع هذه الجهالة صفة وَعَيْنـًا يقول السالمي في «مسنده»: «إنه أصح كتاب من بعد القرآن الكريم»! ويجعله أصح من «الصحيحين»؛ خِلَافًا لجماهير المسلمين؛ مضاهاة منه للشيعة الذين يجعلون كتاب كُلَيْنِيهِمْ هو الأصح عندهم؟ ! !

وكيف يصف السالمي مؤلفه الربيع بما تقدم من الأوصاف التي منها: «... الشهير بين الأواخر والأوائل»، وهو مغمور ليس مَعْرُوفًا لا عند الأوائل ولا الأواخر؟ !

... ولقد كان اسمه « المسند»، فأضافوا هم من عند أنفسهم: «الصحيح»؛ ليضلوا الناس، وليضاهوا عندهم أهل السنة في كتابهم: «المسند الصحيح» للإمام البخاري! وشتان ما بينهما، ويكفي المنصف أن يعلم أن أكثر أحاديث صحيحهم تدور على مسلم بن أبي كريمة المجهول، والأسانيد الأخرى - مع أن أكثرها مراسيل أو معاضيل؛ ففيها كثير ممن عرفوا بالضعف الشديد؛ مِثْل أبان بن أبي

عيـاش (ص ٢١٧، ٢١٨)، وزيـد بن عوف العامري البصـري، ومحمد بن يعلى (ص ٢١٥، ٢٢٠، ٢٤٢)، وجويـبر (٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٤٢)، وإسـماعيل بن يحيـى (ص ٢١٩)، وعبـد الغفار الواسـطي (ص ٢١٩) أَيْضًـا، وأبو بكر الهذلي (ص ٢٢٠)، وبشر المريسي كما تقدم، والحسن بن دينار عن خصيب بن جحدر (ص ٢٢٢)، والكلبـي (ص ٢٢٣، ٢٣٦). وبعضهـم مـن الكذابيـن المعروفين كهـذا الكلبي والثلاثة الذيـن قبله! هذا « فَضْلًا عما فيه مـن الضعفاء وَالْمَجَاهِيل ممـا لا يتّسـع المجال لحصرهم، ولا فائدة كبرى مـن ذكرهم؛ فإن فيما ذكرنا من المتروكين والكذابين كفاية للتعريف بهذا « المسند» الذي كذبوا يَقِينًا في تسميتهم إياه ب «المسند الصحيح» ! كما تجرأوا على ادعاء أن ما فيه من المرسل والمنقطع قد ثبت وصله من طرق أخر لها حكم الصحة! لقد كذبوا - والله! - فهذا الحديث الذي نحن في صدد الكلام حول مصدره، قَدْ قال فيه الشارح السالمي (٣/ ١٠ / ٤): « الحديث مرسل عند المصنف، وهو مما تفرد به فيما يظهر» !

ويأتي قوله في الحديث التالي:

«الحديث أَيْضًا مرسل عند المصنف، ولم أجده عند غيره » !

قلـت: فهلا أثبت صدق قولك المتقدم في الوصـل، أو على الأقل عدالته بما يتناسب مع واقع تلك المعاضيل والمراسيل؟ !

واعلم أن الشـطر الثاني من الحديث قد علقه الخطابي في « غريب الحديث « (٢٠٠ / ١) في مادة (بور)؛ فقال:

« ومنه الحديث: نعوذ بالله من بوار الأيم ».

وهـذا التعليـق يشـعر الواقف عليـه والعارف بأسـلوب الخطابي: أنه يسـند الأحاديث التي فيها اللفظ الغريب الذي يريد بيانه وشرحه، فتعليقه إياه دليل على أنه لا إسناد له. فتنبه.

وأما الشطر الأول منه؛ فيغني عنه قوله ﷺ: « **إذا خطب إليكم مَنْ ترضون دينه وخلقه فزوجوه؛ إلا تفعلوا؛ تكن فتنة في الأرض وفساد عريض** ».

أخرجه الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، وهو حسن لغيره؛ كما بينته في «إرواء الغليل» (٦ / ٢٦٦ / ١٨٦٨).

٥٩٦٣ - (الأحْرار من أهل التوحيد؛ كلهم أكفاء إلا أربعة : المولى، والحجّام، والنساج، والبقال).

موضوع.

ذكره الربيع في « مسنده» (١٣٨ / ٥١٣) عقب الحديث السابق دون إسناد، فقال: وقال ﷺ: ... فذكره.

قلت: فهذا معضل، ويحتمل أن يكون مَعْطُوفًا على الإسناد السابق، وقد عرفت أنه لا قيمة له عندنا، وعلى هذا الاحتمال جرى الشارح السالمي؛ فقال كما تقدم: « الحديث أَيْضًا مرسل عند المصنف، ولم أجده عند غيره».

والحديث مع وضعه مخالف لحديث الترمذي المتقدم آنفًا: « **إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه...** » الحديث؛ بل ولظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾. وللسنة العملية التي جرى عليها الصحابة في عهده ﷺ؛ كما في البخاري وغيره:

أن أبا حذيفة أنكح سَالِمًا ابنة أخيه الوليد بن عتبة وهو مولى لامرأة من الأنصار. وهو مخرج في «الإرواء» (١٨٦٣).

ثم إليك نَمُوذَجًا آخر من أحاديث الإباضيين الباطلة في «مسند ربيعهم» في إنكارهم لشفاعة النبي ﷺ:

٥٩٦٤ - (ليست الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي).

باطل.

ذكروه في «مسـند الربيع بن حبيب» الذي سـموه ب « المسند الصحيح»! ولا صلـة له بالصحيح من الحديث إلا ما كان فيه مَسْـرُوقًا من كتب أهل السـنة؛ فقد جـاء فيـه (٢٧٩ / ١٠٠٤):جابـر بـن زيد عن النبـي ﷺ قال: ... فذكـره. وزاد: يحلف جابر عند ذلك: ما لأهل الكبائر شفاعة؛ لأن الله قد أوعد أهل الكبائر النار في كتابه، وإن جاء الحديث عن أنس بن مالك أن الشفاعة لأهل ٱلْكَبَائِرِ؛ فوالله! ما عنى القتل والزنى والسحر وما أوعد عليه النار!

قلت: والكلام عليه من وجوه:

الأول: أن هذا الحديث النافي للشفاعة مفترى على جابر بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى؛ فإنـه ثقـة إمام، أحد الأعلام، أثنى عليه ابن عباس وغيره من السـلف، وله ترجمة عطرة في « تذكرة الحفاظ» وغيره. فلا يعقل أن ينكر الشـفاعة وأحاديثها مشـهورة متواترة!

والربيع بن حبيب مع أنه غير معروف عندنا أهل السنة؛ فإنه مع ذلك لم يذكر إسـناده إليـه، فهو منقطـع. وبينهما في غالب أحاديثه مسـلم بن أبـي كريمة؛ وهو مجهول كما تقدم.

الثـاني: أنه قد صح الحديث عن النبي ﷺ من رواية جماعة من الصحابة رضي الله عنهم؛ منهـم أنس بـن مالك، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بـن عمر، وعبد الله بن عباس، وأبـو الدرداء، وكعـب بن عجرة، وله عـن أنس وحده طريقـان، صحح أحدهما الترمذي وابن حبان والحاكم والذهبي، والآخر إسـناده حسـن. وهي مخرجة في « المشـكاة» (٥٥٩٨ - ٥٥٩٩)، و« ظـلال الجنـة» (٨٣٠ - ٨٣٢)، و«الـروض النضير»(٤٥، ٦٥).

الثالث: لقد اعترف المؤلف بحديث أنس: أن الشفاعة لأهل الكبائر، ولكنه نفى أن تكون لمن قتل أو زنى أو سحر، أو أتى ما أوعد عليه بالنار. فهذا معناه أن الكبائر نوعان: هذا أحدهما، وَالْآخَر ما ليس كذلك....

ثم كرره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم: ٦٣٠٢/ م ثم قال: باطل.

من الأحاديث الواردة في «الجزء الرابع «من «مسند الربيع بن حبيب» (ص ٢٧٩/ ١٠٠٤) هكذا:« جابر بن زيد عن النبي ﷺ قال:... « فذكره، وزاد: «يحلف جابر عند ذلك: ما لأهل الكبائر شفاعة؛ لأن الله قد أوعد أهل الكبائر النار في كتابه، وإن جاء الحديث عن أنس بن مالك: «أن الشفاعة لأهل الكبائر»، فوالله! ما عنى القتل، والزنى، والسحر، وما أوعد الله عليه النار».

قلت: وهذا حديث باطل، لا أصل له عن رسول الله ﷺ؛ بل ولا نطق به جابر بن زيد التابعي الجليل... لإرساله وانقطاعه بين جابر وبين النبي ﷺ، وقد صرح بذلك مرتب مسندهم»؛ فإنه أورده (ص ٢٦٤) تحت عنوان: «الأخبار المقاطيع عن جابر بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

ثم ساق تحته واحداً وثمانين حديثاً عنه مرسلاً دون إسناد إليه! جملة كبيرة منها - إن لم أقل: أكثرها - مناكير وأباطيل؛ كهذا الحديث، وكحديث رقم (٩٤٥): «ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه! فهو عني، وما خالفه؛ فليس عني، !

وقد صرح بعض أئمتنا بأنه حديث باطل؛ من وضع الزنادقة - كما ذكرت ذلك في بعض تخريجاتي وتحقيقاتي -. وكحديث (٩٥٤): «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر؛ لم يزدد بها من الله إلا بعداً».

وهو حديث باطل متناً، ضعيف سندًا، ولا أصل له عن جابر بن زيد مطلقاً،

مـع أنه قـد روي في كتبنـا نحن – معاشـر أهل السـنة والحديث – عـن جمع من الصحابة مرفوعـًا، وموقوفـًا – وهو الصواب –، ولكنه باطل من حيث معناه؛...

فالظاهر أن من وضعه في «مسـند الربيع» سرق متنه من بعض تلك الطرق، ثم عزاه لجابر بن زيد، وهو منه بريء؛ براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

ومـن الغريـب حقـًا أن هذا الجـزء الرابع – من «المسـند» المذكور الذي فيه هذه الأحاديث المنكرة؛ بل الباطلة، – ليس في الحقيقة من «مسـند الربيع »، وإن كان لـو وجد فيـه؛ لا يصححه! وإنما ضمه إليه من سـموه: (يوسـف بن إبراهيم بـن مياد الوَرجلاني) كما نبه عليه المسـمى عندهم بالإمـام (!) عبد الله بن حميد السالمي في مقدمة «المسند» (ص ٤)؛ فقال عن الورجلاني المذكور:

«قد ضم إلى «المسـند» آثاراً احتج بها الربيع على مخالفيه في مسائل الاعتقاد وغيرهـا، وهي أحاديـث صحاح يعترف الخصـم بصحتها، وجعلهـا المرتِّب في الجـزء الثالث مـن الكتاب، ثم إنه ضم إلى ذلك روايـات محبوب بن الرحيل بن سـيف ابن هبيرة القرشـي عن الربيـع، وروايات الإمام أفلح بن عبـد الوهّاب بن عبد الرحمن الرستمي عن أبي غانم بشر بن غانم، ومراسيل جابر بن زيد، وجعل الجميع في الجزء الرابع من الكتاب».

وفي هذا الكلام أمور يجب التنبيه عليها بيانـًا للحق:

الأول: قوله: «وهي أحاديث صحاح»!

فهـذا باطـل ظاهـر البطـلان لـكل مـن كان لـه عينـان؛ إذ لا يمكـن معرفـة صحةأحاديـث هـذا «المسـند» وغيره إلا بعـد أن يعرف صحة نسـبة الكتاب إلى مؤلفه، وهذا مما لا سبيل لهم إليه؛ لأنهم لا يعرفون راويه عن ربيعهم! ولذلك لا يتعرضـون لذكـره. ولو فرض أنهم عرفوه؛ فهم لا يعلمـون حاله في العدالة والثقة

والضبـط، وذلك من شـروط الصحـة كما هو مقـرر في علم المصطلـح، إن كان عندهم معرفة بهذا العلم الشريف.

فهـذا هو الشـيخ الورجلاني المتوفى في آخر القرن السـادس سـنة (٥٧٠) هو الـذي ضـم الجزء الثالـث والرابع إلى «المسـند» - وكان من قبل مشوشـاً فرتبه هو! -؛ فما حاله في الرواية؟ أهو من الحفاظ؟!... ذلك ما لم يذكر في ترجمته، في «أعـلام الزركلي» وهـو ينقل عن كتبهم؛ لأنه لا ذِكْر لـه في كتبنا في التراجم - وما أكثرها - بارك الله في مؤلفيها.

وإنك لترى في ما نقلته عن شـيخهم السـالمي أن في ما ضمه إلى «مسـندهم» روايـات محبوب بـن الرحيل... فمن هو؟!... مجهـول العين، لا يعرف في كتب أئمتنـا؛ بل ولا في «أعلام الزركلـي» الذي يذكر فيه الأعلام المعروفين، ولو كانوا مـن المسـلمين الماجنين، فضلاً عن الفقهـاء من كل المذاهب، بـل ومن الكفار المستشرقين وغيرهم!

ونحـوه أفلح بن عبد الوهّاب الرسـتمي: فإنه لا يعرف حاله في الرواية - وإن كان مـن أئمـة الإباضيين وفقهائهـم في الجزائر، مات سـنة (٢٤٠) -؛ بل قد جاء في الجـزء الرابع المشـار إليه (ص ٢٥٩) ما نصه: «زيـادة عن الإمام أفلح بن عبد الوهّـاب رَضِـيَ الله عَنْهُمَا، حكاية عـن كتاب أخذه عن أبي غانم الخراسـاني من تأليف أبي يزيد الخوارزمي في (السير)... ».

فهذا نصٌّ أن الزيادة لم يروها الإمام أفلح عن أبي غانم مباشرة؛ وإنما حكاية عـن كتاب ألفه أبو يزيد الخوارزمي!! فمن أبو يزيد هذا؟!... أما كتبنا فلا ذكر له فيها مطلقـاً! فهو إسناد مجهول - لو صح إليه -؛ فكيف وفي الطريق إليه أبو غانم هذا؟! واسمه يونس بن نافع الخراساني، لم يوثقه أحد غير ابن حبان (٧/ ٦٥٠)، ومع ذلك فقد قال فيه: « يخطئ ».

علــى أنني لم أر لأبي غانــم هذا في الزيادة المذكورة ســوى أربعة أحاديث – برقم (٩٠٢ و٩١٠ و٩١٢ و٩١٣) –، ويوجد بينه وبين أبي يزيد الخوارزمي – في بعضها – حاتم بن منصور: وهو ممن لا يعرف عندنا،... ثم إن أكثر أحاديث هذه الزيــادة يذكرها معلقة بدون إســناد، ومجموع أحاديث الزيــادة لا يتجاوز عددها الواحــد وعشــرين حديثــًا – مــن رقــم (٩٠٢ – ٩٢٣) –، فما قيمتهــا من حيث الصحة وهذه حالها؟!

ثم ســرد بعدها أحاديث جابر بن زيد المرسلة – من رقم (٩٢٤ – ١٠٠٥) – وبذلــك ينتهي الكتاب! بجزأيه: الثالــث والرابع – اللذين ضمهما إليه الورجلاني المتوفى سنة (٥٧٠)؛ كما تقدم –!

أقول: فكيف تكون هذه الأحاديث صحيحة – كما زعم شــيخهم السالمي – وفيها هذه الطامــات؛ من الجهالة، والضعف، والانقطاع، والإرســال، والنكارة، والبطلان – كما فِي حَدِيثِ الترجمة وغيره –؟!

الثاني: قوله: «يعترف الخصم بصحتها»!

قلت: وهذا باطل أيضًا؛ لأنه يعني بـ: (الخصم): أهل الســنة! ويكفي القارئ المنصــف دليلاً على البطلان حديث الترجمة، والحديث الآخر عن جابر بن زيد المتقدم آنفًا الآمر بعرض أحاديثه! على كتاب الله! فإنه عند أهل السنة باطل؛ من وضع الزنادقة – كما تقدم –.

وأما حديث الترجمة: فبطلانه ظاهر من نفس كلام جابر بن زيد الذي نســبوه إليــه؛ فإنه قال عقــب الحديث – كما رأيت –: «وإن جــاء الحديث عن أنس: «إن الشفاعة لأهل الكبائر، فوالله! ما عنى القتل... » إلخ.

قلت: فهذا الحلف على هذا النفي «يمكن أن يصدر من مثل هذا التابعي

الجليل جابر بن زيد؛ الذي وصفه الذهبي في «الكاشف» بقوله:

«الإمام صاحب ابن عباس؛ الذي قال فيه: لو نزل أهل البصرة عند قول جابر؛ لأوسعهم علماً من كتاب الله ».

وذلك لأنه اعترف بورود الحديث عن أنس، ولم ينكر صحته - وهو صحيح فعلاً؛ كما يأتي -، ولكنه عطل معناه بذاك النفي الذي حلف عليه - فيما نسبوه إليه -، حاشاه من ذلك! وحاشاه! إذ إنه من الواضح جداً أن القتل - وما قرن معه - من الكبائر. فإذا لم تكن من الكبائر؛ فما هي الكبائر التي ذكرت فِي حَدِيثِ أنس الذي أقره؟!...

هكذا يتعصبون لهذا الحديث الباطل الذي لا إسناد لديهم فيه إلى جابر بن زيد المرسل، ويعرضون؛ بل ويكذبون بحديثنا الصحيح:

«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»!

وقد جاء عن جمع من الصحابة غير أنس بن - مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ مثل. جابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وكعب بن عجرة، وهي كلها أوجلها مخرجة في «ظلال الجنة» (٨٣٠ - ٨٣٢)، و«الروض النضير» (٤٥ و٦٥)، و«المشكاة» (٥٥٩٨ - ٥٥٩٩).

وبعد: فإن مجال إبطال قول الشيخ السالمي المتقدم - بأن الأحاديث التي احتج بها الربيع على خصومه من أهل السنة أحاديث صحاح؛ يعترف بها الخصم - واسع جدًّا، وحسبنا الآن ما تقدم، راجين من الله أن ييسر لي بيان وضع أحاديث أخرى من «مسند ربيعهم» الذي سموه بـ: «الجامع الصحيح» بغياً وظلماً وعدواناً!

وقد كنت ذكرت - فيما تقدم - حديثاً آخر منه، وبينت أيضاً بطلانه، وأن

«مسندهم» لا قيمة له مطلقاً من الناحية الحديثية العلمية لأسباب كثيرة، وبسطت القول في ذلك في (١٧) صفحة، بما لا تراه في مكان آخر؛ فراجع ذلك تحت الحديث (٦٠٤٤).

٦٠٤٤ - (كأنِّي بقومٍ يأتون مِنْ بعدي يَرْفعونَ أيْدِيَهم في الصلاة كأنها أذناب خَيْلٍ شُمْسٍ).

باطل بهذا اللفظ.

جاء هكذا في «مسند الربيع بن حبيب» الذي سماه .. بـ «الجامع الصحيح»! وهو مشحون بالأحاديث المنكرة والباطلة، التي تفرد بها هذا «المسند» دون العشرات، بل المئات، بل الألوف من كتب السنة المطبوعة منها والمخطوطة، والمشهور مؤلفوها بالعدالة والثقة والحفظ بخلاف الربيع هذا! فإنه لا يعرف مطلقاً إلا في بعض كتب .. المتأخرة التي بينها وبين الربيع قرون! ومع ذلك فليس فيها ترجمة عنه وافية نقلاً عمن كانوا معاصرين له أو قريباً من عصره من الحفاظ المشهورين!... ولذلك لم يرد له ذكر في شيء من كتب الرجال المعروفة لدينا، ولا لكتابه هذا «المسند» ذكرٌ في شيء من كتب الحديث والتخاريج التي تعزو إلى كتب قديمة لا يزال الكثير منها في عالم المخطوطات، أو عالَم الغيب! وكذلك لم يذكر هذا «المسند» في كتب المسانيد التي ذكرها الشيخ الكتاني في «الرسالة المستطرفة» وهي أكثر من مئة.

ثم إننا! وفرضنا أن الربيع هذا ثقة حافظ...؛ فلا يصح الاعتماد عليه! إلا بشرطين اثنين:

الأول: أن يكون لكتابه إسناد معروف صحيح إليه، ثم تلقته الأمة بالقبول، ولا شيء من ذلك عندهم؛ بله عندنا! فإن الشيخ السالمي - في «شرحه» المشار إليه آنفاً - لم يتعرض لذلك بشيء من الذكر، ولو كان موجوداً لديهم؛ لسارعوا

لإظهـاره، والمبالغة في تبجيله؛ توثيقاً لـ «مسـند الربيع» الـذي هو عندهم بمنزلة «البخاري» عندنا!

وشـتان ما بينهما، فإن «صحيح البخاري» صحيح النسبة إليه حتى عند الفرق التي لا تعتمد عليه - كالشيعة وغيرهم -!.

ومن الغريب أن الشـيخ السـالمي ذكر في مقدمة «المسند» (ص ٤) أن مرتب «المسند» يوسف بن إبراهيم الوارجلاني ضم إليه روايات محبوب بن الرحيل عن الربيع، وروايات الإمام أفلح بن عبد الوهّاب الرستمي عن أبي غانم بشر بن غانم الخراساني، ومراسيل جابر بن زيد، وجعل الجميع في الجزء الرابع من الكتاب.

قلت: ويبدو جليّاً لكل متأمل أن الشيخ نفسه لا يعلم الراوي لـ «المسند» عن الربيـع، وإلا؛ لذكره كمـا ذكر الراوي محبوبـاً للضَّميمة عنه؛ وهي تشـمل الجزء الثالث والرابع منه. ومحبوب هذا مجهول عندنا، بل وعندهم فيما أظن!

وإذا كان كذلـك؛ أفـلا يحـق لنا أن نتسـاءل: أفـلا يجوز أن يكـون الراوي لـ «المسـند» في جزئه الأول والثاني منه. راويـاً كمحبوب هذا؛ مجهولاً، أو أسـوأ؟! فكيـف يصح الاعتماد عليه بل أن يقال: «هو أصـح كتاب من بعد القرآن» - كما قال الشيخ المذكور في أول صفحة من مقدمته المذكورة -؟!...

بل يجوز عنده أن يكون الراوي لهذا «المسـند» أسـوأ مـن راو مجهول؛ فقد روى عنـه رجـل كذاب، وهـذا مما حفظه لنا الإمـام أحمد في كتابـه «العلل فقال (١/ ٢٥٤): «سمعت هشيماً يقول: ادعوا الله لأخينا عباد بن العوام؛ سمعته يقول: كان يقـدم علينـا من البصرة رجل يقال لـه: الهيثم بن عبد الغفـار الطائي: يحدثنا عـن همـام عن قتادة وأبيه (الأصـل: رأيه)، وعن رجل يقال لـه: الربيع بن حبيب عـن ضمام عن جابر بن زيد، وعن رجاء بن أبي سـلمة أحاديثَ، وعن سـعيد بن عبد العزيز، وكنا معجبين به، فحدثنا بشيء أنكرته وارتبت به. ثم لقيته بعدُ، فقال

لـي: ذاك الحديـث اترُكه أودَعْهُ. فقدمت على عبـد الرحمن بن مهدي، فعرضت عليه بعض حديثه؛ فقال: «هذا رجل كذاب، أوقال: غير ثقة». قال أحمد: ولقيت الأقرع بمكة، فذكرت له بعض هذه الأحاديث، فقال: هذا حديث البري عن قتادة - يعني: أحاديث همام -؛ قلبها. قال: فخرقت حديثه، وتركناه بعد».

ورواه العقيلـي في «الضعفاء» (٤/ ٣٥٨) عن عبد الله بن أحمد عن أبيه. وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٣٥٦٣) مختصراً.

وله ترجمة في «لسان الميزان» بفوائد زائدة، من ذلك أن الهيثم هذا كان أعلم الناس بقول جابر بن زيد.

قلت: وضمام هذا - هو: ابن السـائب - له في «مسـند الربيع» من روايته عنه مباشـرة ثلاثة أحاديث (رقم ١١٢ و٥٢٠ و٦٨٨)، قال في الأول منها: بلغني عن ابـن عباس... فذكـر حديثاً منكراً. وقـال في الآخرين: عن جابر بـن زيد عن ابن عباس... فذكر حديثين؛ الآخر منهما منكر. ولعله ييسر لي أن أفردهما بالذكر.

وربيـع بن حبيب هذا المذكور في «العلل» هو هذا صاحب «المسـند» ويقال فيـه: الأزدي الفراهيـدي؛ فهـو غير الربيع بـن حبيب الحنفي أبو سـلمة البصري المترجم في «التهذيب» تمييزاً بينه وبين آخر يكنى بأبي هشام الكوفي الأحول.

والمقصـود: أن الهيثـم هـذا تبين أنه ممـن روى عن الربيع بـن حبيب؛ فمن المحتمل أن يكون هو الراوي عنه «مسـنده» هـذا في جزئيه الأولين، فإن لم يكن هـو؛ فيرد الاحتمال الآخر... وهو: أن يكون مجهـولاً كمحبوب الذي روى عنه الجزأين الآخرين!

والخلاصة: أن الشرط الأول ليصح الاعتماد على «مسند الربيع» لم يتحقق.

وأما الشرط الآخر: فهو أن يكون شيوخ المؤلف ومن فوقه من الرواة معروفين

بالعدالة والرواية والثقة والحفظ، وهذا مفقود في شيوخه وغيرهم، وتفصيل القول في ذلك لا يتسع المجال له هنا؛ فحسبنا على ذلك بعض الأمثلة:

أولاً: شيخه مسلم بن أبي كريمة التميمي أبو عبيدة: ذكره الذهبي في «الميزان» وفي «المغني في الضعفاء» وقال: «مجهول». وسبقه إلى ذلك ابن أبي حاتم، فقال (٤/ ١٩٣): «سمعت أبي يقول: مجهول». وذكره ابن حبان في «التابعين» من كتابه الثقات، (٥/ ٤٠١) في آخرين معه، وقال: «رووا عن علي بن أبي طالب. إلا أني لست أعتمد عليهم، ولا يعجبني الاحتجاج بهم لما كانوا فيه من المذهب الرديء».

تلك هي حال أبي عبيدة هذا...

فهذا هو الشيخ الأول المجهول، فأين الثقة وأين الحفظ؟!

وإنك لتزداد عجباً - أيها القارئ الكريم! - إذا علمت أن الجزء الأول والثاني من «مسند ربيعهم» كل أحاديثه - وعددها (٧٤٢) - عن هذا الشيخ المجهول!! وهو راوي هذا الحديث الباطل؛ كما يأتي قريباً إن شاء الله تعالى.

ثانيًا: أبو ربيعة زيد بن عوف العامري البصري: أخبرنا حماد بن سلمة...

قلت: فذكر له (٢١٣/ ٨٢٥) حديثاً أصله في «الصحيحين»، لكن زاد عليهما فيه زيادة منكرة! قال الذهبي في ترجمته من «الميزان»: « تركوه ».

ثالثًا: قال (٢٢٢/ ٨٤٤): وأخبرنا بشر المَريسي عن محمد بن يعلى قال: أخبرنا الحسن بن دينار عن خَصيب بن جحدر... إلخ. فذكر حديثاً موقوفاً على أبي هريرة! وهو في «صحيح البخاري» مرفوع، ثم إن في آخر الموقوف أثراً عن ابن عباس لا نعرف له أصلاً!

وبشر المريسي: هو المبتدع الجهمي الضال، قال الذهبي وغيره: «لا ينبغي أن يروى عنه، ولا كرامة».

وإنما سردت إسناده ليتبين القارئ قيمة روايات هذا «المسند»؛ فإن شيخ المريسي محمد بن يعلى جهمي متروك الحديث. وروى الربيع عنه (٢١٥/ ٨٢٨) مباشرة؟!

والحسن بن دينار: كذبه أحمد ويحيى، كما في «اللسان».

وخَصيب بن جَحدر: كذبه شعبة والقطان وابن معين.

وأما سائر رجاله - ممن فوق شيوخه في أحاديث أخرى - ففيهم جمع من الضعفاء والمتروكين مثل: مجالد بن سعيد (٢١٦/ ٨٣٣). وأبان بن [أبي] عياش (٢١٧/ ٨٣٤): وهو متروك، ومرة روى عنه مباشرة (٢١٨/ ٨٣٦)، وأبو بكر الهذلي (٢٢٠/ ٨٤٠): وهو متروك أيضاً، ومثله جويبر عن الضحاك (٢٢٠/ ٨٣٩)، ومرة قال (٢١٥/ ٨٢٩): وأخبرنا جويبر عن الضحاك... والكلبي (٢٢٣/ ٨٤٦): وهو كذاب....

أقول: إذا عرفت ما تقدم؛ فإنه يتتج منه حقيقة علمية هامة .. وهي تتلخص في أمرين:

أحدهما: أن الربيع بن حبيب هذا الذي نسب إليه هذا «المسند» لا يعرف من هو؟

والآخر: أنه لو فرض أنه معروف ثقة؛ فإن «مسنده» هذا لا يعرف من رواه عنه، وهذا في جزئيه الأول والثاني. وأما الجزء الثالث والرابع فراويهما مجهول - كما تقدم -، وسيأتي ذكر بعض أحاديثه الباطلة برقم (٦٣٠٢).

وحينئذٍ تسقط الثقة به مطلقاً؛ فلا غرابة أن لا نجد له ذكراً في كتب الحديث من المسانيد وغيرها، وأن تقع فيه أحاديث كثيرة لا أصل لها!

ثم إن في إسناد هذا الحديث عنده جهالة أخرى: فإنه عنده (٥٨/ ٢١٣) هكذا؛ أبو عبيدة عن جابر بن زيد عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ عن النبي ﷺ قال:... فذكره.

قلت: وأبو عبيدة هذا اسمه: مسلم بن أبي كريمة التميمي: قال أبو حاتم والذهبي - كما تقدم -: «مجهول»....

٦٣٣١ - يُوشِكُ الشِّركُ أن يَنْتَقِلَ من رَبع إلى رَبع، ومن قبيلةٍ إلى قبيلةٍ. قيل: وما ذلك الشركُ؟ قال: قوم يأتون بعدكم يَحُدُّون اللّٰه حَدًّا بالصِّفَةِ).

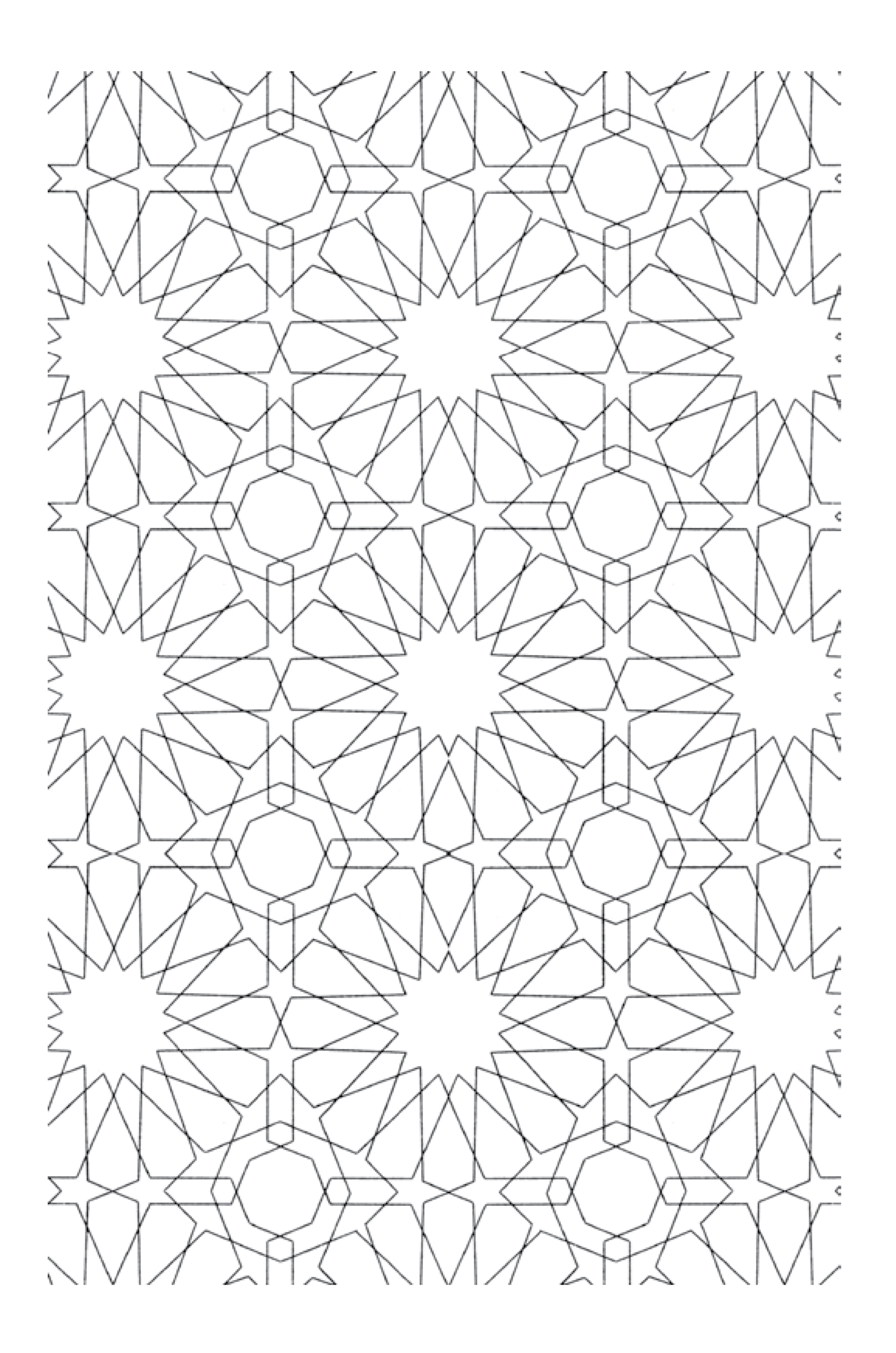
موضوع.

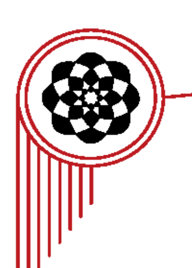
وآثار الوضع والركة وعلم الكلام عليه ظاهرة، ولا غرابة في ذلك، فإنه لم يروه أحد من أهل السنة، وإنما تفرد به «مسند الربيع بن حبيب» الذي لا يُعرف مؤلفه بالثقة والضبط حتى عند أتباعه..! فقال فيه (٣/ ٢١٦ - مطبعة الاستقامة): قال جابر بن زيد: حدثنا أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال:... فذكره.

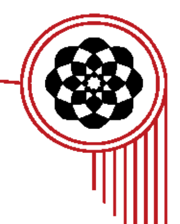
قلت: وهذا إسناد معلَّق - فإنه رغم جهالة الربيع، - لم يصرح بسماعه من جابر بن زيد، فإنه مجهول العدالة مجهول الوفاة، وليس عند أتباعه علم به إلا الظن، فالذين طبعوا «مسنده» في دار (الفتح - بيروت)، طبعوا تحته ما نصه: «أحد أفراد النبغاء من آخر قرن البعثة»! والذين طبعوا شرحه لعبد الله بن حميد السالمي طبعوا مكان ذلك: «من أئمة المائة الثانية للهجرة»!...

ومن قرأ مقدمة الشارح السالمي للمسند المزعوم يتبين له: «أنه كان مشوشاً، وأنه رتبه الشيخ يوسف بن إبراهيم السدراني، وأنه يحوي روايات الربيع عن أبي عبيدة عن جابر، وأن الشيخ المذكور ضم إليه روايات الربيع عن ضمام عن جابر، وروايات أبي سفيان عن الربيع، وروايات الإمام أفلح عن أبي غانم وغيره، ومراسيل جابر بن زيد».

قلت: فمن نكد الدنيا أن يسمى هذا (الكشكول): «مسند الربيع»! وأنكد منه أن يسميه .. «الجامع الصحيح»! والواقع أن أحدًا من العلماء بالحديث الشريف ورجاله لا يستطيع أن يثبت بطريق علمي صحة حديث واحد منه، فضلاً عن أن يثبت صحة نسبة الكتاب إلى الربيع أولاً! وكون الربيع نفسه من الثقات الحفاظ ثانياً!...







ذكر أشهر رجالهم ممن ينتحلونهم

(١) جابر بن زيد هو أحد أئمة التابعين؛ وهو بريء منهم ومن مذهبهم، فلا تصح نسبتهم إليه بحال. وهو «أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليحمدي، مولاهم، البصري، الخوفي - بخاء معجمة- والخوف: ناحية من عمان» انتهى. «سير أعلام النبلاء» (٤ / ٤٨١).

وكان من علماء البصرة في زمانه، وهو من تلاميذ عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وشهد له بالعلم.

قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «الجرح والتعديل» (٢ / ٤٩٤ - ٤٩٥): جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي اليحمدي، روى عن ابن عباس والحكم بن عمرو وابن عمر...

ثم ساق بسنده أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَو أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ نَزَلُوا عِنْدَ قَوْلِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، لأَوْسَعَهُمْ عِلْمًا عَنْ كِتَابِ اللهِ عز وجل. وَرُبَّمَا قَالَ عَمَّا فِي كِتَابِ الله عز وجل». انتهى.

كما شهد له ابن عمر رضي الله عنهما بالفقه وأهلية الإفتاء.

قال البخاري رحمه الله في «التاريخ الكبير» (٢ / ٢٠٥): وقال لِي صدقة عَنِ الفضل بْن مُوسَى عَنِ ابن عقبة عن الضحاك عن جابر بن زيد قَالَ: لقيني ابْن عُمَر فَقَالَ: يا جَابِر! إنك من فقهاء أهل البصرة، وستستفتى؛ فلا تفتين إلا بكتاب ناطق، أوسنة ماضية» انتهى.

وقد كان ذلك؛ فقد احتاج أهل البصرة إلى علمه، فكان مقصدًا لهم في الفتوى.

ذكر ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ في «الطبقات الكبرى» (٧/ ١٧٩): عن إياس -ابن معاوية- قال: أدركت البصرة، ومفتيهم: رجلٌ من أهل عُمان؛ جابرُ بن زيد « انتهى».

وقد اتفق أهل العلم على توثيقه وجلالته.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في « تهذيب الأسماء واللغات» ١ / ١٤١ - ١٤٢ : هو الإمام أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري التابعي. سمع ابن عباس، وابن عمر... واتفقوا على توثيقه وجلالته، وهو معدود في أئمة التابعين وفقهائهم، وله مذهب يتفرد به»انتهى.

وكانت وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بالبصرة في سنة (٩٣ هـ).

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «سير أعلام النبلاء» ٤ / ٤٨٣: قال أحمد، والفلاس، والبخاري، وغيرهم:«توفي أبو الشعثاء سنة ثلاث وتسعين. وشذ من قال: إنه توفي سنة ثلاث ومائة» اهـ.

ولما كانت دعوتهم منطلقها مدينة البصرة، وربما كان بعضهم من الأزد وهي قبيلة جابر بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ، ادعى القوم أن جابرا كان على مذهبهم، وأنه كان هو المؤسس لمذهبهم.

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٠٤): وقال لنا عليٌّ، عَنِ ابنِ عُيَينَةَ: سَمِعَ عَمْرًا يقولُ: أَخبَرَني عطاءٌ، سَمِع ابنَ عبَّاسٍ يَقولُ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ البَصْرَةِ نَزَلُوا عِنْدَ قَوْلِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، لَأَوْسَعهُمْ عِلْمًا عَمَّا فِي كِتابِ اللهِ.

وقال لنا عليٌّ: حدَّثنا سُفيانُ، قلتُ لعمرٍو: سَمِعْتَ مِنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ مِنْ أَمْرِ الإِبَاضِيَّةِ، أو شَيْئًا مِمَّا يَقُولُونَ؟ فقال: مَا سَمِعْتُ مِنْهُ شَيْئًا قَطُّ، وَمَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالفُتْيَا مِنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، وَلَوْ رَأَيْتَهُ، قُلْتَ: لَا يُحْسِنُ شَيْئًا. اهـ.

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي رَحِمَهُ اللهُ **في** « المعرفة والتاريخ» ٢ / ١٣:
«حدثنا أبو بكر الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو قَالَ: مَا عَلِمْتُ مِنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ رَأْيَ الْإِبَاضِيَّةِ قَطُّ، وَلَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ » اهـ.

وروى أبو نعيم الأصبهاني في « حلية الأولياء» ٣ / ٨٩ قال: «حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رُسْتَةَ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ حِسَابٍ قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا حَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ هِنْدٍ بِنْتِ الْمُهَلَّبِ، وَذَكَرُوا عِنْدَهَا جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ، فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ أَبَاضِيًّا. فَقَالَتْ: كَانَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ أَشَدَّ النَّاسِ انْقِطَاعًا إِلَيَّ، وَإِلَى أُمِّي؛ فَمَا أَعْلَمُ شَيْئًا كَانَ يُقَرِّبُنِي إِلَى اللهِ إِلَّا أَمَرَنِي بِهِ، وَلَا شَيْئًا يُبَاعِدُنِي، عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا نَهَانِي عَنْهُ، وَمَا دَعَانِي إِلَى الْإِبَاضِيَّةِ قَطُّ، وَلَا أَمَرَنِي بِهَا، وَإِنْ كَانَ لَيَأْمُرُنِي أَنْ أَضَعَ الْخِمَارَ، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى الْجَبْهَةِ» اهـ.

بل قد ثبت عن جابر بن زيد نفسه رَحِمَهُ اللهُ أنه تبرأ من هذا المذهب:

روى ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٩/ ١٨١): أخبرنا سعيد بن عامر وعفّان بن مسلم قالا: حدّثنا هَمّام عن قتادة عن عزْرَة قال: قلتُ لجابر بن زيد إنّ الإباضيّة يزعمون أنّك منهم، قال: أبرأ إلى الله منهم، قال سعيد في حديثه: قلت له ذلك وهو يموت.

قال: أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدّثنا حَمّاد بن زيد عن هشام عن محمّد قال: كان بريئًا مما يقولون، يعني جابر بن زيد، قال عارم: وكانت الإباضيّة ينتحلونه.

قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: حدّثنا أبو هلال قال: حدّثنا داود بن أبي القصاف عن عَزْرة الكوفيّ قال: دخلتُ على جابر بن زيد فقلتُ: إنّ هؤلاء ينتحلونك، فقال: أبرأ إلى الله من ذلك» اهـ.

ورواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ٤٩٥) قال: أخبرنا أحمد بن سنان، نا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي هلال عن داود عن عزرة قال دخلت على جابر بن زيد فقلت إن هؤلاء القوم يتحلونك - يعني الإباضية - قال أبرأ إلى الله عزوجل من ذلك» اهـ.

وهذه الأخبار تقطع ببراءة جابر بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى من مذهب القوم ومعتقدهم.

قال أبو عمر ابن عبد البر في «الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى» (٢/ ٩٤٤- ٩٤٥): أبو الشّعثاء الأزدي اليَحْمَدي. جابر بن زيد البصري. عن ابن عباس وابن عمر والحكم بن عمرو الغفاري. روى عنه عمرو بن دينار، وقتادة وعمرو بن هرم. كان أحد الفقهاء العلماء الفضلاء. أثنى عليه ابن عباس بالعلم، وحسبك بذلك. روى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال: لو أن (أهل) البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علمًا عن كتاب الله. وربما قال: عما في كتاب الله. وعن عكرمة أنه قال: كان ابن عباس يقول: جابر بن زيد هو أحد العلماء، انتحلته الإباضية وادعته وأسندت مذهبها إليه، وهذا لا يصح عليه. قال ابن سيرين: قد برّأه الله منهم. وقال عزرة: «قلت لجابر بن زيد: ان هؤلاء القوم يتحلونك -يعنى ..- فقال: أبرأ إلى الله من ذلك». أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال: نا عثمان بن السماك قال: نا صالح بن أحمد بن حنبل قال: نا مسلم بن إبراهيم قال: نا الصلت بن دينار قال: نا عزرة. قال: شهدت جابر بن زيد عند موته وانتفى من قريب والزّحّاف وأبي بلال وأصحاب النهر و..، وتاب من الصرف. قال أبو عمر: هؤلاء كلهم خوارج وبينهم اختلاف.

وروى الحاكم في المستدرك « ٨٦١٠ » عن أبي الشعثاء قال خرجنا مع أبي

مسعود الأنصاري رضى الله تعالى عنه فقلنا له اعهد إلينا فقال: عليكم بتقوى الله، ولـزوم جماعة محمـد ﷺ، فإن الله تعالى لن يجمع جماعـة محمد على ضلالة، وأن ديـن الله واحد وإياكم والتلـون في دين الله، وعليكم بتقوى الله واصبروا حتى يسـتريح برّ ويسـتراح من فاجر. قال الحاكم: صحيح على شـرط مسـلم ووافقه الذهبي

وهذه ترجمة جابر بن زيد من كتاب: معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب): جمعية التراث:

[٢٣٠] جابـر بـن زيـد اليحمـدي الأزدي، الجَـوْفي، العماني البصـري (أبو الشعثاء)[1] (ولد: ١٨هـ/ ٦٣٩م - توفي: ٩٣م/ ٧١١م)،

(١) المصادر: جابر بن زيد: أجوبة، كلّه، بكّوش يحيى: فقه الإمام جابر بن زيد، كلّه وانظر فهارسـه، أحمد درويـش: الإمـام جابر بن زيـد، حياة من أجل العلم، كلّه وانظر فهارسـه، الصوافي: الإمـام جابر بن زيد وآثاره في الدعوة، كلّه وانظر فهارسه، ابن سلام: بدء الإسلام وشرائع الدّين، ٢٦، ٥٥، ٦٠، ٩٩، ١٠٨-١١٠ الأصفهـاني أبونعيم: حلية الأولياء، ٣/ ١٢، وكيع: أخبار القضاة، ١/ ٢٢-٢٣؛ ٢/ ٢٠، ابن قتيبة: المعـارف، ٤٥٣، ٥٨٧، ابـن قتيبة: عيـون الأخبـار، ١/ ٧٤، الذهبي: الكاشـف: ١/ ١٧٦ ترجمة رقم ٧٣٥، الذهبي: ميزان الاعتدال: ٣/ ١٧٦ ...، الشهرسـتاني: الملل، ١/ ١٣٧، أبو زكرياء: السيرة، ١٤٠، ابن سـعد: الطبقات، ٧/ ١٧٩، الدرجيني: طبقات المشايخ، ١/ ٨١؛ ٢/ ٢٠٥-٢١٤، ابن مداد: سيرة، ٥، ١٩، ٢٠، ٤٨، ٦٩، العسـقلاني: تهذيب التهذيب، ٢/ ٣٨؛ / ١٦٣؛ ٤/ ١٦٥؛ ٧/ ٢٩٧؛ ١٢/ ١٢٧، السـيوطي: طبقات الحفّاظ، ٣٥-٣٦، الشمّاخي: السير، ١/ ٦٧-٧٢، ٨٢، الجصّاص: أحكام القرآن، ١/ ٤٨١، الحمـوي: معجـم البلـدان، ٢/ ١٨٧، ابن خلفون: أجوبـة ابن خلفـون، ٩-١٠، الجيطالي: قناطر الخيرات، ٢/ ١٨٩، ٢٢٦، ٣٢٧، ٣٣٣؛ ٣/ ٢٩، ٢٢٣، ٢٤٢، ٥٢٤ الجيطالي: قواعد الإسـلام، ١/ ٧٤، مجموعة من علماء وأئمّة عُمان: السـير والجوابات، ١/ ٣١، الحاج عيسـى بن قاسـم المزاتي: رسـالة لطيفة في ذكر الأيمّة (مخ)، السـالمي: تحفة الأعيان بسـيرة أهل عُمان، ١/ ١٢، السـالمي: شرح الجامع الصحيح (مط) ١/ ٦، السـالمي: اللمعة المرضية، ٧-٨، ١٧-١٨ ...، اطفيش القطب: الرسالة الشـافية، ٦٧-٦٨، ١٢٢ ...، حفّار: السلاسل الذهبية، ٤، الزركلي: الأعلام، ٢/ ٩١، الباروني سليمان: مختصـر تاريـخ الإباضية، ٢٨-٢٩، أبو اليقظان: عبد الله بن إباض (مخ) كلّـه، أبو اليقظان: حياة الإمام أبـي يعقوب (مخ) ٤٥، دبّوز: تاريـخ المغرب الكبيـر، ٢/ ٣٨٣-٣٩٨، ٤٠٨؛ ٣/ ١٣٨-١٥١، ٦٥٠، علـي معمَّـر: الإباضيـة في موكـب التاريـخ، ١/ ١٤٣، ١٥١؛ ٣/ ٢١؛ ٤/ ١٧، النامي: دراسـات عن=

ولـد بقرية «فرق» ولاية «نزوى» بعمان؛ ونشـأ في أحضان عائلة علم ورواية، وكان أبوه - الذي روى عنه جابر رواية في أحكام الجصَّاص - عالمـًا، ولعلَّه كان صحابيًّا.

ولمَّـا بلغ أشـدَّه واسـتوى قصد البصرة، وهـي يومها من بيـن عواصم البلاد الإسلامية في العلم والأدب والسياسة؛ واتَّخذها دار مقام، ومدرسة علم.

كان يتنقَّل بينها وبين الحجاز، لاسـتزادة معرفة، أو لتحقيق مسألة، أو لملاقاة شيخ.

وروى الحديث عن ثلَّة من خيرة الصحابة، منهم: عائشـة أمُّ المؤمنين، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسـعود، وأنس بن مالك، ومعاوية ابـن أبي سـفيان، وعبد الله بـن الزبير، وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة، وأبو سـعيد الخدري... وغيرهم.

ويروى عن جابر أنَّه قال: «أدركت سبعين بدريـًا فحويت ما عندهم إلا البحر الزاخر -عبد الله ابن عباس-».

عـرف بالزهـد والـورع، وكان كما وصفه أبـو نعيم في الحلية: «مسـلمـًا عند الدينـار والدرهم»، قنوعـًا، همُّه الدعوة إلى سـبيل الله، لا يخاف في الله جبَّارًا ولا لائمـًا؛ همَّته طلب العلم، وكثرة الأسفار في سبيله.

=الإباضيَّة (مخ)، ٦٦-٩٦؛ ٣٤-٥٥ .:، السـيابي: إزالة الوعثاء عن أتْباع أبي الشـعثاء، ٢-٥، ١٤، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٤، السـيابي: أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، ٢١، السـيابي: طلقات المعهد الرياضي، ٧، ٢٩، ليفتسـكي: جماعة المسـلمين، ٢، بحّـاز: الدولة الرسـتمية، ٧٤، ٣٠٦، الجعبيري: البعد الحضاري للعقيدة، ١/ ٥٠، الجعبيري: دور المدرسة الإباضية، ٢٥، ٢٦، الجعبيري: علاقة عمان بشـمال إفريقيا، ١٢، الجعبيري: ملامح عن الحركة العلمية، ٣، محمَّد ناصر: منهج الدعوة، ٣٥-٤٢، ٩٦-١٠٨، الحارثـي: العقـود الفضية، ٩٣-١٠٥، جهلان عدّون: الفكر السياسـي عند الإباضية، ٣٨، ٧٤-٧٥.

وقـد تـرك جابر آثاراً علمية جليلـة، بعضها في التعليـم والإفتاء، والأخرى في التأليف والرواية.

أمَّـا في التعليم، فـكان مفتيَ البصرة. قال الأسـتاذ يحيى بكـوش: «روى عن جابر بن زيد عدد كبير من رجال السـنَّة من مختلف الأقطار، ولقد تتبَّعتُ مظانَّهم في بطون كتب التراجم والسـنَّة المطهَّرة، فبلغ عددهم نحواً من سـبعين، حُفظت أسـماؤهم وعُرفت تراجمهـم؛ كما وجدت عدداً كبيراً آخر مـن رجال العلم غير معروفين».

ومـن تلامذته: أبو عبيدة مسـلم ابن أبي كريمة، وضمام بن السـائب، وقتادة شيخ البخاري، وعمرو بن دينار، وأيوب بن أبي تميمة كيسان، وتميم بن حويص الأزدي، وحيـان الأعـرج، وعاتكـة بنت أبي صفـرة، وعبد الله بن زيـد الجرمي، وجعفر السمَّاك... وغيرهم.

وكان جابر بن زيد إماماً في التفسـير والحديث والفقه؛ ترك موسـوعة علمية نفيسـة تعـرف بـ«ديوان جابر» في سـبعة أحمـال، وهو أوَّل من جمـع الحديث في ديوان، ومن أوائل المؤلِّفين في الإسلام. إلاَّ أنَّ ديوانه ضاع، وبقيت بعض فتاواه.

ورواياتـه وآراؤه منتشـرة في جـلِّ مصـادر الشـريعة، وبخاصـة في المصـادر الإِبَاضِيَّة؛ ولقد بقيت بين أيدينا نصوص من تآليفه، هي:

١- «كتاب الصلاة»، (مخ) بجربة، ولعلَّه جزء من ديوانه، ذكر عنه الدكتور عمرو خليفـة النامي معلومات هامَّة في أطروحته، وحقَّقه تحقيقا أوليا، ومنه نسـخة (مخ) بالبارونية.

٢- «كتـاب النـكاح»، (مخ)، بجربـة ولعلَّه جزء من ديوانه، وقد فهرسـه الدكتور النامي في أطروحته.

٣- «مراسلات ومكاتبات» وأجوبة لتلاميذه وأصحابه، منها سبع عشرة رسالة موجَّهة إلى الإباضية في عدَّة مواطن.

٤- «فقه الإمام جابر بن زيد»، جَمْعُ وتحقيق الأستاذ يحيى بكوش. طُبع مرتين.

٥- «من جوابات الإمام جابر بن زيد»، ترتيب الشيخ سعيد بن خلف الخروصي. طُبع بعمان.

ومن المؤكَّد أنَّ كتباً لجابر بن زيد كانت موجودة في عهد أبي محمَّد عبد الله بن محمد العاصمي (ق ٥هـ/ ١١م). فقد أورد الوسياني أنَّه قال: «لمَّا أردت نسخ الكتب شاورت الشيخ يحيى بن ويجمَّن (ط: ٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م)، قال: خذه من كتب جابر رَحِمَهُ اللَّهُ وابتدئ به الأوَّل فالأوَّل».

وأما الشيخ يَخْلَفْتَن بن أيوب النفوسي (ط: ٤٥٠-٥٠٠هـ/ ١٠٥٨-١١٠٦م) الذي كان من أصحاب غار أمجماج المؤلِّفين لديوان العزَّابة، فيقول: «إنَّ ديوان جابر بن زيد في يد أبي عبيدة، ومن بعده عند أبي سفيان، ومن بعده عند ولده عبد الله بن محبوب... فأُخذ عنهم بمكة».

تروي المصادر قصَّة نفَّاث بن نصر النفوسي الذي كان مناوئا للإمامة الرستمية، وكان يملك نسخة من الديوان، فأتلفها. وبقي التحقيق في المسألة ضروريًّا.

وقد ذكر البرادي في «قائمة مؤلفات الإباضية» رسالة لجابر بن زيد أرسلها إلى رجل من الشيعة، غير أنَّها تعتبر ممَّا لم يصل إلينا من تراث جابر.

وكان جابر بن زيد، مع كل هذه الأعمال، موظَّفاً في ديوان المعاملة بالبصرة لفترة، وكان شديد الصلة بكاتب الحجَّاج بن يوسف، غير أنَّه كان جريئاً على الحجَّاج، ومنكراً لجوره، وقد عرض عليه منصب القضاء فرفضه بالحيلة.

وجابر هو إمام أهل الدعوة والاستقامة، وواضع قواعد الاجتهاد للمذهب الإباضي، وعنه كان يصدر عبد الله بن إباض في مواقفه، وعلاقتهما الوطيدة مبسوطة في مصادر السير الإِبَاضِيَّة.

وبعد موته قال أنس بن مالك: «مات أعلم من على ظهر الأرض». وقال قتادة: «اليوم مات عالم الأرض».

(٢) عبد الله بن إباض التميمي: قال الشهرستاني في «الملل والنحل» (١/ ١٣٤): ... أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، فوجه إليه عبد الله بن محمد بن عطية، فقاتله بتبالة وقيل إن عبد الله بن يحيى الإباضي كان رفيقا له في جميع أحواله وأقواله. قال: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، ومواريثهم حلال، وغنمية أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، وما سواه حرام. وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة، إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة...

وهذه ترجمة عبد الله بن إباض من كتاب: معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب): جمعية التراث الترجمة رقم [٥٧٧]:

[٥٧٧] عبد الله بن إباض المرِّي التميمي[1] (ت: ٨٦هـ/ ٧٠٥م)

---

(١) *أبو عمَّار: كتاب السير (مخ) ١ظ *الدرجيني: طبقات، ١/ ٧؛ ٢/ ٢١٤ *الشماخي: السير، ٧٢-٧٣ *ابن دريد: الاشتقاق، ٢٤٩ *ابن قتيبة: المعارف، ٦٢٢ *ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ٢١٨ *الشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ١٣٤ *البغدادي: الفرق بين الفِرق، ٨٢-٨٣ *المبرد: الكامل، ٣/ ١٥٤، ١٦٢-١٦٣ *الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ١٧-١٨ *أبو اليقظان: عبد الله ابن إباض (مخ) ١٧ص *دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ٢/ ٣٨٤، ٣٩٥، ٣٩٨؛ ٣/ ١٣٨-١٤٤ *علي معمَّر: الإباضية في موكب، ح٢/ ق١/ ١٥٠ *النامي: دراسات عن الإباضيَّة (مخ)، ٢٧-٣٥؛ Eng.: ٣١-٣ *السيابي: إزالة الوعثاء، ٤، ٥، ٦، ٥٤، ٤٤ *السيابي: طلقات المعهد الرياضي، ٧٧ *خليفات: نشأة الحركة، ٧٥-٨٥ *الحارثي: العقود الفضية، ١٢١-١٣٨ *محمد ناصر: الإباضية مذهبا (مخ) ٢٦-٣٠ *بحاز: الدولة الرستمية، ٧٤ *مهدي طالب هاشم: الحركة الإباضيَّة، *الصوافي: الإمام جابر، ١٦١-١٦٦ =

هو عبد الله بن إباض بن تيم ابن ثعلبة، من بني مرَّة بن عبيد، رهط الأحنف بن قيس، آل مقاعس التميمي، فهو من قبيلة تميم التي كان لها دور هام في الأحداث السياسية في صدر الدولة الأموية.

نشأ في مدينة البصرة، وعاصر فتنة افتراق المسلمين بعد صفِّين، وكانت له مواقف حاسمة من تلك الأحداث، فقد شبَّ في زمان معاوية، وأدرك عبد الملك بن مروان، يعدُّ من التابعين، أدرك كثيراً من الصحابة.

وإلى ابن إباض ينسب المذهب الإباضي نسبةً غير قياسية، كما تتفق على ذلك المصادر الإباضية، التي تُجمع أيضاً على أنَّ إمام المذهب الذي وضع قواعده هو جابر بن زيد الأزدي العماني (ت: ٩٣هـ/ ٧١١م)، ولكن عُدل عن النسبة إليه إلى ابن إباض لمواقفه العلنية من مخالفي الإباضية، ومناظراته الظاهرة للخوارج ورؤسائهم من أمثال نافع بن الأزرق، لاستعراضهم المسلمين، واستحلال دماءهم وأموالهم بغير حقٍّ، كما ناظر القدرية والشيعة، واشتهر برسائله إلى عبد الملك بن مروان، ضمَّنها نصائح له، وبيَّن فيها آراء جماعته، وموقفها من انحراف السلطة الأموية عن نهج الراشدين. وكان يصدر في كلِّ ذلك عن مشورة إمام المذهب جابر ابن زيد، فهو تلميذه في العلم، وإن كان أكبر منه سنًّا.

كان ابن إباض شجاعاً مقداماً، شارك في الدفاع عن مكَّة مع ابن الزبير ضدَّ

=*الجعبيري: البعد الحضاري، ٥٢ *الجعبيري: علاقة عمان، ١٢ *الزركلي: الأعلام، ٤/ ١٨٤-١٨٦ *بروكلمان: تاريخ الأدب، ١/ ٢٥٩ *جهلان: الفكر السياسي، ٣٧ *الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب، ٢٥ *المجدوب: الصراع المذهبي، ٢٨-١٠٤ *حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ١/ ١٨٣ *الحريري: الدولة الرستمية، ٧٩ *فاروق عمر: الإمامة الإباضيَّة في عمان، ٢٨-٢٩ *مجهول: مشاركة في معرفة الإباضية، مرقون *طلاي: الإباضيَّة ليسوا من الخوارج، ١٤ *د/ بلغراد محمد: الحركة الإباضية في تاهرت وسدراتة وغرداية، مجلة الأصالة ع٤١ (محرم ١٣٩٧هـ/ جانفي ١٩٧٧م) ص٤٣-٤٤ رشيد الخون: الأباضية، شراة ومحكِّمة؛ جريدة النور، لندن، ع٦٢ (صفر ١٤١٧هـ/ جويلية ١٩٩٦م) ص٧٤-٧٦. *برنامج موسوعة المورد، في قرص مدمج (CD ROM)، مادَّة: ابن إباض، عبد الله.

الأمويين؛ قال عنه الشماخي: «كان إمام أهل التحقيق، والعمدة عند شغب أولي التفريق».

ولهذه الأسباب عرف أصحابه بأتباع عبد الله بن إباض، أمَّا هم فلم يكونوا يطلقون على أنفسهم إلاَّ أهل الدعوة، أو أهل الحق والاستقامة، ولكنَّهم رضوا بهذه النسبة بعد ذلك، وظهرت كلمة الإباضية في مؤلفاتهم في نهاية القرن الثالث الهجري.

وفي ترجمة إباض والد عبد الله بن إباض:

إباض بن عمرو المرِّي التميمي (أبو عمرو) (النصف الأول ق: ١هـ/ ٧م)

هو إباض بن عمرو من بني مرَّة ابن عبيد، من تميم رهط الأحنف ابن قيس (ت: ٦٧هـ/ ٦٨٧م)، وهو والد عبد الله الذي يعتبر عند غير الإباضية إمام المذهب، فيقال: الاباضية نسبة إلى عبد الله ابن اباض.

ولقد درج العرب والنسَّابة منهم خاصَّة، على تسمية المذاهب والدول والحركات باسم والد المؤسِّس مباشرة، ولذلك قيل: الدولة الأمويَّة، نسبة إلى أمَيَّة بن خلف ابن حرب جدِّ معاوية؛ وقيل: الدولة الرستميَّة، نسبة إلى والد عبد الرحمن ابن رستم؛ وقيل: المذهب الحنبليّ نسبة إلى والد أحمد بن حنبل؛ وهكذا بعامَّة إلاَّ ما شذَّ.

وفي ابن إباض يقول الدرجيني: «فإليه النسبة اليوم في العقائد، معدولاً بها عن اسم الولد إلى اسم الوالد، طلبًا للتخفيف واختصاص الأشهر، وذلك في اللُّغة معروف لا يُنكر».

واختلف في نطق الاباضية، كما اختلف في نطق اباض، أهو أَباض -بفتح الهمزة-، أم هو إِباض بكسرها؟ أهي الأَباضية أم الإباضية؟.

والراجح أنَّ النطقين صحيحان، ويغلب على المشارقة -من الاباضية- نطقها بالفتحة، وعلى المغاربة نطقها بالكسرة؛ ويذكر قطب الأيمة الشيخ محمد بن يوسف اطفيش بأنَّ الإباضية بكسر الهمزة نسبة إلى عبد الله بن إباض؛ إلاَّ أنَّ دائرة المعارف الإسلامية في مادة «الأباضية» تقول: «وتسمَّى عادة أَباضية بفتح الهمزة في شمال إفريقيا، وهم أتباع عبد الله بن إباض [كذا]». وأمَّا لسان العرب فقد اختار الكسرة وقال: «إباض اسم رجل».

وهكذا نلاحظ أنَّ صاحب المقال رغم أنَّه يؤكِّد أنَّ النطق بالفتح هو الأصحُّ، إلاَّ أنَّه يذكر مرارًا الإباضية بالكسرة.

والمعروف أنَّه في شمال إفريقيا عادة ما ينطقون الاباضية بالكسرة وليس بالفتحة، وخاصَّة منهم أتباع هذا المذهب.

ولقد تفادى بعض القدامى والمحدَثين وضع الهمزة إطلاقا، حتى لا يرجِّح نطقا على نطق، مادام النطقان صحيحين.

والغريب في الأمر أنَّ اسم «اباض» -بفتح الهمزة أو بكسرها- لا نجده إطلاقا في أسماء الأعلام، وكأنَّه اختصَّ به والد عبد الله دون غيره من العرب كافَّة، ولهذا لم تتَّضح همزته أبالفتحة هي أم بالكسرة، بل لا نكاد نجد ترجمة وافية عن «اباض» هذا، ولا عن ابنه عبد الله، في كتب التراجم والطبقات، ولا في كتب الملل والنحل.

أمَّا أصحاب هذا المذهب فلا يعتبرون ابن اباض إمامهم الأوَّل، وإن كان من علمائهم ومشايخهم البارزين، إنَّما الإمام هو التابعي المشهور جابر بن زيد الأزدي (ت: ٩٣هـ/ ٧١١م)، دون غيره.

وكان ابن اباض لا يصدر في رأيه إلاَّ عن رأي الإمام جابر، وكان جابر آنئذ في الكتمان، لذلك لم يعرفه كُتَّاب الملل والنحل والمقالات، كما لم يطَّلع أصحاب

الطبقات على انتمائه المذهبي -وإن عرفوا قدره وعلمه-، ولم ينسبوا المذهب إليه.

وقد اختار الاباضية لأنفسهم تسمية لا ترتبط بشخص معيَّن، وهي: «أهل الدعوة والاستقامة»، و«جماعة المسلمين»؛ غير أنَّ مخالفيهم عرفوهم باسم الاباضية وعرَّفوهم به، فالتصقت التسمية بهم، ثمَّ رضوا بها آخر الأمر،

إذ لم يكن فيها ما يعاب، فاشتهر هذا الاسم عند الناس كافَّة، وأصبح مصطلحًا مرادفا لمصطلح أهل الدعوة والاستقامة.

والملاحظ أنَّ مصطلح الاباضية لم يرد في مصادر المذهب قبل الربع الأخير من القرن الثالث، ولعلَّ أقدم وثيقة بالمغرب ورد فيها هذا المصطلح هي «الدينونة الصافية» لعمروس بن فتح (ت: ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م).

وشاعت هذه التسمية عند المتأخِّرين بعد أن أُلزموا بها وفُرضت عليهم، ونكاد نجزم أنَّها - أي الاباضية - هي التسمية المطلقة الآن على المذهب، دون غيرها من التسميات.

وهذه ترجمة مسلم بن أبي كريمة من كتاب: معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب): جمعية التراث ترجمة رقم [٨٩١]:

(٣) مسلم بن أبي كريمة التميمي القفَّاف (أبوعبيدة)[1] (ت: ١٤٥هـ/ ٧٦٢م)

---

(١) المصادر: الجاحظ: البيان والتبيين، ١/ ٢٣٠؛ ٣/ ٢١٤.، أبوزكرياء: السيرة (ط.ت) ١/ ٥٥؛ (ط.ج) ٥٩-٦٠، ٨٧.، الوسياني: سير (مخ) ١/ ٣٤، ٦١، ١١٧، ١٣٣؛ ٢/ ١٥٧، ١٨٦.، أبوعَمَّار عبد الكافي: كِتَاب السير (مخ) ١ظ، ٢و.، ابن مداد: سيرة، ٩، ١٨، ١٩، ٢٦.، الدرجيني: طبقات، ١/ ١٢، ١٩، ٢٠؛ ٢/ ٢٣٨-٢٤٦.، الجيطالي: قناطر، ١/ ٦٥.، الشَّمَّاخِي: السير (مط) ٨٣؛ (ط.ع) ١/ ٨٧.، مجهول: السير والجوابات، ٢/ ٧١ (هامش).، القطب اطفيَّش: الرسالة الشافية، ٨٧، ٨٨، ١٠٧-١٠٨..، الزركلي: الأعلام، ٨/ ١٢٠.، الباروني: مختصر تاريخ الإباضيَّة، ٣٠-٣١.، علي معمَّر: الإباضيَّة في موكب التاريخ، ١/ ١٥٣-١٥٩؛ ح٢/ ق٢/ ٢٧.، السيابي: إزالة الوعثاء، ٩، ١١، ٣٣-٣٨. السيابي: طلقات المعهد الرياضي، ٤٣، ٤٥، ٤٧.، الجيطالي: قواعد الإسلام، تعليق المحقِّق، ١/ ٧٤.، دبُّوز:

هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميميُّ بالولاء، مولى لعروة ابن أديَّة، أصله من فارس، كان آيَة في الذكاء، أوتي المقدرة والكفاءة في التنظير، وحسن التدبير؛ سياسيٌّ محنَّك، وعالم جليل، عرفت الإباضيَّة على يديه أكبر إنجازاتها السياسية في المشرق والمغرب.

أخذ العلم عن الإمام جابر بن زيد الأزدي، وروايته عنه رواية تابعيٍّ عن مثله، وقد روى عن الكثير من الصحابة، منهم: جابر ابن عبد الله الأنصاريُّ، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وابن عَبَّاس، وأبو سعيد الخدريُّ، وعائشة أمُّ المؤمنين؛ كما أخذ العلم عن صحار بن العَبَّاس الصحابيِّ العمانيِّ، وعن جعفر بن السمَّاك؛ وكان يروي عن جابر وعن ضمَّام، وأكثر ما روى عن صحار العبدي.

كان أفقه من صحار وأبي نوح صالح الدهان، وكان المقدَّم عليهما، وَعلى جعفر بن السمَّاك. وطَّن نفسه على طلب العلم والاستفادة منه، فقد مكث في التعلُّم طالبا أربعين سنة، ثمَّ مكث بعد ذلك في التعليم أستاذا أربعين سنة أخرى.

ونظرا لنشاطه الدؤوب تعرَّضت له عيون الحجَّاج بن يوسف الثقفي، فأدخله سجنه، ولم يخرج منه حَتَّى هلك الحجَّاج سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م، فأفرج عنه ليعود إلى نشاطه العلميِّ والدعويِّ، فتولَّى إمامة الإباضيَّة بعد الإمام جابر بن زيد الذي توفِّي سنة ٩٣هـ/ ٧١١م. فإذا كانت الإباضيَّة عرفت إمامتها العِلمِيَّة في شخص الإمام جابر بن زيد الأزديِّ، وإمامتها السِّيَاسِيَّة في شخص عبد الله بن إباض المرِّي التميميِّ، فَإِنَّهَا عرفتهما معًا في شخص أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة،

=تاريخ المغرب، ٢/ ٣٨٣، ٤١٠، ٤٣٢؛ ٣/ ١٥٠-١٩٥، ٦٥٣.، عوض خليفات: نشأة الحركة الإباضيَّة، ١٠٣.، مهدي طالب هاشم: الحركة الإباضيَّة بالمشرق، ٦٣.، مُحَمَّد ناصر: الإباضيَّة تاريخا وفكرا، ١/ ٣١-٣٥، ناصر مرموري: مسند الإمام الفراهيدي، ٤، ٥.، الحريري: الدَّوْلَة الرستمية، ٦٧.، رجب محَمَّد: الإباضيَّة في مصر والمغرب، ٢٢، ٢٣.، رجب محَمَّد: العمانيُّون والملاحة، ٣٢.، سالم الحارثي: العقود الفضِّيَّة، ١٣٩-١٤٩، ١٥٦.، بحاز: الدَّوْلَة الرستمية، ٦٥-٧٥، ٣٣٥، ٣٣٩.

الـذي بعثه الله علـى رأس المائة الثانية ليحيي لِهذه الأُمَّة أمـر دينها؛ فخلف جابر بـن زيد وتابع أعماله وإنجازاته، ونظَّر للنجاحات الكبيرة التي حقَّقها الإباضيَّة في خلال عهده في النصف الأَوَّل من القرن الثاني الهجريِّ.

أنشأ مدرسة في سرداب قرب البصرة، بعيدا عن عيون بني أميَّة.

وإمعانا في التمويه ادَّعَى صنع القِفاف وتعليمها حَتَّى سُمِّيَ بالقفَّاف.

أنكر أيَّ عمل مباشـر ضِدَّ الدولة الأُمَوِيَّة. وشـكَّل شـبه حكومة سرِّيَّة، تولَّى فيها بنفسه مهامَّ شؤون الدين والدعوة.

وَفي مدرسـة السرداب البصريَّة تخرَّج مشـاهير أَيمَّة الإباضيَّة ودعاتها، أمثال: الربيـع بـن حبيـب الفراهيـديِّ، وأبي سـفيان محبـوب بـن الرحيل، وأبـي يزيد الخوارزمـيِّ، وأبي حمزة المختار بن عوف الشـاري، وعبـد الله بن يحيى طالب الحقِّ، والجلندَى بن مسـعود، وسـلمة بن سـعد، وأبي الخطَّاب عبد الأعلى بن السـمح المعافـري اليمنـيِّ، وكلُّ هؤلاء مشـارقة. ومـن المغاربة: عبـد الرحمن بن رسـتم، وإسـماعيل بن درار الغدامسـيِّ، وأبو داود القِبِلِّي النفزاويُّ، وعاصم السدراتيُّ.

عرفـت الإباضيَّـة تحت إمامة أبي عبيدة مسـلم بـن أبي كريمـة لأوَّل مَرَّة في تاريخها نشـأة دولها في المغرب والمشرق، كدولة طالب الحقِّ باليمن والحجاز، ودولة الجلندَى بن مسـعود في عُمان، ودولة أبي الخطَّاب عبد الأعلى بن السمح في إفرِيقيَّة...

وتتبُّـع تراجـم الأعلام مـن تلامذتـه يـبرز أَهَمِّيَّة الإنجـازات التـي تحقَّقت للإباضيَّة في إمامة أبي عبيدة.

وفضلا عن جهاده التربوي والسياسي فقد ترك آثارا علميَّة منها:

... مجموعة أحاديث كان يرويها عن الإمام جابر بن زيد وجعفر ابن السمَّاك، وصحار العبدي.

... كِتَاب «مسائل أبي عبيدة»، وَهو مجموعة من الفتاوى وَبَعض المحاورات.

... «كِتَاب في الزكاة».

... رسائل تعرف بـ«رسائل أبي عبيدة».

... فتاوى في الفروع والأصول، وهي متناثرة في الكتب.

... ناظر المعتزلة وأفحم زعيمهم واصل بن عطاء.

... اعتبره الجاحظ من الخطباء البلغاء.

ولا غرو أنَّ دوره الفعَّال في مصير الإباضيَّة، والنجاحات الكبرى التي تحقَّقت على يده جعلت الخليفة العَبَّاسيَّ الثاني أبا جعفر المنصور (حكم: ١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٤م) يقول لَمَّا بلغته وفاته: «أوقد مات؟! إنَّا لله وَإِنَّا إليه راجعون، ذهبت الإباضيَّة».

وهذه ترجمة الربيع بن حبيب من كتاب الأسماء للشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الورجلاني:

(٤) الربيع بن حبيب الفراهيدي البصري صاحب المسند[(١)] (١٧٥ هـ)

مولده ونشأته: هو أبو عمر والربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي البصري من أزد عمان، صنفه علماء السير والطبقات في الطبقة الموالية لتابع التابعين (خمسين الثانية من المئة الثانية).

---

(١) الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب: ٢/ ٢٣ ت/ إبراهيم طلاي. القطب أطفيش، رسالة في تواريخ وادي ميزاب: ١٧٨. الحارثي، العقود الفضية: ١٤٩. يحيى بكوش، رسالة السنة ومكانتها عند الإباضية: ٢٦ (مخ). الشماخي، السير: ١٠٢. عمروبن مسعود الكباوي، الربيع بن حبيب محدثا وفقيها: ١١٧.

أصلـه: من فراهيد عمان، من منطقة غطفان، أبـوه هو حبيب بن عمرو تلميذ جابـر بن زيـد بالبصرة، وقد نفاه الحجاج بن يوسـف من البصـرة مع جماعة من الإباضيـة ولكن ابنه لم يرو عنه شـيئا من العلم، إما أنه تركـه صغيرا، أولم يهاجر معه إلى عمان، وبقي في البصرة حيث مجالس العلم والعلماء آنذاك.

تعلمه وشـيوخه: سـكن البصرة، ونزل في محلة الحربية، وهو حديث السن، وأخذ العلم عن كثيرين عدُّوا إلى خمسة وعشرين شيخا منهم: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وجابر بن زيد، وضمام بن السائب، وأبو نوح صالح بن نوح الدهان، ويحيـى بن أبي قرة، وابن جريـج، وعباس بن يحيى، وعمرو بن هرم....وغيرهم كثير.

نشاطه: آلت إليه الرئاسة العلمية بعد وفاة الشيخ أبي عبيدة مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حوالي ١٥٠ هـ فكان مرجعا لأتباع المذهب الإباضي، فتصدر للتعليم والفتوى وتوجيه أهل الدعوة.

تلاميذه: لقد تخرج عنه عدد من العلماء الأعلام الذين لهم الفضل في تدوين آرائه واجتهاداته الفقهية وتخليدها للأجيال المتعاقبة بعدهم نذكر منهم:

... أ ـ رفقاؤه في التعليم إذ كان أكبر منهم سنا، وأسبقهم إلى حلقة ضمام وأبي عبيدة وهم حملة العلم إلى عمان، أبو المنذر بشـير بن المنذر النزواني، ومنير بن النيـر الجعلاني، وموسـى بن أبي جابر الأزكوي، ومحبوب بن الرحيل القرشـي، ووائل بن أيوب الحضرمي، وهاشـم بن عبد الله الخراسـاني، ومحمد بن المعلى الفحشي، وأبو صفرة عبد الملك بن أبي صفرة.

... ب ـ طلابه من خراسان منهم: هاشم بن عبد الله الخراساني، وقد أخذ أيضا عنه من العراقيين الجم الغفير.

مكانته العلمية: يقول عنه الشـيخ أبو عبيدة: «الربيع تقينا وإمامنا وثقتنا» وقال عنه في «الطبقات»: «فقيهنا وإمامنا وتقينا»، وقد رضي به الشيخ أبو عبيدة خليفة له في رئاسـة وفد الحجيج لأهل الدعوة عندما أصيب بالفالج، وتعذر عليه الذهاب إلى الحج.

... وقد اختير من علماء المذهب الإباضي في البصرة لكتابة الحديث والرواية عنـه وقالوا: «انظروا رجلا ورعا قريب الإسـناد حتى نكتب عنه ونترك ما سـواه» فلم يجدوا غير الربيع بن حبيب فطلبوا منه ذلك فاستجاب.

... وكان يروي لهم عن ضمام، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس رحمهم الله. فلما خاف على نفسه أن يشيع أمره فتضطهده الأعداء أغلق على نفسه الباب دون الجميع إلا من أتاه من إخوانه المسلمين.

... لذلـك كان هـذا المحدث مجهـولا من غير الإباضية رغم وجود أسـماء تشـبه اسـمه في تراجم المحدثين ويكفيه ذكـرا أن أبا زكرياء يحيـى بن معين إمام الجـرح والتعديل قـد وثقه، وقال عنه في كتـاب التاريخ: «الربيـع بن حبيب أيضا بصري يروي عن الحسن وابن سيرين وهو ثقة».

... وهنـاك أسـباب أخـرى حملت الربيع علـى غلق البـاب دون غير إخوانه ذكرها عمرو بن مسعود الكباوي في رسالته.

آثـاره: لقـد جمعت فتاوي الشـيخ ورواياته في تآليف قيمـة وبثت في مختلف كتب المذهب الإباضي تشهد له بقوته العلمية ورجاحة عقله وورعه منها:

أ ـ الفتوى:

١ - كتاب فتيا الربيع في جزءين، وقد رتبه وبوبه سـعيد بن خلف الخروصي، وطبعه بعنوان: «من جوابات الإمام جابر» في مطابع سجل العرب سنة ١٩٨٤.

٢ - فتاوى أخرى وروايات كثيرة جمعها له أبوغانم بشر بن غانم الخراساني في كتابه: «المدونة» منقولة عن تلاميذه عبد الله بن عبد العزيز البصري، وأبو سفيان محبوب بن الرحيل القرشي (ربيبه)، وأبو المؤرج عمرو بن محمد اليمني، وأبو منصور حاتم بن منصور الخراساني، وأبو أيوب بن وائل بن أيوب الحضرمي، ومحمد بن عباد المصري، وأبو غسان مخلد بن العَمُرَّد.

٣ - روايات وفتاوى أوردها استطرادا صاحب الطبقات.

ب - الحديث:

١ - مسند في الحديث روى فيه ما بلغت من حديث رسول الله ﷺ بسنده العالي: «الربيع عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس أو عائشة أو أبي سعيد الخدري، أو أنس، أو أبي هريرة»، أو غيرهم.

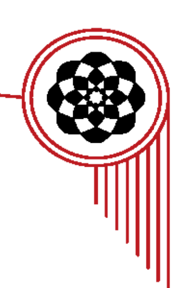
وقد بدأه بروايات أبي بكر الصديق، ثم عائشة، وهكذا، ولكنه مفقود بعد أن رتبه على الأبواب الفقهية الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني ت ٥٧٠ هـ.

وفاته: لم تذكر المراجع التي تعرضت له سنة وفاته بالتعيين، وبما أنه صلى عليه تلميذه ورفيقه في التعليم الشيخ موسى بن أبي جابر الأزكوي المتوفى سنة ١٨١ هـ في عمان، يمكن أن تكون وفاته حوالي ١٧٠ هـ إلى ١٧٥ هـ حسبما رجحه صاحب العقود الفضية.



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة





الخاتمة

مما تقدم يتبين للقارئ المنصف أن الوهّابية الرستمية، ذات البدع المقيتة المشينة، من سب للصحابة وتكفير لهم، وخروج على دولة الخلافة، إلى غير ذلك من طامات وبلايا، لا علاقة لها بالشيخ المجدد: محمد بن عبد الوهّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولا بدعوته السنية؛ لاختلاف الزمان والمكان ونوع كل دعوة ومناهجها، ومقاصدها وغاياتها.

أما الزمان فما بين الدعوتين ما يقرب من ألف عام، وأما من حيث المنهج والمقاصد والغايات، فبينهما من البعد كما بين المشرق والمغرب.

فالرستمية خارجية وتحكم العقل على النقل، فانحرفت وضلت في توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، وفي إثبات الأسماء والصفات، ويسبون الصحابة ويكفرونهم، ويكفرون بقية المسلمين الذين ليسوا على طريقتهم.

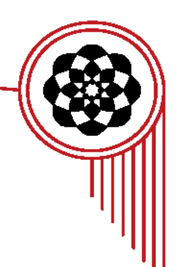
وأما السنية فتقدم النقل على العقل، وهي على مذهب الصحابة والسلف الصالح في توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، وفي إثبات الأسماء والصفات، ويعظمون الصحابة ويجلونهم، ولا يخرجون عن جماعة المسلمين، بل يأمرون الناس بالسمع والطاعة وعدم مفارقة الجماعة خلافًا للخوارج وأشباههم من المعاصرين.

وبهذا تبين لك بطلان ما يزعمه الجهلة والحاقدون بشأن وجود علاقة بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ والوهابية الرستمية وأن دعوة الشيخ امتداد لأفكار ومذهب عبد الوهاب بن رستم الخارجي فهذا لا علاقة له بالواقع

لا مـن قريب ولا بعيد، فالأعـداء أخذوا عيوب ومخالفات الفرقـة الوهّابية أتباع عبد الوهّاب بن رسـتم، وهم من الخوارج، وراحـوا يلصقون عيوب تلك الفرقة بدعـوة الشـيخ محمـد بن عبد الوهّـاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واتبعهـم الجهال من المسـلمين، لأمـور: منها العنصرية العمياء، أوالتدين بالبدع والخرافات، أو الجهل بكل ذلك وأتباع كل ناعق.

وبالرغـم مـن كل ما كتـب عن الشـيخ محمد بن عبـد الوهـاب ودعوته من شـهادات الحق مـن الموافق والمخالف، فلم تسـلم هذه الدعـوة ورجالها، ولم تسـلم الدولة التي نصرتها، وجاهدت في سـبيلها، من كيد الأعداء، وتلفيق التهم، واختلاق الافتراءات، من قِبل علماء السـوء، وأصحاب الأهواء والمطامع، ومع ذلـك علـت وانتصرت وآتت ثمارها الطيبة ولا تـزال بحمد الله في كل مكان. فقد بلغـت مبادئ هذه الدعوة التي هي مبادئ الإسـلام الذي جاء به رسـول الله ﷺ، ونقلـه صحابتـه الأجلاء رضوان الله عليهـم إلى آفاق الأرض فأثـرت تأثيرًا بالغًا في العالـم الإسـلامي وحركاته الإصلاحية. وما ذلك إلا لأنهـا قامت على ثوابت الديـن الحق، وفي ظل أئمة آل سـعود العدول حماة الديـن والوطن، حفظهم الله وأيدهم بالحق وأيد الحق بهم.





المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- ابن حبيب (الربيع) (١٧٠/ ٧٨٦): الجامع الصحيح، مسند في الحديث من ترتيب أبي يعقوب الورجلاني، نشر دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت سنة ١٣٨٨هـ.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) (ت٨٠٨هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط. بيروت، سنة ١٩٥٦م.
- ابن خلفون (أبو يعقوب يوسف المزاتي) (ق٦هـ): كتاب أجوبة ابن خلفون، تحقيق وتعليق د. عمرو خليفة النامي، ط١، دار الفتح للطباعة والنشر، بيوت، سنة ١٩٧٤م.
- ابن رشيق (القيرواني) (ت٤٥٦هـ): العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق د. محمد قرقزان، ط١، دار المعرفة، بيروت، سنة١٩٨٨م.
- ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله)(ت٢٥٧هـ): فتوح مصر وأخبارها، تحقيق تشارلزتوري، نيوهايفن، مطبعة جامعة بيل١٩٢٢م.
- ابن عساكر (علي بن حسن): تهذيب التاريخ الكبير، ط. دمشق سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩٨٨م.
- ابن كثير (أبو الفداء الحافظ): البداية والنهاية، ط. دار الكتاب العلمية، بيروت–لبنان سنة ١٩٨٨م.



- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين): لسان العرب (١٥ جزءا)، ط. دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن اسحاق) (ت٣٨٥هـ): كتاب الفهرست، ط.١٣٩١/ ١٩٧١م.
- أبو حفص (عمر بن جميع): (٨/ ١٤). مقدمة التوحيد، بشرح أبي العباس الشماخي وأبي سليمان التلاتي، ط٢، ١٩٧٣م.
- أبو خزر (يغلا بن زلتاف الوسياني)، (ق٤هـ): كتاب الردّ على جميع المخالفين، بتحقيق عمرو خليفة النامي، نسخة مرقونة خلال سنة ١٩٧٦م بالولايات المتحدة الأمريكية.
- أبو زكرياء (يحيى بن أبي بكر) (ت٤٥٠/ ٥٠٠هـ): كتاب السيرة وأخبار الأئمّة، تحقيق عبد الرحمن أيوب ط. الدار التونسية للنشر، سنة ١٩٨٥م.
- أبو عمار عبد الكافي (قبل ٥٧٠/ ١١٧٤): كتاب الموجز في الكلام، حققه د. عمار الطالبي بعنوان «آراء الخوارج الكلاميّة»، ط١، الجزائر، سنة ١٩٧٨م.
- الأشعري (أبو الحسن) (ت٣٣٠/ ٩٤٢): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، نشر فرانز فيسبادن، تصحيح هلموت ريتر، ط٣، سنة ١٩٨٠م.
- الإسفراييني (أبو المظفر) (ت٤٧١/ ١٠٧٨): كتاب التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق كمال يوسف الحوت، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، عالم الكتاب، ط١، بيروت، سنة١٩٨٠.
- اطفيش (محمد بن يوسف) (ت١٣٣٢/ ١٩١٤): كتاب تيسير التفسير للقرآن الكريم، ط. وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، سنة ١٩٨٦م.
- الباروني (أبو الربيع سليمان) (ت١٣٥٩هـ): مختصر تاريخ الإباضيّة، نشر مكتبة الاستقامة، سوق العطارين، تونس، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
- البرادي (أبو القاسم بن إبراهيم) (ت٦٩٧هـ): كتاب الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخلّ به كتاب الطبقات لأبي العباس الدرجيني، ط. حجرية، القاهرة، ١٣١٢هـ.

- البغدادي (عبد القاهر) (ت٤٢٩هـ): كتاب الفرق بين الفرق، ط. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د.ت، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- الجعبيري (فرحات): نظام العزابة عند الإباضيّة الوهبيّة في جربة، ط. المعهد القومي للآثار والفنون، تونس ١٩٧٥م.
- الجناوني (أبو زكرياء يحيى بن أبي الخير) (ت. آخر، ق٦هـ): كتاب الوضع، مختصر في الأصول والفقه، نشره وعلق عليه أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، مطبعة الفجالة الجديدة القاهرة، د.ت، ونفس الكتاب بشرح أبي ستة القصبي، ط. حجرية، تونس ١٣٢٥هـ.
- الجويني (إمام الحرمين)(٤١٩/ ٤٧٨هـ): كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد، بتحقيق، د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، نشر مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٥٠هـ.
- الجيطالي (أبو طاهر إسماعيل بن موسى)(ق٨/ ١٤م): قواعد الإسلام، تحقيق وتعليق بكلي عبد الرحمن بن عمر، ط١، الجزائر، غرداية، ١٩٧٥م، (جزءان).
- الحارثي (سالم بن حمد بن سليمان العماني الإباضي): العقود الفضيّة في الأصول الإباضية، ط. دار اليقظة العربية، في سوريا ولبنان، د.ت.
- د. خليفات (عوض): نشأة الحركة الإباضيّة، نشر اتحاد المؤرخين العرب ١٩٧٨، مطابع دار الشعب، عمان، الأردن.
- الدرجيني (أحمد بن سعيد أبو العباس)(ت٦٧٠هـ): طبقات المشائخ بالمغرب (جزءان)، تحقيق إبراهيم طلاي، ط. مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د.ت.
- الرستاقي (خميس بن سعيد): منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، تحقيق سالم بن حمد الحارثي، ط. وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٧٩م.
- الرقيق القيرواني (أبو إسحاق إبراهيم) (ق٥هـ): تاريخ إفريقة والمغرب، بتحقيق، د. عبد الله العلمي الزيدان والدكتور عز الدين عمر موسى، ط١. دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٠م.

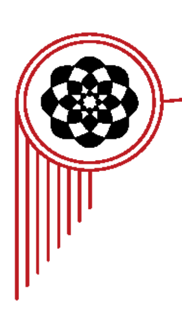
- الزركلي (خير الدين): الأعلام، (٨ أجزاء) ط. سنة ١٩٨٦م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) (ت١٣١٩هـ): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ط. الدار البيضاء سنة ١٩٥٤م.
- الشماخي (أبو العباس أحمد) (٩٢٨/ ١٥٢٢): كتاب السير، ط. حجرية، القاهرة ١٣٠١ هـ، وطبعة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس سنة ١٩٩٥ سلسلة ٤، بتحقيق ودراسة محمد حسن، الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس هـ/ ١١م.
- الشماخي (عامر بن علي) (ت٧٩٢هـ): كتاب أصول الديانات، بشرح عمر التلاتي، ط. حجرية، د.ت.
- الشهرستاني (أبو الفتح محمد عبد الكريم) (ت ٥٤٨هـ): الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، نشر مؤسسة الحلبي، وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٦٨م.
- الطبري (محمد بن جرير) (ت٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، بتحقيق محمود محمد شاكر، ط، دار المعارف بمصر، د.ت.
- القاضي (عبد الجبار بن أحمد): شرح الأصول الخمسة، تحقيق د. عبد الكريم عثمان، نشر مكتبة وهبة القاهرة، ط١. سنة ١٩٦٥م.
- القلهاتي (أبو سعيد محمد بن سعيد الأزدي) (ق١١هـ): الكشف والبيان، تحقيق محمد عبد الجليل، سلسلة الدراسات الإسلامية (٨)، تونس ١٩٨٤م.
- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن)(ت٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٤، دار الأندلس بيروت، ١٩٨١م.
- معمر (علي يحيى) (١٤٠١/ ١٩٨٠): الإباضيّة بين الفرق الإسلاميّة عند كتّاب المقالات في القديم والحديث، ط. وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ج٢، ١٩٨٦م.

- الوارجلاني (أبو يعقوب يوسف) (ت٥٧٠/ ١١٧٤): الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق المذهب الحقّ بالبرهان الصادق، (٣ج)، ط. حجرية، سنة ١٣٠٦هـ.
- مُعجَمُ أعلام الجزائِر - مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (المتوفى: نحو٦٩٥هـ)، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت - لبنان
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٦م.
- معجم البلدان، الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت:٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م). دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
- مدخل إلى دراسة الإباضيّة وعقيدتها، تأليف: بيير كوبرلي، ترجمة: عمّار الجلاصي، مؤسسة تاوالت الثقافية.
- التخصيص، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى النزواني الكندي، (ت: ٥٥٧هـ)]. ضمن مجموع، بخط الشيخ، مرقم بالصفحات ترقيما حديثا، وهو من ص٢١٩ إلى ص٢٦٧ (أي: ٤٩ص). مكان المخطوط: مكتبة الاستقامة، بني يزقن، غرداية.
- يحيى بن أبي بكر أبوزكرياء، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، ت: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، ج١١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، ت: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ٣: ١٩٨٧م.

- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: د/ محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- تاديوس ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: ماهر جرّار وريما جرّار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١: ٢٠٠٠م.
- إبراهيم بكير بحّاز، الدولة الرستمية، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، ط٢: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- إبراهيم بكير بحّاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ج٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- الكامل في التاريخ، ابن الاثير، علي بن ابي الكرم الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م). تحقيق: خيري سعيد، الدار التوفيقية للطباعة، القاهرة، د.ت.
- تاريخ المغرب الكبير، دبوز، محمد علي. دار إحياء الكتب العربية، دون مكان، ١٩٦٣م.
- الكامل في ضعفاء الرجال طبعة دار الكتب العلمية الجزء الخامس صفحة ١١١ تأليف الامام الحافظ ابي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني
- ابن سعد، الطبقات الكبرى، محمد عبد القادر عطا (المحرر)، ١٩٩٠ (ط. الأولى)، دار الكتب العلمية، ج. ٧، ص. ١٣٤، مؤرشف من الأصل في ١٣ سبتمبر ٢٠١٩.
- جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف، الجزائر، ١٩٨٤م.
- عبد الله بن يحيى الباروني، رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عمان، ط١: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- المغرب الكبير، للدكتور عبد العزيز سالم والدكتور جلال يحيى.
- دراسات عن الإباضية، النامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١: ٢٠٠١م.
- علي يحيى معمر، الإباضية مذهب إسلامي معتدل، مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عمان، ط٤: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- محمد بن يوسف اطفيش، شرح عقيدة التوحيد، تح: مصطفى بن الناصر وينتن، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، ط١: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- محمد بن يوسف اطفيش، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ج١٧، مكتبة الارشاد، جدة، المملكة العربية السعودية، ط٣: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ناصر بن سالم البهلاني، العقيدة الوهبية، تح: صالح بن سعيد القنوبي وعبد الله بن سعيد القنوبي، مكتبة مسقط، مسقط، سلطنة عمان، ط٥: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- المدونة، الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
- تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الميلي الجزائري (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، عام النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي (٦/ ٣٤_ ٣٧).
- المذاهب الإسلامية، محمد أبوزهرة ـ المطبعة النموذجية.
- إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة ـ الدار المصرية للطباعة والنشر ـ بيروت.
- المذاهب والفرق والأديان المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد.
- تاريخ فلسفة الإسلام في القارّة الإفريقيَّة، د. يحيى هويدي.
- دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين، د. أحمد محمد أحمد جلي ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض.
- الخوارج في العصر الأموي لنايف عواد معروف.
- الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري لمحمود إسماعيل.
- الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام ـ د. ناصر بن عبد الكريم العقل ـ دار الوطن - الرياض.
- تاريخ إفريقيا الشمالية، تأليف: شارلي اندري، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة.

- سير أعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م). تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت:٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م). الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الانوؤط، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت:٢٩٢هـ/ ٩٠٤م). تاريخ الدويلات العربية الاسلامية في المشرق والمغرب، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩م.
- مسعود الندوي، محمد بن عبد الوهّاب مُصلح مظلوم ومفترى عليه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط٢: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، الهادي والمهتدي، (طُبع على نفقة رجل الأعمال الشيخ جمعان بن حسن الزهراني)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٥ م.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: محمد ناصر الدين، الألباني: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.





الفَهرس



الموضوع .... الصفحة


9 786030 458363
مطابع محمد الحميضي +966 50 545 7789